إلى الأخ السيد اسماعيل أبو محمد
تحية وتقديراً

أحمد محمد الصديق

١٢٩٩/٦/٢١هـ
١٩٧٩/٥/١٧م

٨١١
أح ن

شعر

نداء الحق

عزت

من كتب
الراجي عفو العظيم الباري
عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

أحمد محمد الصديق

طبع على نفقة الشئون الدينية

١١٦١٨
٨١١

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

مطابع الدوحة الحديثة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
مدير الشئون الدينية

« إن من الشعر لحكمة ، وإن من البيـــان لسحرا »

نحمد الله العلي القدير ، ونصلي ونسلم على البشير النذير ، محمد وعلى آلـــه واصحـــابه . . . وبعد :

فقد جبلت النفوس العالية من النوع البشري الإنساني ، على حب الآداب والفضائل ، وصالح الأعمال والأخلاق .

والأدب عندما يكون نظما شعريا فهو أقرب للنفس ، وأدعى للقبول والاستجابة ، وأشد تأثيرا في العاطفة وتحريكا للوجدان .

ولقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم ، مع أنه لم يكن شاعرا ولا ينظم الشعر ، أنه كان يحب الاستماع إلى جيد الشعر ، في بعض المناسبات ، كأن يكون تأييدا لدعوة الإسلام أو ردًّا على المشركين وأعداء الدين .

وقد كانت السيدة عائشة رضى الله عنها تحفظ الكثير من عيون القصائد وشوارد الأبيات ، فإذا سمع منها الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك طلب الاستزادة وأحب الاستماع .

وأغراض الشعر كثيرة ، قد يصعب حصرها ، وبخاصة في هذا العصر الذى تعددت فيه مطالبه ، واتسعت مجالاته ، وأفضل ما ينبغي قول الشعر فيه ، ميدان الدعوة الإسلامية ، من الترغيب في الخير والحق والفضيلة ، والترهيب من الشر والباطل وسائر المنكرات والرذائل . كما ينبغي التوجه إلى الهمم بشحذها وإيقاظها ، وتوعية العقول ، وتنبيه الغافلين إلى رسالتهم في الوجود ، والتفكر في خلق الله ،

والحرص على صحة عبادته وطاعته ، والامتثال لأمره ونهيه ، والاحتكام إلى شريعته ، وغير ذلك من أغراض ومجالات ، يبصر الشاعر المسلم الواعي طريقه المضيء خلالها ، ويسير فيها على هدى وبصيرة ، لا ينحرف ، ولا يلوي على شيء ، ولا ينهمك في مدح الرؤساء والأمراء والملوك وينغمس بالشهوات مما غرق فيه كثير من الشعراء فذهبت مواهبهم بلا طائل ، ولم يفيدوا أمتهم بشيء يذكر . . ومنهم من أضروا ولم ينفعوا ، ولو كان المدح مقصورا على حدود الواقع ، من الثناء في موضعه ، وتأييد المواقف الكريمة بلا مغالاة ولا شطط ، لكان خيرا لهم وأقوم ، ولكن طبيعة هذا النوع من الشعراء تأبى إلا أن يهيم أصحابها في كل واد ، وأن يتجاوزوا في أقوالهم حد الواقع والمعقول ، فلا يستعذب الشعر عندهم إلا إذا كثر فيه الكذب ، على حد قول بعضهم « أعذب الشعر أكذبه » .

والحق أنه حينئذ ليس بعذب ، وإنما هو ساذج لا يستعذبه إلا من اعوجّت فطرته ، ولم تستقم سليقته . . وللناس فيما يعشقون مذاهب .

وهناك بعض الناس ممن لم يستكملوا عدة الشعر ، ولكنهم يتطاولون على الخوض في بحوره والتظاهر بمظهر الشعراء ، فيأتي الوزن مكسرا ، والقول مشوشا ، والقافية مريضة والخيال سقيما ، ثم لا يتورعون أن ينشروا ما تمجّه أقلامهم على الناس وشعرهم بهذه المثابة ليس بشيء ، ولا يستحق أن يسمى شعرا ، كما قيل :

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس خليقا أن يقال له : شعر

وللشعراء من أهل الإيمان واليقين مكانتهم المرموقة ، ووجهتهم المستقيمة الصالحة ، وفي طليعتهم سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه ، الذى دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يؤيده الله بروح منه ، وكان يقول الحق ، ويحارب الباطل ، ويذكر ربه قبل أن يبدأ في النظم فيبارك الله في قصيده الذى يكون أشد على المشركين من وقع النبل .

أيهـــا القـــارىء الكريم :

دعني أصارحك بأني أحب الشعر حقيقة ، ولكني لست بشاعر ، وقد سمعت شيئا مما نظمه الابن الفاضل الشيخ – أحمد الصديق وهو مدرس للعلوم الشرعية في وزارة التربية والتعليم بقطر ، فتذوقت شعره واستسغت معناه ، وأحسست باستكمال مبناه ، وعرفت فيه الأصالة والجزالة ، وشرف الغاية ، وجمال الأسلوب ، وحسن التعبير ، وروعة الصورة الشعرية . . فسعيت للحصول على مزيد منه ، فوافاني بديوانه فألفيته مليئا بالحكم والمعاني السامية والدعوة إلى الخير والتوجيه المفيد ، فاستخرت الله في طبعه ونشره ، فشرح الله صدري لذلك ، وسهل لنـا المقاصد وهيأ الأسباب ، وتم طبعه ولله الحمد على أحسن ما يرام سائلين الله عز وجل أن ينفع به .

إنني أهيب بشباب الإسلام أن يجعلوا سلوانهم مطالعة هذا الديوان وأمثاله من الشعر الإسلامي والأدب الرفيع والكتب النافعة التي تنوّر بصائرهم ، وتهدي أفكارهم ، وتبث فيهم البسالة والحماسة ومباديء الخير وحب الفضائل . . وحذار من قتل الوقت فيما يضر لأن الوقت هو الحياة ، فمن قتل وقته في غير طائل كان كمن ينتحر انتحارا بطيئا . فعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه ، مقبلا على شأنه ، يهدف إلى الصالح من القول والفعل ، ويبتعد عن ذميم الخصال والأعمال .

ولقد قيل : « قل لي ماذا تقرأ أقل لك من أنت » .

فمن أراد لنفسه الخير والسعادة ، فليحسن اختيار ما يقرأ من كتب وصحف ومقالات وأشعار وعلوم ، فإن نفسه تنطبع بما يقرأ ويتولد لديه من الميول والخصال بمقدار ما يتأثر بقراءاته وما يحصل عليه من ألوان الثقافة . . وهكذا فإن الإنسان ينبغي أن يكون رقيبا على نفسه ، وصيا عليها ، لا يغذيها إلا بالطيب من الأدب والأفكار والمباديء والثقافات .

نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع للخير والرشاد ، ونرجو لشاعرنا الأديب النبيل التوفيق والفتوح للمزيد من إنتاجه الأدبي في الشعر والنثر والعلم النافع . . وأن يفيد

بديوانه خيار الناس ، وأن يشركنا معه في الأجر والثواب لما قمنا به من طبعه ونشره وتيسير اقتنائه .

وما أحوج المكتبة الإسلامية إلى أمثال هذا الديوان من الشعر الإسلامي الأصيل ، وما أحوجنا إلى شعراء إسلاميين في مجـــال الدعوة إلى الله ، ينافحون عن الدين ، ويدعون إلى الفضيلة ، ويجلّون تعالـــيم الإسلام ومبـــادئه في شعرهم الجميـــل وقصيدهم الرائع ، فيشعلون في إنشادهم العاطفة المتحمسة ويوقظون العقل ، ويبعثون العزائم ، وينبهون إلى خطورة المعركة بين الحق والباطل ، وإلى ضرورة الثبات في المواجهة القائمة ، حتى ينتصر الحق وتعلو راية الإيمان ، وتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

مدير الشئون الدينية - دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي
رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة قطر

منذ سنوات سعدت بكتابة مقدمة لديوان « الشـــعاع » للشاعر العراقي المسلم الأستاذ وليد الأعظمي ، واليوم يسعدني أن أكتب مقدمة ديوان « نداء الحق » للشاعر الفلسطيني المسلم الأستاذ : أحمد محمد الصديق .

وكأن الإخوة — حفظهم الله — يريدون بهذه المقدمات أن يشدوني أو يردوني إلى عهد الشعر بعد أن هجرته أو هجرني ، وقلما يلتقي عقل العالم ووجدان الشاعر حتى يغلب أحدهما الآخر .

أما شاعرنا فقد عرفته منذ أكثر من خمسة عشر عاما ، حين أقبل يريد الالتحاق بالمعهد الديني الثانوي في قطر ، ليصل أسبابه بالعلم بعد أن قطعت حين آثر الرحيل من بلدته ومسقط رأسه « شفا عمرو » في الأرض المحتلة ، متجشما وعثاء السفر ، ووعورة الطريق ، ومخاطر الحدود ، بين دولة الكيان الصهيوني ولبنان ، موطنا النفس على ما يصيبه من لأواء ، فلا غرو أن احتمل متاعب السجن في لبنان ، والغربة عن الوطن والأهل ، بنفس راضية ، وثغر باسم ، فرارا من ذل الرضوخ لسلطان الصهاينة.

عرفته ، وعرفت قصته ، فوجدت فيه شابا متألق الفكر ، متوثب الروح ، متوقد العزم ، صادق الرغبة في طلب العلم ، فلم آل جهدا في معاونته ، حتى التحق بالمعهد ، وبرز فيه ، وأنهى به دراسته الثانوية ، بتفوق ظاهر ، ليكمل دراسته العالية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان ، ثم يعود إلى قطر مرة أخرى معلما ومربيا .

وفي تلك المرحلة ، استمعت إلى أحمد الصديق شاعرا ، كما قرأت نماذج من شعره ، فوجدت فيه موهبة تشق طريقها بثبات ، وتثبت وجودها بقوة ، فهو يتمتع بطبع سخي ، وشاعرية فياضة ، وقدرة على التحليق الروحي ، والإبداع الفني ، مستخدما أجمل الصور الشعرية في إطار من العبارات والألفاظ ، ليست من الحوشي الغريب ، ولا السوقي المبتذل ، أحسن سبكها ، وجوّد نظمها ، كأنها حبات عقد لؤلؤي ، نظمها جوهري خبير ، أو قلادة ذهبية ، أجادصنعها صائغ قدير .

وشعر « الصديق » يدور حول محورين أساسيين : دينه ، ووطنه . ودينه هو الإسلام ، ووطنه هو فلسطين ، فحولهما يدندن ، ولهما أو عليهما يغني أو يبكي . فهو شادي الأفراح و « ندابة » الأحزان ، ولكنه استطاع أن يحوّل الحزن من سكب الدموع ، وإطلاق العويل ، إلى ثورة على الباطل ، ودعوة إلى الحق ، يجتمع فيها الشتات ، ويحيا الموات ، وتعلو راية الله ، يحملها رجال مؤمنون ، يعيدون من جديد « صلاح الدين » ويحيون ذكرى « حطين » .

إن « إسلاميات » الصديق في ديوانه تستغرق معظم قصائده ، فقد آمن بالإسلام ، عقيدة وشريعة ، عبادة وقيادة ، دينا ودولة ، حضارة وأُمة ، مصحفاً وسيفا ، أخلاقا وجهادا . وهذا الإيمان الواعي الشامل ، نجد صورته ماثلة في شعره ، من قصائد تتغلغل في أعماق النفس ، أو تسبح في آفاق الوجود ، إلى أخرى تبين محاسن الشريعة أو تذود عنها ، إلى ثالثة تتحدث عن قضايا الإسلام من المحيط إلى المحيط ، إلى رابعة تحيي ذكريات الإسلام وبطولاته وأمجاده على امتداد أربعة عشر قرنا .

استمع معي إليه يقول في إلهيّاته مناجيا ربه من قصيدة « ابتهال » :

بقربك تزدهي مني الرغـــاب ويعذب في محبتك العـــذاب
وقـــــلبي جنـــة مادمت فيه وإلافهـــو محـــــروم يبـــــاب
رضاك هو المراد . . فلا تدعني بعيـــدا . . دون أشواقي الحجاب

ومن قصيدة « العودة إلى الله » يتحدث عن غفلة أمسه ، ويقظة يومه ، ورجعته إلى ربـــه :

ويح نفسي ! ! إذا تقطعت الأسباب دونـــي وخيبت آمالي
أين يرسو الشراع إن عدت يوما شاحب الوجه من بحار الضلال ؟!
وإلى أين – حين أغسل بالـــدمع الخطـــايا – ترى أشد رحالي ؟ !

يا إلهـــي ! إليك وجهت وجهي خالص القلب طاهر الأذيـــال
كنت يارب عن حماك بعيـــدا غافلا . . تائها . . بعيد المنال
شارداً عن حظيرة القدس مفتو نا . . كأنيّ في ســـكرة وخبـــال
وأنـــا اليـــوم قد رجعت وقد وثقت في عروة السماء حبـــالي .

ويصور لنا ما جاء به الحديث النبوي من « دعوة المظلوم » :

تفلتت من شرور الأرض وانطلقت
كالسهم يحـــدو بهـــا صـــدق وإيمان

حتّى إذا غرقت في النـــور وانقشعت
في حضـــرة القـــدس آلام وأحـــــزان

ألقـــت إلى حـــكم عـــدل ظلامتها
فقـــام للحـــق عند اللـــه مـــيزان

لأســـتجيبنَّ للمظـــلوم دعـــــوته
ولـــو تطـــاول أزمـــــان وأزمـــــان

فـــلا تكونن مكتوف اليـــدين على
عجز ، وعندك من ذي العرش سلطان .

وهو لا يكتفي بالشعر العمودي المعتاد في « إسلامياته » بل رأيناه يقفز بجدارة ومهارة إلى ما يسمى « الشعر الحديث » فيستخدمه في مجال ربما ظن الكثيرون أنه أبعد ما يكون عن طبيعته ، وذلك هو الشعر « الإلهي » أو الشعر الروحي . لنستمع معا إليه في قصيدة « ركعتان » :

ركعتـــان
في سكون الليـــل عني تجلـــوان
ظلمة اليـــأس وأكـــدار الزمـــان
وتشيعان الرضـــا في أفـــق نفسي
فإذا النجـــوى تعالت كالشذا تملأ حسي
وأصـــاخ الليـــل في محـــراب أشواقي وأنسي
وتهـــاوت دمعتـــان
خشـــع القلب وألقـــى العبء في ظـــل الأمـــان
وبدت للروح آفـــاق ابتهالات وتسبيح وقـــدس
فتعـــــرى كل شـــــيء دون تمـــويه ولبس
فـــإذا الدنيـــا متـــاع ذاهب يلهي وينســـي .
وإذا أســـمى المعـــاني من مســـرات وأنســـ
جمعتها في ســـكون الليـــل . . في ظل الأمـــان
ركعتـــان ! . .

وينتهز شاعرنا كل فرصة ليستفز أُمته الإسلامية ، لتصل يومها بأمسها ، **فهو** يناديهـــا :

عـــودي إلى الإســـلام عودي ... وتســـنمي عرش الوجـــود
عـــودي إلى النبـــع الأصيـــل ... إلى نبوغـــك من جـــديد
عـــودي إلى الأمجـــاد بعـــــد ... متاهـــة الفـــكر الشـــرود
بـــعـــد ارتحـــال لاهـــــث ... خلف الســـراب بـــلا ورود
لك صبغـــة الرحمـــن أشر ... ف مـــا اكتسيت من الـــبرود
وشـــريعـــة غـــــراء واضـ ... ـحـــة المعـــــالم والحـــدود
هـــــلا اهتديت بهديهـــــا ... إن شئت حقـــا أن تسودي ؟ !

ومن منظوره الإسلامي يطل على المجتمع مصورا أو ناقدا أو داعية . استمع إليه من قصيدته عن « الصحافة » :

وتنبري صحافة لسانها أجيرْ
تؤلمه المسخ القميء . . تحرق البخور
فتركم الأنوف . . تؤذي الله والضمير
روائح النفاق من أرجاسها تفور
تنزه الحرف البريء عن مواطن الفجور
هم الذين أرغموه أن يموّه الأمور
وأن يردد النباح حيث تضحك القبور
صحافة موبوءة . . مسمومة الجذور
محرومة الأقلام من ترفع النسور
صحافة تبصق طعم الموت في السطور
نرفضها . . نرفضها . . حليفة الشرور
نرفضها كافرة . . مذمومة المصير .

أما المحور الثاني لشعر « الصديق » فهو فلسطين : فلسطين الوطن ، والأهل . فلسطين النكبة ، والمأساة ، والتشرد ، والخيام . . . فلسطين الانتفاضات والثورات والجهاد . . فلسطين المؤامرات والمتاجرات والمزايدات .

أجل . إنه ابن النكبة . . عايشها ، وعاينها ، صبيا ويافعا ، فتركت آثارها في عقله وقلبه : مرارة وأسى ، وبغضا مقدسا ، وإصرارا على الثأر والكفاح .

وله في أحداث النكبة وذكرياتها شعر مبكر بلغ حد الروعة ، لما اجتمع فيه من الصدق والجمال ، بعضه من الشعر العمودي ، وبعضه من الشعر الحديث .

اقرأ معي قصيدته « وا بلدتي ! » التي يخاطب فيها أباه عن ذكريات المأساة

مازلت أذكر يـــا أبي والذكريـــات بـــلا حدود
يـــوم ارتحلنـــا عن مغانينـــا وخلفنـــا الديـــار
طللاً . . تخيم فيه أشباح الدمـــار . .
مازلت أذكر يـــوم أن هجم التتـــار . .
وصرخت من أعمـــاق صوتي في الظلام :
وا بلـــدتي ! ! . .
هجمـــوا علينـــا يا أبي مثل الجـــراد بلا عـــدد
بين الـــكروم . . على البيـــادر يزحفـــون . .
والليـــل معتكر . . وصوت البوم ينعق من بعيد
في حائـــط خرب عتيـــق . .
والريح تعول . . والنساء مولولات في الطـــريق
ودوي قنبلة . . وأشـــلاء تناثر في العـــــراء
ويضج صوت شـــارد النبرات . . يخنقه البكاء :
ويلاه ! . . مات أخي تحطم بيتنا . . حرق الأثاث
وتطـــل أحـــداق النجـــوم بـــلا اكتراث . .
وتفـــر أســـراب الحمـــام عن السطـــوح . .
وروائح البـــارود في الأجـــواء خانقة تفوح ! . .
ويخرّ جنـــدي على الأنقـــاض . . والهفي عليه ! !
غدرت قذيفته . . فعادت عندما انطلقت إليه ! !

ويمضي على هذا المستوى من الصدق والروعة في التصوير والتعبير إلى نهاية القصيدة .

ومن عجب أن هذه القصيدة أنشأها في فجر شبابه سنة ١٩٥٩ ، مما يدل على أصالة مبكرة .

وعلى منوال هذه القصيدة نجد أمثالها نظمها سنة ١٣٨٧ هـ . عن ليل النازحين في مخيمات الغربة والشتاء .

الليل أوغل في الخيـــام السود يزرعها هموم . .
والريح تجأر كالسياط تسوق اســراب الغيـــوم
سوداء في لون الردى . . ترغي فتنطفيء النجـــوم
وهزيم رعـــد صـــال في عرض السماء
وهطـــول أمطـــار . . وأشباح تخيم في العراء
وعـــواء كلب منزو عن الجـــوار . .
ومـــواء قط جائع يعـــدو . . ويلتمس الفـــرار . .

وهنا .. هنا في الخيمة السوداء . . خيمتنـــا الحزينة
طرحت على الأسمال أكبـــاد ممزقـــة طعينـــه
وتكومت في كل زاويـــة كآلام دفينه
أوصـــــال إخـــــوتيَ الصغـــــارْ
يتضوّرون من الطـــوى . . يتقلبون على انتظارْ . .
والليـــل يعصفُ .

يستبدُّ .

ولا يقـــر لـــه قرارْ ! . .

لقد حفرت المأساة في ذاكرته ووجدانه هوة لم يسدّها اختلاف الليـــالي والأيام ، ولم تزل جراحها في قلبه تتنزى ، ونيرانها تكوي ، تزيدها الغربة ألماً على ألم ، وحرقة على حرقة . . لاسيما أن غربته لم تكن عن الدار فحسب ، كغيره من أبناء فلسطين ، بل عن الدار والأهل جميعا . . عن الأم والأب والإخوة والأخوات . . نجد آثار هذه الحرقة واللوعة في قصيدته التي يبكي فيها أمه ، وقد بلغه النبأ الفاجع بوفاتها . إنه يبكيها بحرارة مضاعفة ، كأنما يبكي فيها الأم والوطن معا ، وكأنما جمع حزنه على موتها ، وحزنها وحرقة قلبها على فراقه ، محرومة من قبلة وداع . فهو يبكيها ويعتذر إليها ويسألهـــا العفو والسماح :

ذكراك تنكأ جرحا ليس يندملُ ... لــولا مصابرتي . . هيهات يحتملُ
أماه .. هذا مقــام العفو إن كلمت ... يــدي فــؤادا رقيقا خطبه جلــل
إني جهلت ومــا جهــلي بمغتفــر ... إذ رحت في التيه عن مغناي أرتحل
خلفت فيه الصبــا والأمنيات وما ... يضم من ذكريــاتي السهل والجبل
ومهجة منحتني كل مــا ملكَت ... لم يثنهــا تعب يومــا ولا كلــل

ولكنه هنا لا يقف عند البكاء على الأطلال ، والنواح على ما فات ، ومن مات . بل يحول الصدور الحزينة إلى مراجل تغلي بالغضب ، والأعين الباكية إلى مواقف تقدح بالشرر ، يرسل صيحاته مدوية تنادي بالجهاد :

بغير الكفــاح المــر لن نبلغ المنى ... ومن غير بــذل لــن نحرر موطنا
ومــا يسترد الحــق إلا بحقــه ... وكان قبيحــا أن نــذل ونذعنــا

وفي نكبة ١٩٦٧ يقول :

من رعشة الجرح ، بل من وطأة الألم ... يجيش بالشعر في ليــل الأسى قلمي
ويرسل الصيحة النكــراء . . محتدماً ... يصب بين ضلوعي ثــائر النقمِ !
عجبت من أُمة قــد أسلمت يدهــا ... للقيد . . مذلولة . . منكوسة العلم !
ألا بقيــة إيمــان تحرّكهــا ؟ ! ... ونفحة من إبــاء الروح والشمم؟ !

بيد أن شاعرنا لا يستسلم لليأس وإن توالت النكبات والنكسات . . فهو يطل بخياله على الأرض المقدسة وقد دخلها الأبطال المؤمنون ظافرين منتصرين . . وعلى شفة أحدهم هذه الأنشودة :

لا شيء يطربني ويشجــي مسمعــي ... كأزيــز رشــاشي وصولة مدفعــي
من عزمتي أحشو القذيفة . . من لظى ... روحي أعيي ء نارهــا . . من أضلعي
أتقحم الأهــوال . . لا أخشى الردى ... إن المخاطــر لا تعجــل مصرعــي .

والشاعر « الصديق » حين يتكلم عن قضية فلسطين في شعره ، ويصوّر مأساة شعبها وتشرد أبنائها .. وينسج الأمل الذي يستمده من إيمانه بحتمية العودة الظافرة

والتحرير المرتقب . . حين يتحدث عن ذلك إنما يتحرك من منطلق إسلامي ، حيث يعتقد اعتقادا جازماً بأن قضية فلسطين هي إحدى قضايا الإسلام الكبرى في هذا العصر . . التي تشكل تحديا سافرا بين الإسلام والقوى المعادية جميعها على اختلاف نزعاتها وهوياتها . . فالكفر ملة واحدة . . والإسلام حرب عليها جميعها ، كما أنها هي أيضا لا تهادن الإسلام ولا تسالمه ، فهي حرب عليه كذلك ، وهذا أمر طبيعي ؛ فإن المعركة بين الحق والباطل دائمة أبدا ، لا تنتهي إلا بانتهاء الحياة على هذا الكوكب الأرضي .

إن شاعرنا يؤكد هذا المعنى بشكل قاطع ، ويهيب بالمسلمين كافة إلى ضرورة العمل الجاد ، والنهوض بواجب الجهاد . .

ففي قصيدته « يا مسلمون » التي نظمها إثر نكبة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ يحفزهم ويستثيرهم بقوله :

يـــا مسلمون . . ومن سواكم للحمى ... إن كشرت عن نابهـــا الأخطـــار
يدعـــوكم الوطـــن الذبيح ومسجد ... أســـرى إلى ساحاتـــه المختـــار
يجتر في القيـــد العـــذاب مـــرددا ... شكواه . . أين الأمـــة الأخيـــار ؟
أين الذين هم الرجـــال إذا دُعـــوا ... هبوا . . وإن دوىّ النفـــير أغاروا ! !

وهو لا يشك لحظة في أن تحرير فلسطين لن يتأتي إلا على أيدي المسلمين الصادقين الذين يرفعون شعار الإسلام والعبودية لله وحده . . وفي هذا يقول مناجيا بلاده :

إليـــك سننهض يومـــا قريبـــــا ... وتزحف بالحـــق منـــا الحشـــودْ
هم المؤمنـــون . . هم الصـــادقون ... هم الصفـــوة الراكعـــون السجود
وهم قـــدر الله يـــوم النـــــزال ... إذا وقعـــــوا بالدمـــاء العهـــــود

وينظر إلى تلك المعركة المقبلة فيرى فيها المسلمين وقد توحدت صفوفهم ، واشتدت عزائمهم ، وتمثلت فيهم صولة الحق على الباطل ، واستعلت بهم راية

الإسلام ، وأقيمت الموازين القسط مع الباغين والمعتدين . فهي وثبة مباركة يستشفها من وراء الغيب :

يشدّ فيهـا بنـو الإسلام أيديهم يحيـون بـدرا وجالوتا وحطينـا

ويبلغ إيمانه بهذا المستقبل درجة اليقين الذي لا يداخله ريب فيقول :

لابـد من صـولة للحـق آتيـة نقيم فيهـا مع البـاغي الموازينا
ونسترد ببذل الـروح مـا سلبت منا . . وما دنّست ظلمـاً أعادينا.

وشيء آخر نلحظه بصفة عامة في هذا الديوان هو أن الشاعر لا يفتأ يذكّر بقضية فلسطين الإسلامية في شتى المواقف والمناسبات . ولعله يقصد من ذلك أن تسري أنفاس فلسطين ، ولهيب جراحها في كل نفس ، وأن تخالط كل وجدان ، وأن تمتزج مع كل روح . . . بحيث لا تغفل عنها لحظة من زمان ، حتى يظل واجب الجهاد المقدس ، وفرضية التحرير أمانة معلقة في عنق كل مسلم . . . لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار حتى يعود الحق إلى نصابه ، والوطن إلى أصحابه . . .

وكثيراً ما نجده يخاطب صلاح الدين الأيوبي ، وكـأنه يجعل منه رمزاً بطوليـاً إسلامياً يستلزم بعثه في أمتنا من جديد . . . وهذا يقتضي التزام الخط الإسلامي الواضح في معركة التحرير . . . كما التزم صلاح الدين يوم أن طهر بيت المقدس من عدوان الصليبيين . يقول :

سلاماً صلاح الدين يا خير قائـد بأمجاده تـاج الفتـوح تزينـا
سلاماً صلاح الدين إنـا بحاجـة لمثلك من يعلي على الحـق صرحنا
ألم تر بيت المقدس اليوم قد غـدا أسيراً . . فجرد دونه السيف والقنا
ووحد بني الإسلام في الحرب معلناً جهادك .. واجعل منهج الحق ديدنا

ويقبل أول عيد بعد نكبة ١٩٦٧ م . فيقف الشاعر منه موقفاً مأساوياً . . . يناجيه بمرارة ويقول :

للـــه كم عـــادني هـــم وتسهيد فأعول الجرح إذ أقبلت يـــا عيـــد
أين الربوع التي شعت منـــائرها طهراً فدنسها رجس وتهويـــد ؟!
والآمنون صغار الحي – والهفي – أنحى على عشهم بؤس وتنكيـــد
ترى بأي خيـــام سوف يشملهم يا عيد منك ومن آلائك الجود ؟ !

وإذا جلس الشاعر منفرداً . . . اضطربت أشجانه ، وثـــارت كوامن حزنه وذكرياته ، فأنشد :

الريح تزأر خلف نافذتي فيرتجف الجـــدار
وأنا وأحلامي وحيد حيث شط بي المـــزار
وتلوح لي خلف الرمـــال السمر أشرعة ودار
حلم يعيش به الغريب إذا نأت عنه الديـــار
وأحس في أعماق نفسي ألف عاصفة تثـــار

ويذهب الشاعر إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج فيؤدي المناسك خاشعاً لله متعبداً لجلاله . . . وتستوقفه هناك حمامات الحرم الشريف فيناجيها ويذكرها بأخت لها في القدس ، مهيضة ، طاوية الجناح ، أصمتها رمايات العدو فسقطت على الأرض ولم تجد إلفاً يداوي جرحها ، ولا أذناً تصيخ لشدوها وعويلها . . . فلا تملك حينئذ إلا الدمع الثائر تطفيء به نيران لوعتها . :

يا أخت طاوية الجنـــاح مهيضة في القدس ، تمضغ في الأسى أنغاما
أصمت رمايات العـــدو فؤادها ظلماً . . فباتت تلعـــق الآلامـــا
ورنت . . فلا إلف يداوي جرحها في القيد . . أو يرعى هنـــاك ذماما
وشدت فلا أذن تصيخ وأجهشت أسفاً ... لتطفيء لوعة وضرامـــا

ويوجه حديثه بعد ذلك إلى وفد الحجيج في قصيدة أخرى فيقول :

وفد الحجيج متى تمضي مسيرتنا ؟ وحقنا بالكفـــاح المر ننزعه ؟ !
لا تتركوا القبلة الأولى . . ومسجدها يشكو وكم طال في البلوى تفجعه !
من ها هنا من ظلال البيت طاهرة أذيالنا . . مبدأ التحـــرير نزمعـــه

وحين يذهب إلى السودان للدراسة في جامعة أم درمان الإسلامية ، ينتهز إحدى المناسبات الوطنية هناك ليلقي قصيدة في دار اتحاد الطلاب بالجامعة مهنئاً ومذكراً فيقـــول :

هل تذكرون القدس حاضرة الهدى ... والقبلة الأولى غـــدت أشـــلاء
مأساتها تجري لهيبـــاً في دمـــي ... وتذوب في شفة القريض نـــداء
يدعـــو لتحـــرير الديار مجلجلاً ... واحرَّ قلب بالفجيعـــة نـــاء ! !
هيهات يجدينا الكلام . . وإنمـــا ... يجـــدي بـــأن نتقحـــم الهيجـــاء
ونـــدك أســـوار الظـــلام بوقعة ... للحق . . وارية اللظـــى . . غراء

ويختم هذه القصيدة قائلاً :

مـــا مات حق للشعوب وراءه ... سيف يجالـــد دونـــــه الأعـــداء

وهكذا يمضي شاعرنا . . . في معظم قصائده ، مذكراً بقضيته المقدسة ، قضية فلسطين الإسلامية . . . مستنهضاً الهمم ومستثيراً العزائم . . . من أجل تحرير الديار ، وتطهير المقدسات . . . وإعلاء كلمة الله . . . والأمل الحي المتوثب يحدوه من خلال ذلك إلى التأكيد على حتمية العودة المظفرة إلى الأرض السليبة والبلاد الحبيبة . . . وشرط هذه العودة : الاعتصام بالله أولاً ، والاحتكام إلى شرعه ، ثم الأخذ بأسباب القوة الممكنة . . . « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم » .

يوسف القرضـــاوي

١٧ شوال ١٣٩٧ هـ. الدوحـــة

نداء الحق

العَودة إلى الله

حَلِّقِي في فَضـــائكِ النّوراني
وارْتَقِي في معـــارِج الإيمـــانِ
وتَســـامَيْ جسماً لطيفاً طَهوراً
فوقَ دنيا الهمومِ والأَحـــزانِ
واستَجِيري يا روح بالملأِ الأَعـ
ـــلى . . وطوفي هناكَ بينَ الجِنانِ
وانْظُري ذلكَ المعـــذَّبَ في الأَر
ضِ يناجِـــي في صَبْوةٍ وحَنانِ
أَرسَلَ الطّرفَ في السماءِ فيا دنـ
ـــيا أَفيقي . . هذا مجالُ التّفاني
ذَكَرَ اللهَ . . فالملائكُ هَفَّـــتْ
رُسُـــلاً حولَـــهُ ووفـــدَ أَمـــان
شَهِدَتْ عـــينُ قلبِـــه عالَمَ الطُّهـ
ـــرِ فذابَتْ في فيضِهِ الرّبّاني

واستَقَى مِنْ مَعينِـــهِ الشَّرِّ حتَى
غابَ في غَفْلَةٍ عَنِ الجُثْمانِ

وجَرَتْ مِلْءَ عينِهِ دمعةٌ حَرّى
فَخَطَّتْ في الوجْهِ أَسْمى المعاني

لـمْ تكُنْ غيرَ نَشْوَةٍ .. تُعْجِزُ العَقْ
لَ . . وتُعْيِي التّصَوُّرَ الإِنْساني

وَمَضى في تهجُّـدٍ وخُشُـوعٍ
عاطرَ الشَّوقِ . . طاهرَ الوِجْدانِ

يُطْلقُ الفكْرَ حيثُ يَغْترِفُ النّ
ـورَ الإِلـهِيَّ مِنْ يَـدِ الرّحمٰنِ

كان بالأَمس هائمـاً في صَحا
رى التّيهِ حيرانَ . . للهوى مُستكينا

راوَدَتْهُ الشُّكوكُ بالإِثم والعُـد
وانِ . . لمْ يَلْقَ ناصحاً أَو مُعينا

رُبَّ شوكٍ أَنْماهُ بُغْيَةَ إِيـــذا
ءٍ . . ليُرضِي في النّفْسِ مَيْلاً دَفينا

أَو مَعِينٍ جَرى لينتفـــعَ النا
سُ . فأَلقى فيه القَذى والطّينا

رُبَّ نَجْمٍ أَضاءَ ليلاً . . فَأَذْرَى
في سَناهُ الغُبارَ يُعْمِي العُيونا

رُبَّ عِرْضٍ قَدْ مَسَّهُ . . ثُمَّ ولّى
سادِراً . . لا يُحسُّ أَمراً مَشِينا

أَو يَـدٍ مدَّها لتبْطِشَ غَـدْراً
ولسانٍ في القــولِ ليسَ أَمينا

كانَ هذا . . وكانَ طَفْرةَ عُمرٍ
تَتَقَضّى . . ونَزْوَةً . . وجُنونا

ظَنَّ وَمْضَ السَّرابِ رِيـاً .. وكم ضَلّ
تْ خُطاهُ . . فَساءَل العابِرينا :

أَينَ . أَينَ الخلاصُ ؟ ! أَفنَيْتُ يادُنْ
يايَ عُمري . . ولا أَزالُ سجينا

أَتُراني كَمــا تَخَيَّلْتُ حُـرّاً
أَمْ تُراني عبداً .. ذليلاً .. مَهينا ؟ !

سَوفَ أَمضِي .. لابُدَّ أَنْ أَعرِفَ الدَّرْ
بَ كَفاني فَقَدْ أَضَعْتُ السّنِينا

قالَها .. وارتمىٰ على جرحِهِ الدامي مُشِيحاً عَنِ الصِّحابِ .. حَزِينا

ثُمَّ أَغْفىٰ إِغفاءَةَ الزَّهْرَةِ البَيْضاءِ .. عِطْراً في كُمِّهِ .. وجَنِينا

وَتَرامَى إليــهِ صَوْتٌ نَدِيُّ الـ جَرْسِ يَدْعُوهُ للهُدَى .. وَيلُومُ

قالَ : مهلاً ياذا النّدامةِ دَعْ عَنْـ ـكَ التَّلهِّي في لَذَّةٍ لا تَدُومُ

شَغْلُكَ النَّفْسَ عَنْ مَعادِكَ ظُلْمٌ خَلِّ عَنْكَ التَّسْويفَ فَهْوَ ذَمِيمُ

ســاعةٌ مِنْ تـأَمّــلٍ وَصَفــاءٍ هيَ أَسْمَىٰ في الفَضْلِ مِمّا تَرومُ

أَفَــلا ترتَقِي بروحِكَ في الآ فاقِ كَيْما تَنْجابَ عنكَ الغُيومُ ؟

لَنْ تُضيءَ الطّريقَ حَفْنَةُ تِبْــرٍ بينَما أَنتَ في الظّلامِ تَهيمُ

أَتُرى مُتْعَةٌ تَمُـــرُّ سَـــريعاً
هيَ خَيْرٌ .. أَمِ النَّعيمُ المُقيمُ ؟!

دَعْ سَرابَ الغُرورِ .. واخْلَعْ رداءَ الـ
ـكِبْرِ .. فالأَمرُ لو عَلِمْتَ عَظيمُ

إنّ عُمْراً تَقْضيهِ فِي مُتَعِ اللَّهْـ
ـوِ خَسارٌ باقٍ .. وَوِزْرٌ جَسيمُ

خَدعَتْكَ البُروقُ ! . فانْظُرْ ضَحَايا
ها أَطاحَتْ بِهِنَّ رِيحٌ عَقِيمُ

وَتَنَبَّهْ ! إنْ كُنْتَ عَبْداً فللّهِ
وإلاّ فأَنْتَ غِـــرٌّ أَثِـــيمُ

صَاحِ هَيّا بِنا .. فَثَمَّ نِـداءٌ
يملأُ الأُفقَ وَهْوَ عَذْبٌ رَخِيمُ :

«يا عِبادِي !» أَلا تَتُوقُ إليهِ ؟!
فهو بالعالَمِينَ بَـــرٌّ رَحِـيمُ

عُدْ إليهِ .. واملأْ يَدَيْكَ ضَراعا
تٍ .. ودَمْعاً .. وأَنتَ بَعْدُ حَكِيمُ

عُدْ إليهِ .. كَما يَعُودُ وليـــدٌ
فقدَتْهُ في التّيـــــهِ أُمٌّ رَؤومُ

أَنتَ بالرّوحِ لا بجِسْمِكَ إنْسا
نٌ على اللهِ – لو علمتَ – كريمُ

فتفلَّتْ من رِبْقَةِ الطِّينِ .. لاتَقْ
عُدْ مَهِيضاً قد أَثْقَلَتْكَ الهُمومُ

وانتَفِضْ كالعُقابِ هَزَّ جناحَيْ
ـهِ طَليقاً .. لا تَحْتَويهِ تُخومُ

وإلى اللهِ وُجْهَةُ العَقْلِ والقَلْـ
ـبِ .. فَفِي قُرْبِهِ الرِّضَا والنَّعِيمُ

وأَفاقَ المِسْكِينُ يرْنُـو حَوالَيْ
هِ .. وفي مُقْلتَيْهِ ظِلُّ سُؤالِ :

أَينَ هذا النِّداءُ ولِّ .. أَيَدْعو
نِي وَيَمْضِي ؟! رَبّاهُ ياذا الجَلالِ

أَنا في لَهْفَةٍ إلى نُورِكَ الفَيّـ
ـاضِ .. فَاقْبَلْ ضَراعَتي وابْتِهالي

المسئولية والجزاء

أَنا حـرٌّ فيمـا أَقـولُ وأَفعـلْ
بَيْدَ أَنّي ما خَبَّأَ الغَيْبُ أَجهـلْ

أَنـا لي قدْرَتي على الفِعْلِ تَحدو
هـا إليـه إرادَةٌ تتعَقَّـلْ

فأَنـابعـدُ عن فِعـالِيَ مَسئو
لٌ . . وإلاّ فَمَنْ تُراه سَيُسأَلْ ؟!

إنّ لله حِكمـةً في يَـدِ الأَقـ
ـدارِ تجري خَفِيّةً . . فتأَمَّلْ !

وافعلِ الخيرَ ما استَطَعْتَ لكي تُط
وَى عليه صَحائفٌ ليس تُهمَلْ

وهناكَ الجـزاءُ مِثـلٌ بِمِثـلْ
عَمرُكَ اللهُ ! ! ما أَدقَّ وأَعْدَلْ

ويحَ نَفْسي !! إذا تَقَطَّعَتِ الأَسـ
ـبابُ دُوني .. وخُيِّبَتْ آمالي

أَيْنَ يَرْسُو الشِّراعُ إنْ عُدْتُ يَوْماً
شاحِبَ الوجهِ منْ بحارِ الضَّلال؟

وإلى أَينَ حينَ أَغسِـلُ بالدّمـ
ـعِ الخَطايا تُرى أَشُدُّ رِحالي ؟!

يا إلهي .. إليكَ وجَّهتُ وجْهي
خالصَ القلبِ طاهِرَ الأَذْيالِ ..

كنتُ يا رَبِّ عَنْ حِماكَ بعيداً
غافِلاً .. تائِهاً .. بَعيدَ المَنالِ

أَنتَ أَنزلْتَ للهِدايَةِ وَحْيـاً
غيرَ أَنّي بِشَأْنِهِ لَمْ أُبـالِ

أَنتَ جَمَّلْتَني بِعَقْـلٍ وتَمْييـ
ـزٍ .. فأَهْدَرْتُهُ وَساءَتْ فِعالي

أَنتَ سَخَّرْتَ كُلَّ شَيءٍ لأَجْلي
فَتَجاوَزْتُ فيـهِ حَـدَّ الحَلالَ

وجَحَدْتُ الجَميلَ أيَّ جُحودِ
ثم أَلْفَيْتُــني مَــعَ الجُهّــالِ

شارِداً عنْ حَظيرةِ القُدسِ مَفْتو
ناً كأَني في سَكْرةٍ وَخَبــالِ

وأَنا اليومَ قدْ رَجَعْتُ .. وَقَدْوثَّ
قْتُ في عُرْوَةِ السَّماءِ حِبالي

مُعْرِضاً عنْ تَفاهَةِ الأَمسِ إذ يَنْ
هَضُ أَفْعىً تَفُحُّ سُمًّا حِيــالي

ضَارِعاً أَستَزيدُ نوراً لِكَيْ يَشْ
مَعَ قَلْــــبي وَتَرْتَــوي أَوْصَالي

فامْحُ عَنِّي الذُّنُوبَ .. وَلْيَمْلأَ النُّ
ورُ حَيَاتي .. وَلْتَسْتَقِمْ أَعْمالي

أَنتَ ربُّ السَّماءِ والأَرضِ يَعْنُو
كلُّ شَيءٍ لِوَجْهِــكَ المُتَعالي

فَلَكَ الحَمْدُ أَنْ هَدَيْتَ فُؤادِي
والثَّنَاءُ الجَمِيلُ في كُلِّ حَــالِ

(١٢٨٥هـ) (١٩٦٥م)

توبة

إلٰهي هَا أَنَا كَالطِّفْـ ... ـلِ المحْزُونِ في الغَابِ
أَبُثُّكَ لَوْعَةً مُزِجَتْ ... بِآلامٍ وَأَوْصَابِ
لَقَدْ أَسْرَفْتُ حِينَ غَفَلْـ ... ـتُ عَنْكَ وَضَلَّ تَجْوابِي
وَعُدْتُ يَحُثُّنِي نَدَمٌ ... إِلَيْكَ .. وَأَنْتَ أَدْرى بي
وَلِي دَرْبٌ سَأَسْلُكُهُ ... وَأَمْضِي غَيْرَ هَيَّابِ
وَكَمْ تَصْفُو لِيَ النَّجْوَى ... وَيَحْلُو كَأْسُ أَتْعَابي
أُعَرِّي الروحَ مُغْتَبِطاً ... عَلى عَتَبَاتِ مِحْرَابي
وأُلْبِسُها مِنَ النُّورِ الـ ... ـمُصَفّىٰ خَيْرَ أَثْوابِ.

(١٣٨٤هـ)

رَكْعَتانْ

رَكْعَتانْ . .

في سُكونِ اللّيلِ عَنّي تَجْلُوانْ

ظُلْمَـةَ اليأْسِ وأَكْدارَ الزّمانْ

وتُشِيعانِ الرِّضا في أُفْقِ نَفْسي

فإذا النَّجْوى تَعالَتْ كالشَّذا تَمْلأُ حِسّي

وأَصاخَ اللّيْلُ في مِحْرابِ أَشْواقِي وأُنْسِي

وَتَهاوَتْ دَمْعَتانْ

خَشَعَ القَلْبُ وأَلقَى العِبْءَ في ظِلِّ الأَمانْ

وَبَدَتْ للرُّوحِ آفاقُ ابْتِهالاتٍ . . وتَسْبيحٍ . . وقُدْسِ

فَتَعَرّى كُلُّ شَيءٍ دُونَ تَمْويهٍ ولَبْسِ

فإذا الدّنيا مَتاعٌ ذَاهبٌ يُلهِي ويُنْسِي

وإذا أَسْمَى المعَـاني مِنْ مَسَرّاتٍ وأُنْسِ
جَمَعَتْها في سُكونِ الليلِ .. في ظلِّ الأَمانْ
رَكْعَتانْ ! . .

(١٣٨٤)
(١٩٦٤)

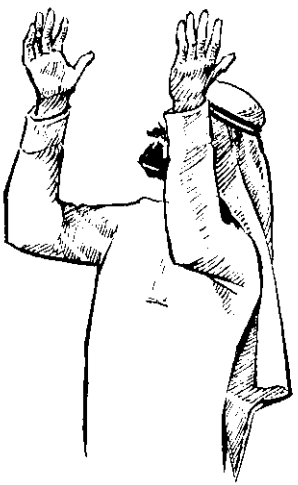

جاهد النفس

١

جاهِدِ النّفْسَ وأَيْقِظْ لَيْلَها ... وٱعْبُدِ اللهَ . . ولا تنقَطِعِ

وَمَعَ الأَسْحارِ قُمْ مُسْتَهْدِياً ... صادِقَ النّجْوى..سَخِيَّ الأَدْمُعِ

وتأَملْ صَحْوةَ الكَوْنِ وَما ... أَحْدَثَتْ فيهِ بَنَانُ المُبْدِعِ

وَتَلَقَّ الفَجْرَ مِنْ بارِئِهِ ... ناضِرَ البَسْمَةِ .. غَضَّ المطْلَعِ

أَيُّها العَابِدُ .. يا مَنْ يَرْتَجِي ... رَحْمَةَ اللهِ الكَرِيمِ الأَوْسَعِ

عَفِّرِ الجَبْهَةَ في أَعْتابِهِ ... واهْجُرِ النَّوْمَ وَلِينَ المَضْجَعِ

وٱمْلأِ الأَعْماقَ نُوراً هادِياً ... وارْشُفِ الحُبَّ طَهورَ المَنْبَعِ

أَيُّ مِعْرَاجٍ رَفِيعٍ تَرْتَقِي ... فيهِ .. بَلْ أَيُّ انْتِصارٍ أَرْوَعِ

يُعْتِقُ الرُّوحَ وَيَسْمُو بالرُّؤى ... في سَنا فِكْرٍ وإِيمانٍ يَعي .

أَنتَ للهِ .. ومِنْ أَجْنَادِهِ ... فاصْدُقِ السَّعْيَ . وبالحَقِّ اصْدَعِ

وَلْيَكُنْ سِـرُّ التَّجَلِّي حافِزاً لكَ في الزُّلفى لمجدٍ أَرْفَعِ

ما أُحَيْلاها سُوَيعاتِ الصَّفا تَغْمُرُ القَلْبَ بِفَيْضٍ مُتْرَعِ

يَعْـرِفُ المُؤمِنُ مـا غايَتُهُ فَاحْذَرِ الدُّنيا .. وذُلَّ المَطْمَعِ

واجْعَلِ الأَعْمَالَ مِصداقَ التُّقى فَهْيَ بُرْهانٌ عَلى ما تَدَّعي

(١٩٧٦)

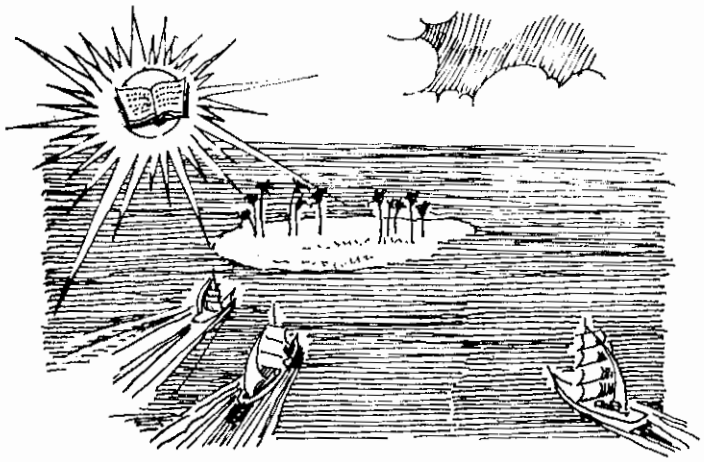

لِوَجْهِكَ يَعْنُو كُلُّ شيءٍ وَيَسْجُدُ
وإيّاكَ يا رَبَّ السّمٰواتِ أَعْبُدُ

فأَنتَ مَلاذِي في الحَياةِ وَمَوْئِلي
وَوَجْهُكَ في الدّارَيْنِ يُرجىٰ ويُقصَدُ

قنِعْتُ مِنَ الدُّنيا بِنَغْبَةِ طائِرٍ
يُسبِّحُ باسْمِ اللهِ حُباً ويُنشِدُ

وَلا خَيْرَ في دُنْيا بِغَيْرِ هِدَايةٍ
ولا في امْرِيءٍ بالبِرِّ لا يَتَزَوَّدُ

✣✣✣

تبارَكْتَ يامَنْ أَبْدَعَ الخَلْقَ صَنْعَةً
ويامَنْ لهُ الآياتُ بالحَقِّ تشهَدُ

تَسِيرُ عَلى وَفْقِ المَشِيئَةِ مِثلَما
قَضَيْتَ لَها مِنْ قَبْلُ .. لا تَتَرَدَّدُ

وَلَوْلاكَ ما كانَتْ حياةٌ ..ولا اهتَدَى
فؤادٌ . . ولمْ يَعْذُبْ لظَمْآنَ مَوْرِدُ

أَلَسْتَ الذي يُزجِي السّحابَ فتَرتَوي
بهِ الأَرضُ إذ يَهْمِي السَّحابُ المُلبَّدُ ؟

ومَنْ يُنْبِتُ الزّيتونَ والزّرعَ يانعاً
فَتَخْضَرُّ وديانٌ .. ويَفْتَرُّ جَلْمَدُ ؟

وَمَنْ فَتَّقَ الأَكْمامَ عَنْ حُسْنِ مَنْظَرٍ
وأَجْرَى مِياهَ النّهرِ . . فَهْيَ تُزَغْرِدُ؟

ومَنْ عَلّمَ الأَزهارَ أَنْ تَنْفَحَ الشّذَا
ومَنْ أَلْهَمَ الأَطيارَ كَيْفَ تُغَرِّدُ ؟

ومَنْ صَوَّرَ الطِّفْلَ الرّضِيعَ كَأَنّهُ
مَلاكٌ . . لَهُ الخَدُّ الأَسيلُ المورَّدُ ؟

وهلْ كانَ شَيئاً قبلَ تكْوينِ خَلْقِهِ
فسُبْحانَ مَنْ يُحيِي ! ومَنْ يَتَعَهّدُ !

ومَنْ أَوْدَعَ الأَسرارَ في كلِّ ذرّةٍ
مُسَيِّرَةٍ . . منها القُوى تَتَوَلَّدُ ؟ !

ومَنْ عَلَّقَ الأَجرامَ في قُبَّةِ السَّما
وليستْ عنِ القَيْدِ الإلهيِّ تَشْرُدُ ؟

وأَطلعَ شمساً في الوجودِ .. وإنّها
حياةٌ لنا . . في كلِّ يومٍ تَجَدَّدُ ؟

أَلستَ الذي بالكافِ والنونِ أَمرُهُ
وأَنتَ القويُّ القاهرُ المتفرِّدُ ؟ !

وأَنتَ الذي فوقَ المدارِكِ كُنْهُهُ
وأَسماؤكَ الحُسنى مصابيحُ تُرشِدُ

وأَنّ إليكَ الأَمرَ والنهيَ كلَّهُ
تصرِّفُ أَحوالَ العبادِ .. وتَرْصُدُ

ونَحنُ وإنْ عِشْنا طويلاً سَتَمّحي
خُطانا . ومَنْذا غيرُ وجْهِكَ يَخْلُدُ؟ !

وأَنَّ إليكَ المنتَهى – لا محالةً –
وأَنّ الذي تَقضيهِ عدلٌ مُجَرَّدُ

فيُنصَفُ مَظْلُومٌ .. ويُكبتُ ظالمٌ
تَساوَى لَدى الرّحمٰنِ عبدٌ وسيِّدُ

وكلُّ امْرِيءٍ يُجْزَى هناكَ بفعْلِهِ
وما يَزرعُ الإنسانُ يوماً سيحصُدُ

✣✣✣✣✣

يُعاني فَراغَ الرّوحِ إنسانُ عصرِنا
فها هُوَ محمومُ الخَواطِرِ مُجْهَدُ

يؤرِّقُــهُ همٌّ مُمِضٌّ . . مُــروِّعٌ
وتُشْقيهِ أَوزارٌ . . وليلٌ مُعَربِدُ

وتلكَ عقابيلُ الحضارةِ . . أُخْلِيَتْ
مِنَ الدّينِ والأَخلاقِ : عيشٌ مُنكَّدُ

وعِلمٌ بلا روحٍ .. وسَطْوَةُ غاشمٍ
تكشَّفُ عنْ وَحْشٍ رَهيبٍ يُهدِّدُ

تَمادَى غُرورُ العَقلِ . . حتّى كأَنه
إلهٌ على عَرْشِ الوجودِ مُسَوَّدُ

ولكنّهُ مهما تَطاولَ عاجــزٌ
وهلْ يبلُغُ المحدودُ مالا يُحَدَّدُ ؟

إذا علِمَ الإنسانُ شيئاً بَدا لَهُ
مَعَ العِلْمِ جهلٌ لا تُحيطُ بهِ يَدُ

ولو سَرّحَ الإنسانُ في الكَوْنِ فكرَهُ
وأَنصفَ لم يُلحِدْ من الناسِ مُلْحِدُ

ولكنّها الاهواءُ تَطغَى على الحِجى
ويَفتِنُـهُ شيطانُـه المتمرِّدُ

إذا العقلُ لم يؤمِنْ بِغَيبٍ فإنَّه
عقيمٌ .. وعن لُبِّ الحقائقِ مُؤْصَدُ

ولو أَسْفَرَتْ شمسُ الهدايةِ للوُرَى
فكلُّ بريقٍ زائفٍ سوفَ يَخْمُدُ

ولو أَنَّنا عُدْنا إلى شِرْعَةِ الهُدى
لحالَفَنا في الله نصرٌ مُؤَكَّـدُ

وباتَ لنا في الناسِ شأْنٌ معظمٌ
وكَلَّلنَا في عِزَّةِ الحَقِّ سُؤْدَدُ .

(١٩٧٥)

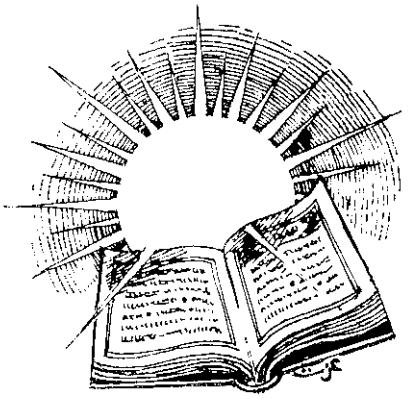

ذكّراني

ذكّراني بالموتِ إذ تَرحَلُ الطيـ
ـرُ وَتَذْوي أَزاهرٌ وورودُ

وتَعيثُ الرياحُ في الرَّوضِ حتّى
يتعرىّ مِنْ حُسنِهِ الأُملودُ

وتَشيعُ الأَحزانُ في كلِّ وادٍ
كانَ بالعِطْرِ والثِّمارِ يَجودُ

هُوَ عهدٌ مِنَ الكآبةِ فيهِ
يَرتَدي حُلَّةَ الفناءِ الوجودُ

غَيْرَ أَنَّ الرّبيعَ في سرِّهِ الْكا
مِنِ حَيٌّ تَحْتَ الرُّغامِ وَلُودُ

وَغَداً تبزُغُ الحَياةُ فَتَهْتَزُّ الروّابي . . وَتَسْتَفِيقُ النُّجودُ

مثْلَما تُبْعَثُ الخَلائقُ يوماً
وإلى اللهِ كلُّ شيءٍ يَعودُ

ذكّراني بالمـوتِ رغْمَ اخْضرارِ الـ
ـعُودِ . . فالموتُ مِنْجَلٌ لا يُحابي

كمْ وُرودٍ تَساقَطَتْ وَهْيَ في الكُـ
ـمِّ . . وكَمْ يافعٍ قَضى في الشَّبابِ !

ذكِّراني كَيْلا أَضِلَّ طَريقـي
في مَتاهٍ .. وَحَيْرَةٍ .. ويَبـابِ

أَوْ أُراني أَهْوَى الحَيـاةَ انْتِهاباً
لشُئونِ الهَـوى بِغَيْـرِ حِسابِ

إنما الحِكْمَـةُ التي أَرْتَضِيهـا
هِيَ قَصْدُ السَّبيلِ في كُلِّ بابِ

والّذي يعبدُ الهَـوى فَهْوَ عَبْدٌ
لاصِقٌ وَجْهُهُ بِوَجْهِ التُّـرابِ

كَيْفَ تَرْقَى الحَياةُ ما دامَ أَهْلُو
ها أَسارَى الأَهْـواءِ والآرابِ ؟!

ذَكّراني بالموتِ إِذْ تُقْبِلُ الدّنيـ
ـا . . ويزدادُ كيلُنا في الحَصادِ

أُخْرِجُ الفَضْلَ ثمّ أُبْقِي لِنَفْسي
ما يَقيني الهَوانَ بينَ العِبـادِ

وإذا ما دُعيتُ لِلْبَذْلِ أُعْطِـي
كلَّ شيءٍ نَصْراً لأَغْلى المَبادِي

ذكِّراني كَيْلا أَرى المالَ يومـاً
شاغلاً لي عَنْ فِكْرَتي ومَعـادي

ليسَ زادِي ما قدْ أَكَلْتُ فأَفْنَيْـ
ـتُ . . ولكنْ ما كانَ للهِ زادي

كَمْ غَنِيٍّ في النّاسِ باتَ شَحيحاً
وَهْوَ مِنْ همِّهِ حَلِيفُ سُهـادِ

وغداً يومَ يُبعثونَ مِنَ الأَجْـ
ـداثِ صَرْعى .. تَراهُ صِفْرَ الأَيادي

ذكّراني بالمـوتِ في كلِّ حيـنٍ
ذكّـراني بهـادِمِ اللّـذّاتِ

آدميٌّ أنـا ولستُ مَـلاكاً
آهِ مِنْ غَفْلَتي ومن زَلّاتي ! !

كمْ أُراني إذا بـدا الطّيْشُ مني
أَو أَطعْتُ الهـوى أُعنِّفُ ذاتي

أَو طغى الجهـلُ ضِلّةً وغروراً
رُحتُ أَبكي تماسُـكي وثباتي

ذكّراني إذا نَسيتُ فـإنَّ الـ
ـمرءَ ما بينَ صَحْـــوةٍ وسُباتِ

ووجـودُ الإنسانِ ليس وجـوداً
إن قضى عمْرَهُ على التُّرَّهـاتِ

ذكّراني . . فإنَّ خيـــرَ صِحابي
مَنْ وَقاني غـوائلَ العَثَـــراتِ

كُلُّنـا مُبْحِـرٌ إلى حيثُ يُلقي
بعد لأْيٍ أَزِمَّـةَ المِرْسـاةِ

وحيـاتي هي الحيـاةُ التي أُو
لَدُ فيها يـومَ الرحيـلِ الآتي .

(١٩٦٦)

بصيرة

قالَ : عَيْني فَقَدْتُها . . غيرَ أنّي
لا أُبالي .. فالنَّفْسُ مِنّي قَريرَه

أُعْبُدُ اللهَ راضِياً . . فحَياتي
جَنَّةٌ في رُبوعِ قَلْبي نَضِيرَه

أنا أَعْمى كَما تَراني . . وللفِرْ
دَوْسِ عَيْني قَدْ فارَقَتْني صَغِيرَه

لَمْ تقارِفْ إثْماً ومازِلْتُ أَرعى
عَهْدَها . . فهي بالوَفاءِ جَدِيرَه

وَأَرَاها مَعَ الهِدايَةِ حَلَّتْ
في ضَمِيري وشَعْشَعَتْ في السَّرِيرَه

وأَراها تُضِيءُ مِنْ عالَمِ الغَيْـ
ـبِ فُؤَادِي مِثْلَ الدَّرَاري المُنِيرَه

قُلْتُ : مَهْلاً ليسَ الّذي فَقَدَ العَيْ
نَيْنِ أَعْمى بَلْ ذاكَ أَعْمى البَصِيرَه

(١٩٦٥)

ابتهال

بِقُربِكَ تَزْدَهِـي مِنّي الرِّغابُ
ويَعْذُبُ في مَحَبَّتِـكَ العَـذابُ

وقَلـبي جَنَّةٌ مادمتَ فيـهِ
وإلاّ فَهْـوَ مَحْـرومٌ يَبابُ

رِضاكَ هُـوَ المُرادُ فلا تَدَعْني
بَعيداً .. دونَ أَشواقي الحِجابُ

غَريبٌ في الحيـاةِ أَنا غَريبٌ
إليكَ . . إلى حَظيرتِكَ المَـآبُ

فَصِلْ حَبْلي إذا انْفَصَمَتْ عُراهُ
وجَنِّبْني بِفَضْـلِكَ ما يُعابُ

سأَلْتُكَ في خُشوعٍ وابتهـالٍ
ولي مِنْ فَيضِ رَحْمَتِكَ الجَوابُ

إلهي قَصَّرتْ مِنّي المَساعِـي
وكمْ يا رَبِّ يَخْدَعُني السَّـرابُ

إلهي إنْ تَقَبَّلْتَ اعْتِـــذارِي
أَضاءَتْ مِنْ لَطائِفِكَ الرِّحابُ

فَتَنْبَعِثُ العَزِيمَـةُ مِنْ عِقـال
وَيُشرعُ للهُـــدَى بـابٌ وبابُ

فَأَسْلُكُ في وصالِكَ كلَّ دَرْبٍ
وَيُؤْنِسُنِي بطـاعَتِكَ المَتـابُ

وإنْ طابَتْ لإنسـانٍ حَيـــاةٌ
فليسَ بغيـرِ حُبِّـكَ تُسْتَطابُ

- ١٩٦٦ -

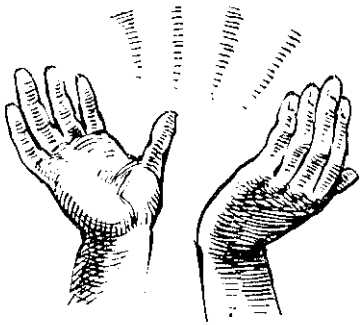

أدركتني يا ربّ

أَدْرَكْتَنِي يــا رَبِّ في مِحْنَــةٍ
أَيْقَنْتُ إِذْ حَلَّتْ ضَياعَ المَصِيرْ

ولمْ أَجِــدْ في الخَلقِ مَنْ يُرْتَجى
هَيْهاتِ باعُ الخلقِ باعٌ قصيرْ

يَمَّمْتُ نحْــوَ اللهِ وَجْهِــي وفي
قَلْــبي وَعَيْــني دَمْعَةٌ تَسْتَجِيرْ

أَقولُ : يــا رَبّاهُ هٰــذا أَنــا
رُحْماكَ لا يَقوى جَناحِي الكَسِيرْ

قدْ أَظْلَمَتْ حَوْلي الرُّؤَى بينَما
تَعِيثُ في الرَّوْضِ يَدُ الزَّمْهَرِيرْ

كالبُلْبُلِ الحَــيْرانِ في عُشِّــهِ
يَشْدو أَسىً .. والأُفقُ جَهْمٌ مَطيرْ

الغُصْنُ عارٍ .. والثّرى ظامِيٌ
والَهْفَ قَلْبِي أَينَ نَفْحُ العَبِيرْ ؟!

يا ربِّ زوِّدْني الهُـدى والتُّقى
كَيلا أُبالي بالعَـذابِ المَريرْ

كيلا أُبالي بالرّزايـــا الـتي
تَلْفَحُ أَحشـائي كَلَفْحِ السَّعيرْ

إنْ كنتَ في ظُلـمِ اللّيـالي مَعي
فكلُّ ما حَوْلي وضيءٌ نَضـيرْ

يا ربِّ أَلهِمْـني الثّبـاتَ الذي
أَعْلـو بهِ في كلِّ أَمْرٍ خَطِـيرْ

ما أَضْعَفَ الإنسانَ إنْ لمْ تَكُنْ
يا رَبِّ أَنتَ العَوْنُ أَنتَ النَّصيرْ!

١٩٧٧

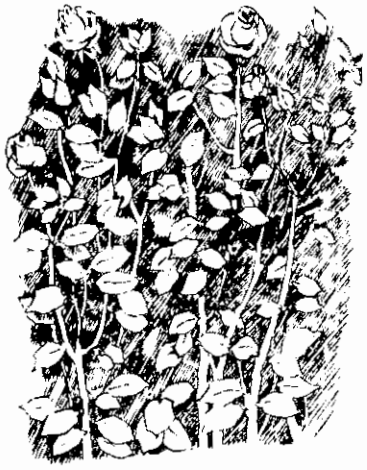

يا عابدَ الدنيا

يا عَابِدَ الدُّنْيا وَلَذّاتِها ... وَغَارِقاً في شَهْوةٍ سادِرَهْ

هذا لَعَمْرِي شأْنُ مَنْ لا يَعي ... إلا اقْتِناصَ المُتَعِ العابِرَه

وَمَنْ يُغَشّي قَلْبَهُ بالهَوَى ... وَعَقْلَهُ بالنّظْرةِ القاصِرَه

مَحْجُوبةٌ رؤياهُ عَنْ ربِّهِ ... بالحَمْأَةِ الطّينِيَّةِ الدّائِرَه

يا خَيْبَةَ الدُّنْيا وَعُشّاقِها ... يَرْجُونَ منها صَفْقَةً خاسِرَه

هَامُوا بِها حُباً .. وَعَاشُوا لَها ... وأَلْبَسُوها الحُلَلَ الفَاخِرَه

وعلَّلَتْهُمْ بالسَّرَابِ الّذي ... يُغرِي بأَطْيافِ المُنى العاثِرَه

فَقَدْ يَراها بَعْضُهُمْ بالغِنى ... وبعضُهُمْ بالسُّلْطَةِ القَاهِره

أَو باكْتِسابِ الجَاهِ لا يرْعَوِي ... مِنْ أَينَ تُؤْتَى سُوقُهُ الدائِرَه

أَو بالتّعالي وانْتِقَاصِ الوَرَى ... بالنَّفْخَةِ المَغْرُورَةِ الجَائِرَه

بالغادَةِ الحَسناءِ .. يَعْنُولَها ... مُسْتَسْلِماً لِلْفِتْنَةِ الآسِرَه

تقودُهُ إلى مهاوي الرّدى شيطانةً .. ناهيةً .. آمرَه

أَو بادّعاءِ العلمِ في ضِـلَّةٍ بالفلسفاتِ الفَجَّةِ الكافِرَه

بالشُّهرَةِ الجَوْفاءِ حيناً .. وما زالَتْ بهم في خُطَّةٍ ماكِرَه

تستدرجُ الغافلَ .. لا تنتهي طريقُهُ إلا إلى الحـافِرَه

أَهلُ التّقى فازوا بما أَمّلوا في جنةٍ عاليـةٍ ناضِـــرَه

المؤمنُ الكيِّسُ من يمتطي دنياهُ في شوقٍ إلى الآخِرَه

١٩٧٧

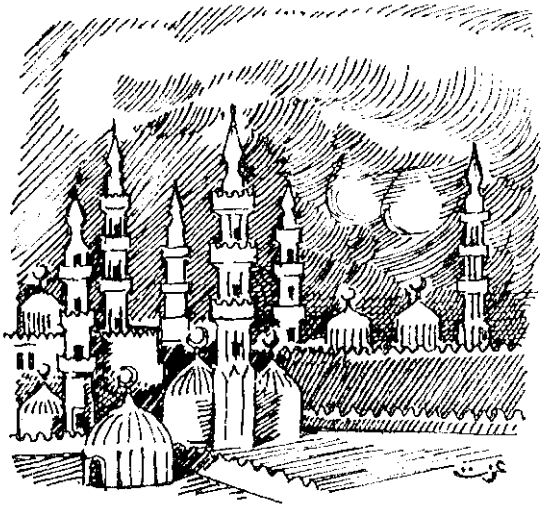

الحَياةُ لنا

يـا إخوتي في كلِّ أَرضٍ هزّهـا صـوتُ الإلهْ
فتنبّهـتْ عنـدَ انبـلاجِ النّـورِ ضاحكةَ الشـفاهْ
وسمَتْ بهـا للشّمسِ إذْ خرَّتْ على الأَرضِ الجِبـاهْ
سجدَتْ لبارِئِـها العظـيمِ فأَخصبَتْ منـهُ الفَـلاهْ
يـا صَفْوةَ الجيـلِ الذي تسري الهدايةُ في دِمـاه
لِمَنِ الربيـعُ وحسنُهُ . . والفجرُ يرفلُ في سَناه ؟ !
ولمنْ جمالُ الكونِ والآياتُ تسبحُ في عُـلاه ؟ !
هي للّذي عرفَ الحقيقةَ . . لمْ يضـلَّ بـهِ هَـواه
ليسـتْ لمنْ جحَـدَ الإلـهَ ولا لأَعـداءِ الحَيـاه
يـا إخوتي شُقّوا الطريقَ فأَنْتُمُ رُسُـلُ النّجـاه
يـا إخوتي إنّ الحَيـاةَ لنـا وليسَتْ للطُّغـاه ! !

✣✣✣✣

يا صَفْوَةَ الجيلِ الأُبـاةَ الأَتقيـاءَ الأَوفيـاءْ . .

يـــا قلعةً يرتـــدُّ عنهـــا البـــغيُ مهزومَ الرّجاءْ . .

فلتسخَرِ الدنّيـــا بـــكمْ وليُضْمِـــرِ اللّيـــلُ العِداءْ

ماذا يُضيـــرُ إذا اطمـــأَنَّ القلبُ واحتسبَ البَلاءْ ؟ !

يـــا موكباً يَمضي وفـــي جنبَيْهِ يشتَعِلُ الضّياءْ . .

دستورُكَ القرآنُ . . فانهضْ للّذي تدْعـــو السّـــماءْ

وأَقِـــمْ على الإيمـــانِ دولتَهُ مُعَزَّزَةَ البِنـــاءْ . .

واجعلْ مِنَ الأَرواحِ جُذْوَتَهُ ومنْ عصـــفِ الدمّـــاءْ

أُحرسْ أَمانيـــك العزيزةَ بالعقيـــدةِ والفِـــداءْ

حاذِرْ ! . . فكمْ لِصٍّ خَئونٍ قدْ تَرَبَّصَ في الخَفـــاءْ

الجاحِـدونَ المُلْحِـدونَ المارِقـونَ بـــلا حيـاءْ

طُمِسَتْ بَصائرُهُمْ وغاصُوا في الـــرّذيـــلةِ والعَمـاءْ

هُمْ بعضُ ما أَلقَتْ ريـاحُ المـوتِ فينـا منْ غُثـاءْ

الشّـاطيءُ المغروسُ بالآمالِ لَـــوَّحَ بالعَطـــاءْ

والماخـرونَ إليـه أقـوى من أعاصيـرِ الفَنـاءْ
فَجْرُ الحَقِيقَةِ قَـدْ تَوَهَّجَ مـا لِشُعْلَتِـهِ انْطِفـاءْ
اللهُ أكـبرُ .. والمـآذِنُ سابحاتٌ في الفَضـاءْ
مادُمْتَ للإِسْلامِ فاصْعَدْ .. إنَّ نجمَـكَ في ارتقـاءْ.

١٩٦٨

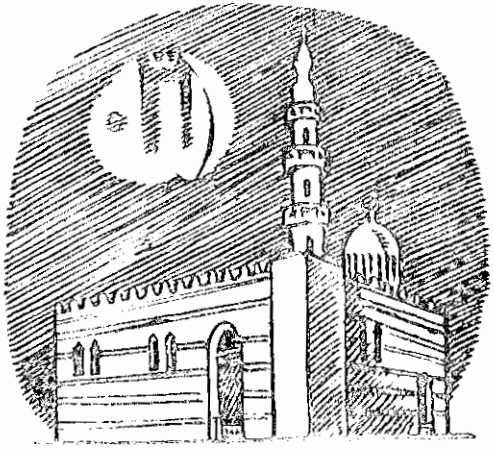

القرآن دستورنا

سلامُ اللهِ يا أهلَ الوفاءِ
ويا حصنَ المروءةِ والإباءِ

طَرَدْنا الأَجْنَبيَّ فقيلَ عنّا
بأنّا المخلصونَ بلا مِراءِ

ولكنْ مالَنا والأَمرُ فينا
نَهونُ . . فَيَرْتَخِي حبلُ الرّجاءِ !

أَرادَ الأَجنبيُّ لنا عَماءً
فهلْ نرضى المصيرَ إلى العَماءِ ؟!

إذا سادَتْ مناهجُهُ فماذا
تحرَّرَ غيرُ مَحْضِ الإدِّعاءِ ؟!

---

* في بعض البلاد الإسلامية تجرى بين الحين والآخر محاولات تعديل القوانين الوضعية لتصبح وفق الشريعة الإسلامية . ولا شك أن ذلك مطلب إسلامى هام ، وضرورة حتمية لابد منها لإقامة المجتمع الإسلامي المرتقب ، الذى تستقيم فيه الحياة ، وتتحقق بظله العدالة ، وتعلو كلمة الله .

وماذا ـ لو ترسّمْنا خطـاه ـ
فَعَلْنا غيرَ فِعْـلِ البَبَّغـاءِ ؟!

لِيَصْمُتْ بينَ أَظهُرِنا فريـقٌ
يظُنُّ الإنحرافَ من الذّكـاءِ

وما بـاسْمِ الحَضارَةِ كلُّ شيءٍ
يجوزُ . . فإنّه عينُ الغَبـاءِ . .

وما بـاسْمِ الرُّقيِّ تَشيعُ فينـا
رذائـلُ تُستباحُ بلا حَياءِ ! . .

وليس تَحـرُّراً مـا نحنُ فيهِ
إذا كنّا نَهيمُ بـلا اهْتِـداءِ

وهلْ جُعِلَتْ أَمانينـا اغْتراراً
وخُطَّةَ مَغْـنَمٍ للأَدْعيـاءِ ؟!

إذا شئنا النُّهوضَ فـذاكَ أَمـرٌ
يقـومُ على العزيمـةِ والمَضاءِ

ولا يُبْنى الجـدارُ بلا أَساسٍ
ولا يُجـدِي الأَسـاسُ بلا بناءِ

وإنّ لأُمّةِ الإسـلامِ أَصـلاً
هـو القـرآنُ دُسـتورُ السّماءِ

يَقــودُ إلى الفَلاحِ بلا التواءٍ
وتعْلــو فيهِ رابطــةُ الإخــاءِ

ويَمْشِي العَــدْلُ أمنــاً في بلادٍ
تتوقُ إلى التّماسُــكِ والرخــاءِ

وتنتصرُ الحقائــقُ في عقــولٍ
تَضِلُّ لِفَــرْطِ جَهْــلٍ أو عِداءِ

وتَثْبُتُ في شريعتِــهِ خطــانا
وتصعَــدُ عــزةً نحــوَ العَــلاءِ

عليه تقــومُ نهضتُنا .. وإلا
فنحــنُ نسيرُ حَتْماً للوَراءِ

١٩٧٦

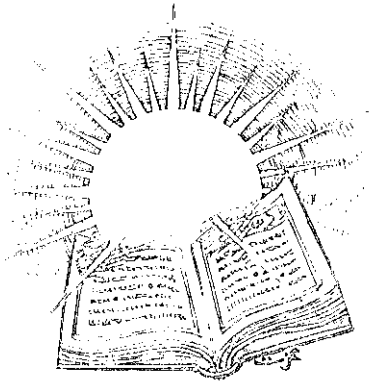

القرآن يتحدث عن نفسه

أنـا في قمّـةِ الزّمانِ مَنـارُ
خالدٌ . . يهتدي بيَ الأَبْـرارُ

قد رسمتُ الطريقَ فاتّضحَ السيّـ
ـرُ وعمَّتْ في العـالمِ الأَنـوارُ

واستبانَتْ مناهجُ الحقّ للنـا
سِ . . فلا حُجّةٌ . . ولا أعذارُ

شَقَّ فجرِي ليلَ الحيـاةِ فهبّتْ
تتزكّى فيهِ النفـوسُ الكبارُ

وتُعِدّ الزادَ الذي ليسَ يَفـنى
يـوم تَفْـنى الآجـالُ والأَعمارُ

وأبي الغافلونَ .. فاستنْهضُوا الجهـ
ـلَ .. وذَرُّوا الرمادَ حولي .. وثاروا

جئتُ بالخيرِ والسّعادةِ فاعجبْ
كيفَ كانَ الصدودُ والإنكارُ !!

كيف قالوا : هذا افتراءٌ ! ! أَلَمْ تُفـ
ـحَمْ أَمـامِي العُقولُ والأَفكارُ ؟

أَوَ لَمْ يُغلَبوا وهمْ عَدَدُ الرَّمْـ
ـل . . فما قَرَّ للطُّغاةِ قرارُ ؟ !

حارَبُوا دعوةَ السّماءِ . . وسَدُّوا
منفَذَ النُّورِ في سَبيلي . . وجاروا

فتَوعَّدْتُهُمْ وأَرسلْتُ جُنـــدِي
وجنـودِي الملائِـــكُ الأَطهـارُ

وجُنودي أَصحـابُ أَحمدَ آسا
دٌ غِضـابٌ كأَنهمْ أَقـــدارُ

صَدَقوا اللهَ .. فالعَزائمُ إِصْـرا
رٌ عنيدٌ . وفَتْكَةٌ . . وانتِصارُ

يَسْحَقونَ الطُّغيانَ سَحْقاً .. ويَمْ
ضُونَ خِفَافاً يَرْعاهمُ الجَبّـــارُ

قوّةُ الحقّ زَانها الرِّفقُ . . والعدْ
لُ . . وما شانَها أَذىً أَو شَنارُ

فتسامَتْ بهـا أَعـزُّ الحَضارا
ت افتِناناً .. لها الصّلاحُ شِعارُ

جئتُ وحياً مُنزَّلاً .. بينَما الكو
نُ ضَلالٌ .. وفُرقةٌ .. واحْتيارُ

فأَقمتُ التوحيدَ ديناً قويماً
وإذا الشِّرْكُ ليلُهُ يَنْهارُ

والعُروشُ التى استَقَلَّتْ رقابَ النّ
اسِ جِسْراً أَودَى بِها التيّارُ

بُعثَتْ أُمّةُ التّحَرُّرِ يَعْلُو
مَفْرِقَيْها مِنَ السَّماءِ الغَارُ

ذِكرُها في مسامعِ الخُلْدِ تُمْلِيـ
ـهِ فُتوحٌ .. وَهَيْبَةٌ .. وَفَخارُ

ها هُنا العَيْنُ حيثُ أَرْسَلَتِ الطَّرْ
فَ تُناجِي .. ودمْعُها مِدْرارُ

وَلَدَى كلِّ خُطوةٍ يَمْثُلُ الما
ضِي .. ويُزْجِي أَطْيافَهُ التَّذكارُ

فتَهيجُ الأَشجانُ في كلِّ قلبٍ
هائمٍ .. تستفِزُّهُ الآثارُ

أَينَ تلكَ العُهودُ ؟ واهاً لهـــا وا
هاً !!.. وأَينَ الأَئمّةُ الأَخيارُ ؟

سادَ فيهمْ عَدْلي .. وبي أُلْهِمُوا الخَيْ
رَ .. فكانَ الإِيمـانُ والإِيثـارُ

وتولَّتْهُـــمُ العِنـــايةُ لمّـا
كنتُ فيهمْ يَحُفُّـني الإِكْبـارُ

كنتُ مِلءَ الصُّدورِ نُوراً أَضاءَتْ
مِنْ سَنايَ الأَقطـــارُ والأَمصارُ

وأَنا اليومَ بين أَهْلِي غريبٌ
خافِتُ الصَّوْتِ يَعْتليني الغُبارُ

هَجَروني جَهْلاً .. فَسِيمُوا عَذاباً
واعْتَراهُمْ تخـاذُلٌ وانكِسَـــارُ

واستَحَلُّـوا شَرائِعَ الكُفْرِ والإِلْ
حادِ.. يَرْعَى في ظلِّها الأَشْرارُ

وعَمُوا عنْ مواطِـنِ الـدّاءِ حتّى
صارَ لِلـدّاءِ عَضّةٌ وسُـــعارُ

وإذا الناسُ كالقَطيعِ يُساقو
نَ .. إلى كلِّ فتنةٍ تُسْتَعارُ

مُسِخَتْ في العُقولِ أَسَمى المعاني
وإذا الدّينُ رجعةٌ واحتِقارُ

وإذا الخَيْرُ في المفاهيمِ شرٌّ
وإذا اللّيلُ في العُيونِ نَهارُ

وهمُ الأَغنياءُ بي لَوْ أَرادُوا
بالمروءاتِ أَنْ تَعِزَّ الدّيارُ

ومتى كنتُ غيرَ أَهلٍ فأُلقى
في مهاوي النّسيانِ لا أُسْتَشارُ ؟ !

أَقديمٌ ؟ ! يا لَلسَّفاهِ ! .. أَيَبْلى النّ
ورُ ؟ ! بلْ ذاكَ مِنْهُمُ ٱسْتِكْبارُ

رِدَّةٌ .. أَينَ صَوْلَةُ الحَقِّ منها ؟ !
أَينَ .. أَينَ الصّدّيقُ .. والبَتّارُ ؟

طالَ عهدُ الظّلامِ .. فالأُفقُ مُرْبَدٌّ .. وللسُّخْطِ وَقْدَةٌ واستِعارُ

فَلْيعُودوا إليَّ . . وليحْكُمُوا بي
وإلى اللـــهِ عندَ ذاكَ الفَـــرارُ

فالنجـــاةَ النجـــاةَ يـــا أيُّها النا
سُ . . فقدْ داهَمَتْكُمُ الأَخطارُ !

ليس إلاّ هذا السبيلُ .. وهلْ به
دَ انبلاجِ الصّباحِ يُرْجى انتظارُ !؟

١٧٨٥ هـ.

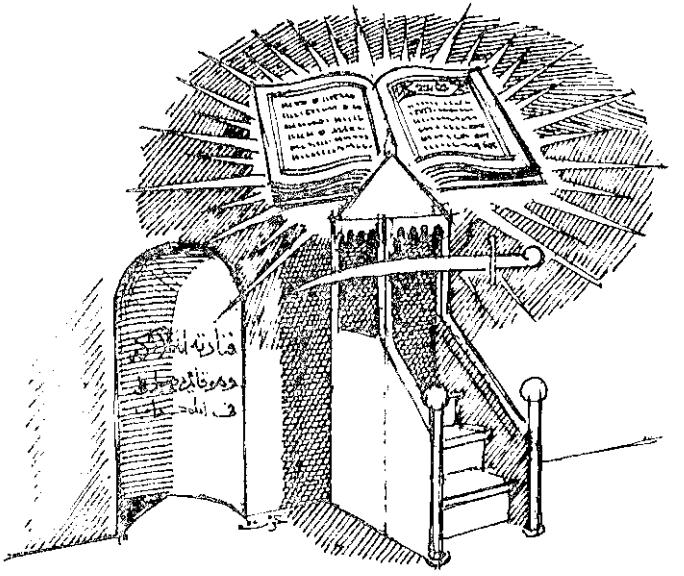

نداء الحق

نداءٌ يُدوّي وهو بالحقِّ يصْدَعُ
وليتَ الذي لا يَكرَهُ الحقَّ يَسمعُ

أَلا إنَّ قلبَ الحُرِّ يقطِرُ حَسرةً
على كلِّ ماضٍ في الغِوايةِ يَرْتَعُ

يَرى حَسَناً في عينِهِ سوءَ فعلِهِ
وكمْ تابعٍ للشّرِّ بالشّرِّ يُخدَعُ

أَلَحّتْ عليهِ الشائعاتُ فلم يعُدْ
يرى غيرَ ما تُملي عليهِ وتُبدِعُ

ومِنْ عَجَبٍ أَنْ ينزوي الحقُّ بينما
هنالكَ أَبواقُ الضّلالِ تُلَعْلِعُ

ولمْ يبقَ داعٍ يستقيمُ على الهُدى
سوى قِلَّةٍ كالشُّهْبِ في الليلِ تَلْمَعُ

تلاقَتْ على بذلِ الفِداءِ قلوبُهم
وقامَتْ سِيا جأتحرسُ العَهدَ أَضلُعُ

هو الحقُّ لمْ يَخْلَقْ على الدّهرِ إنّما
تخَاذَلَ صَفٌّ في الجهادِ مُضَعْضَعُ

وقد خَسِرَتْ دُنيا وَأُخْرى ولم تَفُزْ
قلوبٌ منَ الإيمانِ قَفْراءُ بلقعُ

تَخالُ سَرابَ البيدِ يَروي من الظّما
فهمْ عِبْرَةٌ إذْ هُمْ على البيدِ صُرَّعُ

فَيا قَوْمُ لا يَغْترَّ بالزَّيْفِ راشدٌ
فما اغترَّ إلاّ قاصِرٌ أَو مضيِّعُ

وأَمّا أَخو العَقْلِ السَّليمِ فنهجُهُ
سبيلُ الهُدى يَدْعو إليهِ ويَتْبَعُ

وقَدْ أَنزلَ اللهُ الكتابَ مبيِّناً
وربُّك يَدْري ما يَضُرُّ ويَنْفَعُ

ولَيْتَ بَني قَومي استَجابُوا لهَدْيهِ
لكانَ لهُمْ فيهِ الجَنابُ المُمَنَّعُ

أَرى الناسَ أَشتاتاً ونهبَ مذاهبٍ
تروحُ بهم في المُهْلِكاتِ وترجعُ

وكلٌّ لمـا يدْعو لَهُ مُتعصِّبٌ
وكلٌّ إلى كَسْبِ الوَغى مُتطَلِّعُ

ولم أَرَ فيهمْ غيرَ أَربابِ فتنةٍ
تُروِّجُ أَسبابَ الفَسادِ وتَزْرَعُ

أَقاموا الهوى ربـاً لهمْ يعبدونه
فهمْ حولَ أَوثانِ الضّلالاتِ رُكّعُ

وأَفظعُ شيءٍ أَنْ تَرى اللهَ عُرضةً
لإنكارِ مأفونٍ وفَدْمٍ يُتَعْتِـعُ

عَجِبْنا لمَنْ يَغزُو الفضاءَ ولم يجدْ
هنـالكَ أَسْرارَ الأُلوهَةِ تَسْطَعُ

أَيُنكرُها إلاّ الذي ضَلَّ سعْيُه ؟!
وإلاّ شَقِيٌّ أَخرَقُ الرّأْيِ أَقْطَعُ[1] ؟!

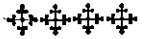

(١) أعلن أولُ رائدٍ للفضاءِ وهو روسي شيوعي أنـه صعد إلى أعالي الفضاء ولكنه ما رأى الله (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا)

وقـد ردّ عليه أحد دعاة الإسلام فقـال : لو فتحت نافـذة المركبة الفضائية لرأيته .. يعني انها تتحطم به فيموت فيرى الحقائق ماثلة ، ويدخل في سخط الله وعذابه .

تصفَّحْتُ في التاريخِ سِفْراً مخلَّداً
أَفانينُه الغرّا مِنَ الدّينِ تَنْبُعُ

فقلتُ : علامَ الناسُ لا يجعَلونه
مَناراً لهمْ يهدي القلوبَ ويَجْمعُ؟

علامَ تولَّوا عنْ طريقٍ ممهَّدٍ
وليسَ لِعَقْلٍ دونَ ذلكَ مطمَعُ ؟

أَنَرضَى حُلولاً قد أَتَتْنا دخيلةً
إلى الكُفرِ والإلحادِ والفسقِ تنزِعُ

أَنرضى ؟! وشرعُ اللهِ فينا مُنَزَّلٌ
له العدلُ ميزانٌ..لهُ الحَقُّ مَرْجعُ !

فيــا أَيُّها الجِيلُ الجديدُ أَمانةٌ
بأَعناقِكُمْ فَرْضُ الجهادِ المضيَّعُ

صِلُوا حبلَكُمْ باللهِ تُثْمِرْ جُهودُكم
وبالصّدقِ والعزمِ الأَكيدِ تدرَّعوا

رأَيتُمْ بلاداً شرَّدَ الظّلْمُ أَهلَهــا
فَثُرتمْ وما كُنتمْ لتَعْنُوا وتَخْنَعُوا

وما كانتِ الأَوطانُ تُبنى بلا هدىً
وما شادَها قومٌ على الضَّيْمِ هُجَّعُ

لنا أُسوةٌ في الصالحينَ جدودِنا
فسيرَتُهُمْ عبرَ الزمانِ تَضَوَّعُ

فكونوا يداً للخيرِ تَبْني ووطِّنوا
عزائمَكمْ تحفَلْ ضُروعٌ وأَربُعُ

ويصحبْكُمُ النصرُ المجيدُ وإنّما
هو اللهُ يُعطي من يشاءُ ويمنَعُ

وبالشكرِ إذ نُحيي تعاليمَ دينِهِ
تعودُ شُموسُ المجدِ في الأُفقِ تطْلُعُ

وتسمو جباهُ العاملينَ عزيزةً
ولله ما نَبْنِي .. ونُعْلِي .. ونَرْفَعُ .

١٣٨٤ هـ .

يا شعاع الحق

يا شُعاعَ الحَقِّ أَحْيَيْتَ بِنـــا
جُذوةَ الإيمـانِ والعَـزْمِ الأَكِيدْ

جِئْتَنا مِنْ مَطْلَعِ النّورِ الذّي
حَرَّرَ العالَمَ مِنْ عَسْفِ القُيودْ

بـارَكَ اللهُ أُصـولاً أَنْبَتَـتْ
فِيكَ أَجْيالاً على النَّهْجِ الرَّشِيدْ

ما عَدِمْنـا هِمَّـةً مَشْبُوبَـةً
تُوقِدُ الشُّعْلَةَ مِنْ جُرْحِ الشَّهِيدْ

كُلَّما هَبَّ عَلَيْنـا عاصِفٌ
أَوْ تَغَشَّتْنـا جِبالٌ مِنْ جَلِيدْ

أَو أَصابَتْنا رَحى الظُّلْمِ فَلَمْ
تَرْحَمِ الشَّيْخَ ولا الطِّفْلَ الوَلِيدْ

كُلَّما أَقْفَرَ حَقْـلٌ مِنْ يَـدٍ
تَزْرَعُ الآمالَ أَوْ تَجْني الحَصِيدْ

كُلَّما خَيَّمَ لَيْـــلٌ أَشْعَلَـتْ
قُدْرَةُ اللهِ لنـا فَجْراً جَـديدْ

وَأَطَلَّتْ مِنْ ثَناياهُ الـــرُّؤَى
مُشْرِقاتٍ . . كابْتِساماتِ الوُرودْ

وَأَتى رَكْبُ الأَمـاني مُقْبِـــلاً
مِثلَما تُقْبِـلُ بالنَّصْرِ الجُنودْ

وإذا كُلُّ يَـدٍ في أُخْتِهـــا
عَقَدَتْ مِيثـاقَ حُبٍّ لا يَحِيدْ

إنّما العِزَّةُ للحَـقِّ الّـــذِي
يَتَحَدّى كُـلَّ جَبّـارٍ عَنِيـدْ

زَبَـدُ البَاطِـلِ يَمْضِي بَدَداً
وَشُـعاعُ الحَـقِّ باقٍ لا يَبِيدْ

١٣٨٦ هـ.

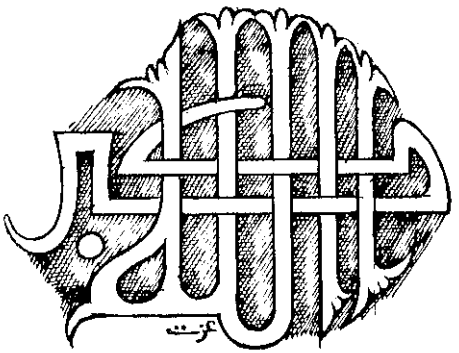

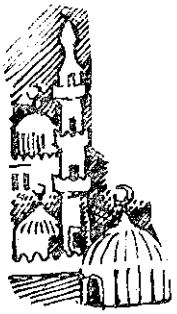

يا فجرَنا الموعُود

يا فجرَنا الموعودَ تاقتْ إليكْ
أَرواحُنـا في الغُـربةِ المؤمِنَـه

ترنو مآقينـا لتُلقِي عليـكْ
سلامَهـا مِنْ شُرفَـةِ المِئذَنَه

وها هي الأحـلامُ تصحو لديكْ
والحقُّ يجلو في الـورى مَعدِنَه

فانهضْ على آثارِهِ في يديكْ
دُستورُكَ الخالدُ كي تُعْلِنَـه

✣✣✣

كمْ عربدَ الليلُ الخئونُ الرهيبْ
وموكبُ الإيمـانِ لا يَعْبـأُ

ما ضرَّنا .. وشمسُنا لا تغيبْ
ونورُها العُلويُّ لا يُطفـأُ ؟!

إنْ ضَيَّقَ الظلمُ الفضاءَ الرحيبْ
فنحنُ في اللهِ لنـا مَلجـأُ . .

ولنْ يَرَوْا إلا الثباتَ العجيبْ
فليحفُروا الأُخدودَ .. وليخْسَأُوا

أَرواحُنـــا نزّاعةٌ للخُلـــودْ
منسوجةٌ أَشواقُها من ضيـــاءْ
ما كانَ يَثنيهـا عذابُ القيودْ
في الأَرضِ عنْ تحليقِها في السّماءْ
لعلّهـا تدركُ معـنى الوجـودْ
وغايةَ الخلـقِ وسرَّ البقـاءْ
وترفـعُ الإنسانَ كيما يسـودْ
بالحقِّ .. لا بالبطشِ والإعتداءْ

يا فجرَنا الموعودَ لا لنْ يَطـولْ
هذا الدّجى .. فإنّهُ يُحتضَرْ
وتلكمُ الأَصنامُ ظـلٌّ يَزولْ
ليس لها في حكمِنا مُسْتَقـرْ
قدْ أَغرَقوا عالمَنـا بالوُحـولْ
وفي صحارى التّيهِ هامَ البَشرْ
بالصّدقِ والإيمـانِ يأْتي الوصولْ
يا فجرَنا للشّاطيءِ المُنتَظَرْ . .

١٣٨٥هـ

حنين إلى القمة

حَطِّمِي القَيْدَ وثوري ... وٱسحَقِي لَيلَ الفُجورِ
لا تُبَالِي حيثُ يَمَّمْـ ... ـتِ بشَوْكٍ أَو صُخورِ
أَوقِدي في كلِّ صدرٍ ... جِذْوَةَ الحَقِّ الجَهيرِ
وانْشُرِي في الزَّحْفِ رايـ ... ـاتِ الجِهادِ المُسْتَنِيرِ
الضَّحايا أَنْجُمٌ تَسْـ ... ـطَعُ في اللَّيْلِ الضَّريرِ
أَو مَنارَاتٌ أَضاءَتْ ... في مَتاهاتِ البُحورِ
والدَّمُ المسفوحُ في دَرْ ... بِكِ شَلّالاتُ نورِ
والجِراحاتُ ابتساما ... تٌ على الأُفْقِ الكَبِيرِ
فإذا انسابَ ضِياءُ الـ ... ـفَجْرِ وَعْياً في الصُّدُورِ
وتلقَّتْهُ غِراسُ المـ ... ـجدِ بالقَلْبِ البَصيرِ
وتعالَتْ عَنْ حَضِيضِ ... الأَرْضِ غاياتُ المَصيرِ
فارْقُبِي إِذْ ذاكَ فَتْحاً ... من يَدِ اللهِ القديرِ

واعجَبِي أَيُّ انبِعـــاثٍ منهُ . . أَمْ أَيُّ نُشـــورِ

أَمـةٌ تَنْهَضُـــ كالإِعـ صارِ مـنْ بينِ الـقُبُـورِ

تعبـدُ اللـهَ ولا تَعْـــ نو لِقَيْـدٍ أَوْ لِنـــيرِ

لا . . ولا تَقْتـــادُها سَـطْوَةُ بـاغٍ أَو أَجِـيرِ

دعوةَ الحقِّ ! . . متى عيـ ـدُكِ يا عيـدَ السُّرورِ ؟!

آهِ . . كمْ نصبـو إِليهِ ذلكَ الوَعْـدِ الأَثـيرِ

يـومَ نلقاكِ على القِمَّـ ـةِ في الفجْـرِ المُنـيرِ

يـومَ تعلُـو رايـةُ الـ ـحقِّ وآيـاتُ البَشـيرِ

رايـةٌ تَخْفِـقُ بالإِيـ ـانِ والنَّصْـرِ الكَبيرِ

يـومَ تهـوي عزّةُ الأَصـ ـنامِ في الطّـينِ الحَقيرِ

تَسْتَحمُّ الأَرضُ مِنْ رجـ ـسٍ بامـواجِ العَبيـرِ

وإِذا نَسْـغُ الحيـاةِ الـ ـبِكْـرِ كالـرُّوحِ الطَّهورِ

طافَ في الصّحْراءِ بالخِصْـ ـبِ وبالخَـيْرِ الوَفيـرِ

المُنى في الغَيْبِ مـا زا لَتْ رُؤى حُلْمٍ صَبُـورِ

فَلتكُـنْ موجـةَ نـورٍ فُسْـحَةُ العمـرِ القَصيـرِ
تدفعُ الموكبَ نحو الشـ ـاطـيءِ الزاهـي النّضيرِ
وسـواءٌ أَبلَغْنـا النـ ـصرَ أَمْ لا في المَسـيرِ
يعمـلُ العـاقلُ دومـاً دونَ عجـزٍ أَو فُتـورِ
ثمّ يمضـي . . وإلى اللـ ـهِ مقـاليـدُ الأُمـور

١٣٨٤ هـ.

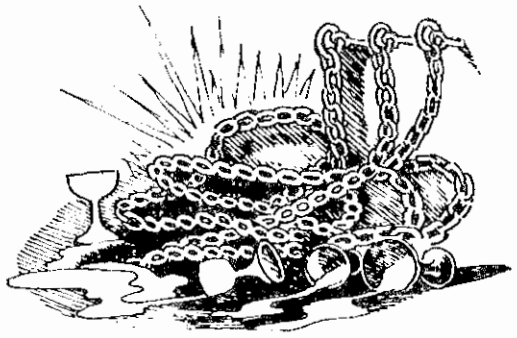

شقوا الطريق

شُقّوا الطريقَ إلى الصّباحِ المشرقِ
جيلاً على درْبِ الهدايةِ يلتقي

لا يَنثني عنْ مطمَحٍ يصبو لـهُ
وهو الغنيُّ بعـزمِهِ المُتدَفِّـقِ

وهوَ الذي يَبْـني الحياةَ على هُدىً
منْ ربِّـهِ . . وبَصيرةٍ وَتَحقُّـقِ

ويُذيبُ منْ أَجلِ الضّياءِ شُموعَهُ
ويَحُوطُهـا بذراعِـهِ المُتَرفِّـقِ

قُدُماً أَخـا الإسلامِ تَدْعوكَ العُـلا
فانْهَضْ على نَهْجِ الهُداةِ الأَوثَـقِ

أُسلُكْ سبيلَ المؤمنـين مُجاهِـداً
رغمَ الزّعازعِ . . والعَناءِ المُرهِقِ

إنّ الحضـارةَ لا تقومُ بآلـةٍ
صَمّاءَ . . دونَ تديُّـنٍ وتَخَلّـقِ

كلاّ . . ولا ترقى المعارجَ أُمّـةٌ
ترجـو سيادتَهـا بِجَهْـلٍ مُطبِقِ
مَنْ شاءَ للأَوطـانِ رفعةَ شأْنِهـا
فبِغَيْرِ دينِ اللهِ ليستْ ترتقـي
العلمُ مِفْتـاحُ الفضائلِ إنْ يكنْ
للخيـرِ مَبْعَثُ نُـورِهِ المتأَلِّـقِ
الدينُ والدّنيـا إذا اجْتَمَعَا معـاً
هَتَفا بخيراتِ المـدائنِ : أَغدِقِي
فإذا المعايشُ كلُّهـا مَيْسُـورَةٌ
والناسُ مَنْ نَبْـعِ المَسَرَّةِ تَسْتَقِي
وَبِعِـزَّةِ الإيمـانِ تَعْلُـو رايـةٌ
يهفـو إليها كلُّ بَـرٍّ أَو تَقِي

✣✣✣

يا فتيةَ الإسلامِ . . إنَّ حُصُونَنا
باتَتْ على خَطَـرٍ وشيكٍ مُحْدِقِ
في كلِّ ناحيةٍ عَـدُوٌّ رابِضٌ
وَنَبُـوءُ نحنُ بشَمْلِنـا المتفرِّقِ
بالمُنكَراتِ تَشيعُ في أَوطانِنـا
مَسْعورَةً . . وبكلِّ رأْيٍ أَخـرقِ

أَو باللُّهـاثِ وَراءَ كلِّ مَلَـذّةٍ
وتكالُبٍ من حَوْلِهـا . . وتعَلُّقِ

أَوْ بـاتِّبـاعِ مبـاديءٍ هدّامـةٍ
هي أَصلُ كلِّ بليَّـةٍ وتَفَسُّـقِ

أَتَرى (الخنافسَ) عُصْبَةً ممسوخَةً
كبَعيرِ قومٍ في الفَلا مُسْتَنْوِقِ ؟!

مِنْ كُلِّ مَحْلولِ العُـرَى مُسْتَهْتِرٍ
أَو كلِّ داعٍ للرّذِيـلَةِ أَحْمَقِ !

جَلَّ المُصابُ . . فمنْ يُعالجُ أُمةً
مِنْ دائِها المُستَفْحِلِ المُتَعَمِّقِ ؟

منْ يَبْعَثُ الأَمواتَ مِنْ أَرْماسِها ؟
ربـاهُ . . فأْذَنْ بالعَجائِبِ تُخْلَقِ ..

قُلْ للنُّفوسِ الغَافِلاتِ : تَنَبَّهي
وتَحسَّسي ضَـوءَ النّهـارِ الشيِّقِ

قُلْ للغُصونِ الذاوياتِ – وإنّها
ظَمْأَى لأَنْـوارِ الحَقيقَةِ : أَوْرِقي !

يا أُمّـةً كانتْ مَنـاراً للـدُّنى
فَكَبَتْ . . وكانَ الجدُّ غيرَ مُوفَّقِ

كَسَفِينَةٍ في اليمِّ تعصِفُ دونَهـا
هُوجُ الرياحِ .. وَفَحْرُها لَمْ يَصْدُقِ

أَنتِ العريقةُ في المفاخِرِ فانْهَضي
وثِبي إلى المجدِ المؤَثّلِ . . واسبِقي

اللهُ غايتُنـا . . وإنَّ كتابَـهُ
دُسْتورُنا . . فَتَدَبَّرِيهِ وطبِّقـي

هُوَ عصمةٌ لك في الحياةِ وشرعةٌ
أَخْلِقْ بـهِ منهـاجَ عدلٍ أَخْلِقِ

لَوْ كانَ مثلُكِ في الأَنـامِ أَصالةً
لمشى على هـامِ النجومِ بِفَيْلَقِ .

١٣٨٨ هـ

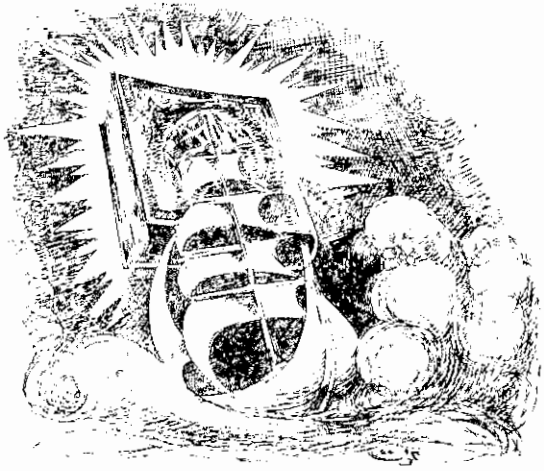

نحو النور

سَرِّحِ الطَّرْفَ على الدنّ ... يـــا شَمـالاً وجَنـوبـا
لنْ تَـرى في الأَرضِ إلاّ ... فِتَنـــاً تُـذْكي الحُروبا
أَقْفَـرَ الناسُ حَيـاءً . . ... وَطَما السَّيْلُ ذُنوبـــا
وغَـدا الإنسانُ يشـكُو ... في المتاهـــاتِ اللُّغُـوبا
ظاميءَ الروّحِ .. سَقِيمَ الـ ... ـفِكْـرِ . . مَذْءُوماً كَئيبـا
يَتَشَهّى النُّـورَ . . والإيمـ ... ـانَ . . والنهجَ المُصيبـا
يـا أَخـا الإسلامِ ماذا ... بعـدُ ؟! فلتنهضْ مُجيبا
فَلَدَيْـكَ الـزادُ والرِّيُّ ... الـذي يُحيي القُلوبـا
كنـزُكَ المذْخُـورُ ... أَطْلِعْهُ شُموساً وطُيـوبـا
يَمْنحُ الإنسـانَ أَمْنـاً ... . . وهُدًى يجلـو الكُروبا
يُبْرِيءُ الـدّاءَ الـذي ... استَشْـرى فُسُـوقاً وعُيوبا
ويُشـيعُ الخَـيْرَ والآ ... مالَ . . والعيشَ الخَصِيبا

إنــه مازالَ غَضًّـــا . . وارفَ الظـلِّ . . رَطيبـا

يشملُ الناسَ . . جميعَ الـ ـناسِ . . والكونَ الرَّحيبا

إنـــه النـــورُ الإلهـيُّ الذي شَـقَّ الغُيوبـــا

وتـــولّى من تـــولاّهُ فُـــرادَى وشعـوبـــا

فَسَـما عقـلاً وقلبـاً . . إذ أَتـى اللـهَ مُنيبـا

١٣٨٦ هـ.

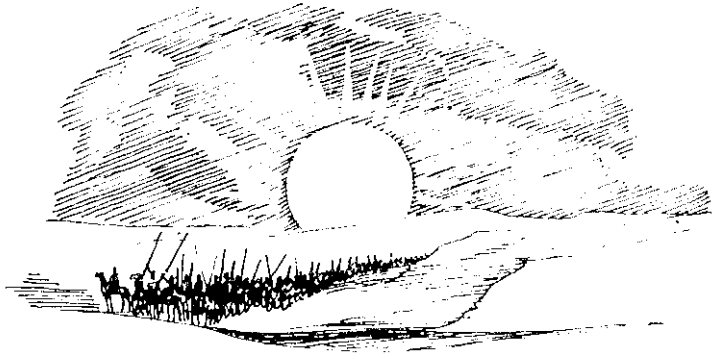

الشباب

يا شَبابَ العُلا . . ورمزَ الفِـداءِ
يـا كـرامَ الأَجْـدادِ . . والآباءِ
يـا غراسَ الآمـالِ . . يا عُدّةَ المجـ
ـدِ . . ويا شُعْلَةَ النُّهـى والذَّكاءِ
إنّمـا أَنتَ يـا شَبـابُ ربيـعٌ
وعلى الأَرضِ أَنتَ ظـلُّ السَّـماءِ
أَنتَ روحٌ مجنَّـحٌ . . وطُمـوحٌ
صـاغَه اللّـهُ من سـناً وسَـناءِ
فيكَ مِنْ رَوْعَةِ الخُلـودِ انفِتـاحٌ
وانجـذابٌ إلى الذُّرَى الشَّـمّاءِ
تتسـامى أَحْـلامُكَ الغُـرُّ حتّى
تَرتَقِي عالَمَ المثـالِ النّـائي
أَنتَ لحنُ الحيـاةِ يَرْفُـلُ بالسِّحْـ
ـرِ . . ودنيـا مِنْ بَهْجَةٍ ورُواءِ

وأَمـانٍ تَفْترُّ في كلِّ صَـــــدْرٍ
وَهْيَ تَرنُـو لِفَجْـرِها الوَضّـاءِ

يا أَخي أَنْتَ شُـعْلَةُ الحَقِّ لا يَخْـ
ـبُو لَظـاها في زَحْمَـةِ الأَنْـواءِ

يا أَخي . . لا تَقُلْ حَياتُكَ أَطْيـا
فُ تَلاشَتْ . . وآذَنَتْ بانْطِفاءِ

وريـاحُ الشّقاءِ في هَيْـكَلِ الإِنْ
سانِ تَخْبُو لَهـا شُموعُ الرَّجـاءِ

صـاحِ . . إِنَّ الأَحْرارَ تـأْبَى حَياةً
تَتَلـوّى مَحْزونَـــةَ الأَصـــداءِ

عجباً . . كيفَ تملِكُ النّورَ في القَلْـ
ـبِ وتَرْضَى بالعَيشِ في الظَّلْماءِ

إِنّه الجُبْـنُ في الحيـاةِ . . إِذا ما
كنتَ لليـأْسِ مُمعِنـاً بالوَلاءِ

إِنَّ روحَ الشّبابِ لا تعـرِفُ اليأْ
سَ وليْسَتْ تَخْشَى صُروفَ القَضاءِ

عصرُنا لا يُطيقُ في الموكبِ الجبّـ
ـارِ شـكوى ضَـراعَةٍ أَو بـــكاءِ

إنَّهُ يَطْرَحُ الهَشيمَ على الـــدَّرْ
بِ حُطـاماً تَذْروهُ ريحُ الفَنـاءِ

ثُمّ يَمْضـي على الرُّفاتِ ويَبْـني
مِنْ حُطـامِ الرَّدَى صُروحَ البَقاءِ

إنْ تكُنْ أَنْتَ يا شَبابُ خَريفـاً
أَينَ طِيبُ الشَّذا وخِصْبُ النَّماءِ ؟!

أَتُرانا نَجْني مِنَ الشَّـوْكِ أَعْنـا
باً .. ونَرْجُو الهُدَى مِنَ الضُّعَفاءِ ؟!

نَحْنُ في أَرضِنـا الكَئيبَةِ مازِلْ
نا ظِمـاءَ العُيـونِ للأَضْـواءِ

كُنْ قوياً .. وآشحَذْ حُسامَكَ لا تَحْ
فَلْ بدُنيـا الهُمـومِ والأَرْزاءِ

إنّ جيشَ الظَّـلامِ يطرُدُهُ الفَجْـ
رُ إذا لاحَ سَيفُهُ في الفَضـاءِ

كمْ عُيـونٍ ترْنـو إليكَ .. وكمْ تَهْ
فُو قلـوبٌ مكلومَةُ الأَحْشـاءِ !!

وبلادٌ غَذَتْكَ مِنْ شَـهْدِها الـذّا
كي .. تُرَجِّي الغَداةَ حُسْنَ الوَفاءِ

أَرْضَعَتْ قَلْبَكَ الإبــاءَ فَأَرْضِعْ
فَجْرَها يــومَ بَعْثِهــا بالدِّمــاءِ

يا أَخي . . يا أَخا العَقيدةِ . . هيّا
نَنْقُــلِ الخَطْــوَ للغَــدِ المُتَرائي

نعمرِ الأَرْضَ . . والقُلــوبُ معَ اللا
ــهِ استقامتْ في حكمةٍ واهتــداءِ

وإذا ما طَغــى . . وكشّرَ هَــوْلٌ
نَتَحــدّاه . . رَغْمَ كلِّ عَــداءِ

ونشقُّ الطــريقَ نحــو امانيــ
نا بعــزمٍ مــدَرَّعٍ بالإبــاءِ

وعلى أُفْقِنــا الجميلِ سَيَزهــو
كوكــبُ المجــدِ ســاطعَ اللأْلاءِ

يا رجــالَ الغَدِ المؤمَّلِ . . والأَمـ
ـجادُ صُنعُ الأَبْرارِ . . والأَوفيــاءِ

أَنتمُ . . أَنتمُ البنــاةُ . . لَعَمــري
إنَّ هــذا لأَشــرفُ الأَعبــاءِ . (*)

(*) نشرت هذه القصيدة في الأصل ، في فلسطين المحتلة سنة ١٩٥٥ ، ورمز إلى اسمي معها بحرفيّ (ا.ص) وقد ضمها الشاعر هارون هاشم رشيد إلى مجموعة من شعر المقاومة في كتاب خلواً من الاسم أوالرمز ، فرأيت التنبيه

التحدّي

(إلى الإخوة المسلمين الذين يخوضون معارك التحرير ضد الغزاة والمستعمرين . .
في كل مكان من بلاد الإسلام . . هذه التحية الحيّاشة المُتوَهِّجَة . .
وإلى نصر مؤزر إن شاء الله . .)

لَكَ المجْـدُ يا شَعْبُ . . فاسْتَلْهِمِ
لَهِيبَ الجِراحِ . . وعَصْفَ الدَّمِ
تَكَشَّفْتَ في الخَطْبِ عَنْ مَعْـدِنٍ
أَصيـلٍ . . وعن جَوهَرٍ أَكرَمِ
صمودٌ تنُـوءُ به الراسِيـــاتُ
ويَكْبُرُ عَنْ قَبْضَـةِ المُجْـرِمِ
ويـا إِخْوَتي . . يا مَناطَ العُـلا
ويا صَيْحةَ الحَـقِّ مِـلءَ الفَـمِ
ويـا جُرْحَ آمالِنـا الغَالِيـاتِ
تَوَهَّـجَ كالشَّـرَرِ المُضْـرَمِ
ويـا صَحْوةَ الفِـكْرِ . . أَرْواحُنا
بِغَيْرِ البُطـولاتِ لَمْ تَحْـلُمِ

يُجَلْجِلُ فينـــا نِـــداءُ السَّماءِ
وَيَجْـأَرُ كالقَـدَرِ المُبْـــرَمِ
يُحَيّي الرِّجـالَ ذَوي العَزَمـــاتِ
وَيَهْـدِي الضِّيـاءَ لِعَيْن العَمِي
يُحيـلُ المَشـاعِرَ نـاراً ونُوراً
يَشُـقُّ سُـجوفَ الدُّجى المُظْـلِمِ
ويَشْـرَحُ للدَّهْـرِ مَعنى الثّبـاتِ
عَلى الحَقِّ في نَهْجِـهِ القيِّـــمِ

✣✣✣

أَخي حَيْثُ كُنْتَ .. أُخاطِبُ فيكَ
وفي أُمَّتِـــي عِـــزَّةَ المُسْـــلِمِ
لَقَدْ مَاتَ في الغَاصِبينَ الضَّمِيرُ
فَدُكِّي الحُصونَ ولا تَرْحَمِـــي
رحَـى صَخرةٍ تطْحَـنُ المُجْرِمينَ
فَيَخْتلِطُ اللَّحْـــمُ بالأَعْظُـمِ
وَقولي لِمَـنْ رَامَ حُرِّيَّـــــةً
تَقحَّـمْ لَظـاها وَلا تُحْجِـمِ
سِـلاحُكَ حَكِّمْـهُ يَـومَ الطِّلابِ
وأَكْـرِمْ جَبِينَ العُـلا تُكْـرَمِ .

(١٩٦٩)

قادمون مع الفجر

ويمرُّ عامٌ إثرَ عامْ
وأراكِ مِنْ خَلَلِ الظّلامْ
في مَوْكِبِ الآمالِ تجتازِينَ قَنْطَرةَ الدُّمُوعْ
وهناكَ تَنْتَظِرُ الجُموعْ ..
وأُحِسُّ أعماقَ الجراحْ
خَضراءَ تُزْهِرُ بالمُنى رَيّانةً بينَ الضُّلوعْ
يا رايةَ الإسلام . . غُذّي السَّيْرَ . . لا تَطوِي الجَناحْ
إلاّ على قِمَمِ الصَّباحْ . .
هيا اصعَدِي . .
تُدْعُوكِ أحلامُ الغَدِ
يا شمسَنا الزَّهراءَ . . صُبِّي النّارَ في قلبِ الرّياحْ
ولتُشْعِلي فينا التّطَلُّعَ والكِفاحْ

بأسمِ الجهادِ الحُرِّ . . لا
بأسمِ الشّعاراتِ الدّخيلَهْ
يا رايةَ اليَرْمُوكِ . . يا
صيحاتِ حِطّينَ الأَصيلَه
هزّي المشاعرَ . . إن للإيـ
ـمانِ والحّقِ الصّدارَه
قولي لتجّارِ الكلامِ : قِفُوا . .
وأَصحابِ الوُجوهِ المُسْتَعارَه
ما عادَتِ الآمالُ والآلامُ
في شَعْبِي تجارَه
كُفّوا يَدَيْكُمْ . . وانفُضُوا
عَنْ دربِنا تلكَ القَذاره
قولي لِمَنْ غَرَسُوا الهُدى . .
وتَرَقّبُوا شمسَ النّهارْ
الصّابرينَ على الأَذَى . .
واللّيلُ يُؤْذِنُ بانْفِجارْ
المُتْلِعينَ رؤوسَهُمْ خَلْفَ
الضَّبابِ على انْتِظارْ

هـــذا النّـــداءَ . . وفـــي
الحَنايـــا وَقْـــدَةُ الشَّوقِ الْمثارْ

إنّا مَـعَ الفَجْرِ المُحَـتَّمِ . .
قادِمُونْ . .

يـــا رَوْعَـــةَ الإيمـــانِ . .
يـــا رَمْـــزَ التّحَـــدِّي . .
قادِمُونْ . .

ونَشِيدُنـــا في كلِّ فَـــجٍّ :
« مُسْلِمُـــونْ » .

١٩٧٦

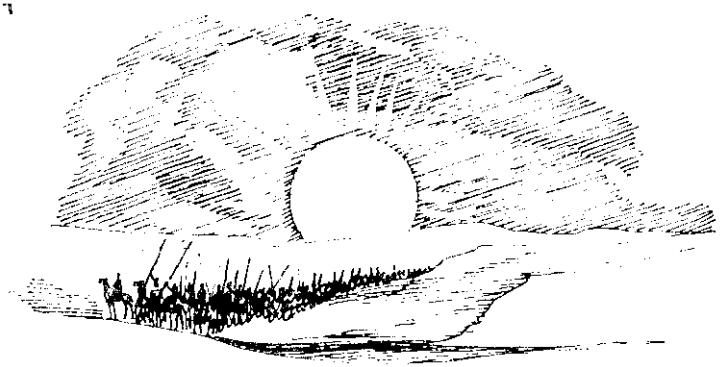

مَا الّذي نريدُ؟

دَعِ الشّعْـرَ نحـوَ المُنى يَعْبُرُ
ويُفضِـي إلينـا بما تُضمرُ

فَلِلشّعْـرِ أَلفُ جَنـاحٍ طَليـقٍ
وراءَ أَحـاسِيسِنـا يُبحِـرُ

ولِلشّعْرِ في كلِّ روضٍ هـزارٌ
وفي كلِّ غُصنٍ لـهُ مِنْبرُ .

وأَطـرقَ شاعِرُنـا المُستَهـامُ
مَليـاً .. وأَغـوارُه تزْخَـرُ

وقال : أَمـانيَّ غُـرٌّ حِسـانٌ
يـدُ الشِّعـرِ عنْ دَرْكِها تَقْصُرُ

لَهاتي عَنِ المُصْلِحِـينَ الدُّعـاةِ
بِرَوْعَـةِ آمالِهـمْ تَجـأَرُ :

نُريـدُ الّذي هـو سرُّ الوُجودِ
نريـدُ الّـذي همُّـه أَكْـبَرُ

نريدُ لشمسِ الهُدى أَنْ تُضيءَ
وينهضَ إنســـانُنـــا الخيِّـــرُ

بَراعمُ أَحلامِنـــــا الغاليـــاتِ
خلالَ رُكامِ الأَســى تُزْهِـــرُ

بإيمانِنـــا نَصْنَـــعُ المعجِـــزاتِ
ولسنـــا نُبـــاهي ولا نَفْخَـــرُ

كَفانـــا مِنَ اللـــهِ رِضْـــوانُه
وأَنّـــا بتـــأْييـــدِهِ نظفَـــرُ

نُطَـــوِّعُ للحَـــقِّ أَهـــواءَنـــا
وعنْ صِـــدْقِ إيمانِنـــا نَصدُرُ

نُنزِّهُ أَرْواحَنـــا أَنْ تَـــزِيـــغَ
ويَطْمِسَ أَنْـــوارَها مُنْكَـــرُ

ولسنـــا ملائكةً . . قد تَـــزِلُّ
بنـــا قَـــدَمٌ . . ثُمّ نَسْتَغفِـــرُ

وإن سامَنا الخَسْفَ سوطُ الطّغاةِ
فإنّـــا على حقِّنـــا نَصْبِـــرُ

ولَسْنا نَهُونُ . . ولا نَنْحَنِـــي
ونستقبلُ الأَمـــرَ . . لا نُدبرُ

وإن قيلَ : يا لَلخَسارِ المُبينِ ! !
فإنّـــا مـعَ اللـــهِ لا نَخْسَـرُ

فســادُ الزّمانِ طَغـى سـيلُه
وصارَ الهــوى فيه ربَّ القيادْ

وَإنّـــا نُقـــيمُ لأَبنـائنـــا
سِـياجاً يقيهِمْ شُـرورَ الفَسادْ

وَإنّـــا نُجَنِّـــب أَوطـــانَنـا
هــوانَ المصيرِ .. وسوءَ المعادْ .

لُبابَ الحضـــارةِ لا قشْـرَها
نُريدُ .. وما فيه بعثُ الجَمـادْ

وخيرُ الصّناعاتِ صُنْعُ الرّجال
فَهُمْ أُسُّ نهضَتِنـــا والعِمـادْ

على الدّينِ والعِلْمِ تُبنَى النُّفوسُ
وبالجِـدِّ صـرحُ المَعالي يُشادْ

ولسنا نُبالي إذا قيلَ يومـاً :
تُريدون نـاراً بجوفِ الرمادْ !!
إلى اللـهِ وِجهَتُنا . . لا نَحيدُ
وزادُ اليَقينِ لَنـا خيرُ زادْ

ويَهمِسُ إبليسُ في مكـرِهِ
يُوَسْوِسُ للنّفسِ كيْ تُهزَمـا
وحتّى متى تقـرعُ المُستحيلَ
وتَلْعَـقُ من أَجلِـهِ العَلْقَما ؟ !
أَما آن أَنْ تَستريحَ وتُلقِـي
سلاحَ التّحدّي . . وتَسْتَسْلِما !؟
مع الريحِ أَقلعْ .. ومِلْ حيثُما
تَميلُ .. إذا شِئْتَ أَنْ تَغْنَمـا
فَتيّارُ هـٰذِي الـدُّنى جـارِفٌ
ويُوشِكُ مِثلُكَ أَنْ يُحطَما .
وينْتَفِضُ النّـورُ في أَضْلُعـي
يُجلجِلُ مُسْتَغْضَباً مُضْرَمـا :

ـ أَتجهلُ أَنّ طريقَ الدُّعــاةِ
إلى اللــهِ مفروشةٌ بالدِّما ؟ !

وأَنَّ الشّهادةَ أَغــلى المُــنى
ولا خيــرَ في المرءِ أَنْ يُحجِما

ومنْ كانَ ذا أَوجــهٍ تُستعــارُ
فليسَ لِغَيْــرِ النِّفاقِ انْتَمى !..

سبيلُكَ في الحقِّ أَنْ ترتَقِــي
على شوكِهِ صابِراً مُسْلِمــا

إذا ما دُعيتَ فلبِّ النّــداءَ
لدَفْعِ العُداةِ . . وصَوْنِ الحِمى

وكنْ مِشْعَلاً ســاطِعاً حيثُمــا
حَلَلْتَ . . وَصِلْ أَرضَنا بالسَّما.

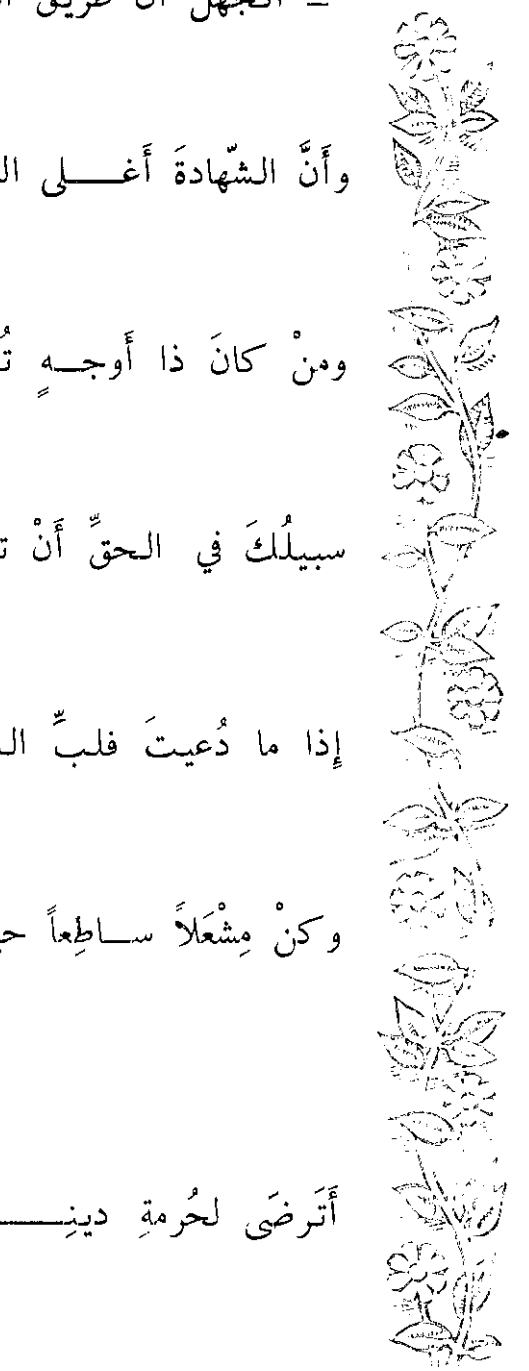

أَتَرضَى لحُرمةِ دينِــــكَ أَنْ
تُداسَ ؟! ويَهتكَها الاثمونْ ؟!

أَتَرضى بـــأَنْ يُستذَلَّ الأُبـــاةُ
وتُزحمَ بالأَبريـــاءِ السّجونْ ؟!

وأَنْ يُطلِقَ الأَدعيـــاءُ الصّغـــارُ
رمادَ أَكاذيبِهم في العُيونْ ؟!

لمـــاذا يُباحُ الخَنـــا والفُجورُ ؟
وتَغْرَقُ أُمّتُنا في المُجـــونْ ؟!

لمـــاذا يُكَمَّمُ صَـــوتُ الهُـــداةِ
ويَسرَحُ في أَرضِنا المُلحِدونْ ؟!

وأَينَ التقـــدُّمُ في زَعْمِهِـــمْ ؟
وأَينَ الرّخاءُ الذي يَدّعُونْ ؟!

وهلْ يَخْدَعُ الناسَ عَزْفُ الحُواةِ
وهذا الدَّوِيُّ الذي يَصْنَعُونْ ؟!

بعيداً عَنِ الحقِّ لنْ يُفلِحُـــوا
فَهُمْ فِي حَماقاتِهِمْ يَعْمَهُـــونْ

بعيداً عَنِ الدينِ يَرْبُو الضلالُ
ويَفْشو الهُزالُ وتَصْحو المَنُونْ !

صوت الضمير :

« مزيداً من النّورِ أُصغي إليكَ
وَيُصْغي الزَّمَانُ ويُصْغي المَكانْ »

« كَأَنَّ لِسانَ الحقيقةِ يُمْلي
عليكَ . . فيُشرقُ هذا البَيانْ »

« يُعبِّيءُ رُوحي براكينَ غيْظٍ
على كلِّ جُرثومةٍ للهَوانْ ! »

✣✣✣

ـ نُريدُ بأَنْ تَستنيرَ العُقولُ
وأَنْ يَعْرِفَ الحقَّ مَنْ يَجْهَلُونْ
وأَنْ يربطَ الحُبُّ بينَ القُلوبِ
ويَرقى إلى القِمَّةِ المُصْلِحونْ .
وأَنْ يبذلَ المالَ أَهلُ الثّراءِ
فَيَشْعرَ بالفرحَةِ البائسونْ
وأَنْ يَنْشَأَ الطّفلُ في مهدِهِ
سَوِياً على نبضِ قلبٍ حَنُونْ
يُغَذِّيهِ بالنُّبْل والمكرُماتِ
ليبْزُغَ جِيلُ العَفافِ المَصُونْ
ويصْعَدَ مُجْتَمَعٌ ماجِدٌ
يَعِزُّ البَناتُ بهِ والبَنونْ

نُريـــدُ بـأَنْ تَستَقِيمَ الحَيـــاةُ
فَلا مَنْ يَضِلُّ .. ولا مَنْ يَخونْ
وأَنْ يَحْكُمَ الناسَ شرعُ السَّماءِ
وفي ظلِّ دُستورِه يَنْعَمـــونْ
وأَنْ يعْبِقَ العَـدْلُ بين الوَرى
سَـلاماً وأَمنـاً بـه يَسْعَدونْ
ويحتَضِنَ الكونَ عفـوُ الإلـهِ
ويسترجِـعَ الـرّايةَ المُسلمونْ
يقودونَ منْ زاغَ نحـوَ الهُدى
قوافـلَ شَتَّتهـا المُبْطِلـــونْ
ويقتَبِسَ الفِكْـــرُ إلهامَـهُ
مِنَ الحَقِّ لا مِنْ ضَلالِ الظُّنونْ
يُعِيدونَ للعِـلْمِ ثَـوْبَ الجَلالِ
وفي نَهْجِ قُرْآنِهِـمْ يَعْملـونْ
هنالِكَ يُزْهِرُ فجـرٌ جـــديدٌ
على أُمّـةٍ حُـرّةٍ لا تَهـــونْ
وتَعْنـو الجِبـاهُ لـربِّ السَّماءِ
وفي بابِـهِ يُهْـرَعُ التّائبونْ .

(١٣٩٤هـ)

مجمّع القرود

(جماعة من المنافقين والجهلة والدجالين .. يلتقون في مكان ما ،
حيث ينتهي إليهم صوت داعيـة مسلـم ، يدعـو إلى الله ،
فيثـير غيظهـم وأحقـادهم ، وتدوربينهم أحـاديث)

صوت الداعية المسلم :

أَيّها النّاسُ أَجِيبُـوا دَعْـوَةَ الحَـقِّ المُبِيـنْ
إِنّها دَعْوَةُ إِيمـانٍ بِـرَبِّ العَـالَمِينْ
تَمْـلأُ القَلْبَ فَتُذْكِي فيهِ أَنْـوارَ اليَقِيـنْ
شَـرّعَتْ ما يُسْـعِدُ الإِنْسانَ فِي دُنْيـا وَدِيـنْ
أَطْلَقَتْ فيهِ قُـوَى الخَيْـرِ وَرُوحَ الطّامِحِينْ
ثُمَّ كانَتْ خَيْـرَ ظِـلٍّ آمِـنٍ للمُتْعَبِيـنْ
لَمْ تُبِحْ للمَرْءِ أَنْ يَشْـبَعَ بَيْـنَ الجائِعِيـنْ
لَا .. وَلَا أَنْ يَغْمِـطَ الحَقَّ كَـدَأْبِ الظّـالِمِينْ
هِيَ شَرْعُ اللّـهِ ـ جَـلَّ اللّـهُ ـ وَالحَبْلُ المَتِينْ

لَمْ تُنَزَّلْ أَيُّها النّـاسُ لِقَـوْمٍ غَافِلِيـنْ
إِنّهـا تَشْـحَذُ عَـزْمَ الأَقْـوِيَاءِ العَامِلِيـنْ
وَتُضِيءُ العَقْـلَ بالحِكْمَـةِ والـرَّأْيِ الرَّزِينْ
وَتُشِيعُ العَـدْلَ والأَخْـلاَقَ والعَيْشَـ المَـكِينْ
أَيْنَ مِنْها نَحْنُ ؟ أَيْنَ المُـؤْمِنُ البَـرُّ الأَمِينْ ؟ !
شَعْبُنا مَـازالَ في الأَصْفَادِ عَبْـداً مُسْتَكِينْ
نَبِّئُـونِي .. هَلْ خَلَعْتُمْ رِبْقَةَ الذُّلِّ المَشِينْ ؟ !
هَلْ تَواصَيْتُمْ بِحَقِّ اللّـهِ في المُسْتَضْعَفِينْ ؟ !
الرِّضَا بالذُّلِّ كُفْرٌ .. فَاطْرَحُوا النيـرَ اللَّعِينْ
ارْجِعُـوا للّـهِ .. للحَـقِّ .. وَكُونُـوا مُسْلِمِينْ
طَهِّرُوها تِلْـكُمُ الأَنْفُسَ مِنْ عَـارِ السِّـنِينْ
حَرِّرُوهـا مِنْ قُيـودِ الجَهْـلِ والضَّعْفِ المَهِينْ
أَنْصُـرُوا اللّـهَ جُنُـوداً .. وَدُعـاةً مُؤْمِنِينْ
يَمْحَقِ اللّـهُ بِأَيْدِيكُـمْ شُـرورَ المُعْتَدِيـنْ
ثُـمَّ يَعْلُـو بالهُـدَى مِنْكُمْ عَلى النَّجْمِ الجَبِينْ
وَثِمَـارُ المَجْـدِ يَحْلُـو جَنْيُهـا للصّابِرِينْ

وَالأَهَـازِيجُ نَشِيدٌ رَائِعٌ لِلْفَاتِحِيـنْ .

(وهنا يلتفت أحدهم إلى قرنائه قائلا)

ـ قَوْلُهُ يَنْبِضُ بالصِّدْقِ .. أَلَا مَا أَرْوَعَهْ !
هَلْ تُراهُ قَالَ حَقّاً ؟ أَمْ تُراهُ إِمَّعَهْ ؟

قَالَ مَا قَالَ سِواهُ

(يضيف آخر) : ـ دَعْهُ .. لَا .. لَنْ نَسْمَعَهْ ..
أَيُّ مَحْرومٍ تُراهُ قَابِعاً فِي صَوْمَعَه !
لَمْ يُعَاقِرْ مِثْلَنا كَأْسَ الحَياةِ المُتْرَعَه
لَيلَةً نَلْهُو بها أَفْضَلُ مِنْ عُمْرٍ مَعَه !

(يضحك الآخرون ، ثم يعلق أحدهم) :

ـ ذَاكَ يا صَاحِ يُرِيدُ العَيْشَ في عَهْدِ الجِمَالْ
يَتْبَعُ النُّوقَ وَيَجْرِي حافِياً فَوْقَ الرِّمالْ

(بتهكم) :

مُحْدَثَاتُ العَصْرِ ؟! يا أَبَاها ! فَلَيْسَتْ بِالحَلالْ ..!
يا لَها رَجْعِيَّةً حمْقَاءَ .. أَفْيُوناً .. خَبَالْ
أَنْتَ لا تَعْقِلُ إِنْ صَدَّقْتَ قَوْلاً في الخَيالْ .

(آخـــر) :

ـ تارَةً يَدْعُو إلى الزُّهْدِ .. وطَـوْراً لِلجِهَـادْ
لَيْسَ يَدْرِي أَنَّـهُ يَنْفُخُ دوْمـاً في رَمَـادْ
أَغْلِقُـوا أَسْماعَكُمْ ثُمَّ ٱصْرِفُوا عَنْـهُ الفُؤَادْ
وٱجْعَلُوا الصَّيْحَـةَ مِنْـهُ نأْمَـةً ضَاعَتْ بِوَادْ

(آخـــر) :

ـ كَمْ يُوالِي ذٰلِكَ «المَخْدُوعُ» تَكْرِيسَ الجُهُـودْ
يَسْتَمِيلُ النـّاسَ كالسّاحِـرِ .. يَبْغِـي أَنْ يَسُودْ
أَنا في قَلْبِيَ يَغْـلِي مِرْجَلُ الغَيْـظِ الحَقُـودْ
قُمْ بِنَـا نَحْمِـلْ عَلَيْهِ ..

(آخـــر بشماته) : ـ دَعْهُ . . قَدْ جاءَ الجُنودْ
هٰا هُمُ قَـدْ أَسَـرُوهُ .. أَوْثَقُـوهُ بِالقُيُـودْ
إِنَّـهُ أَهْـلٌ لأَنْ يُقْتَـلَ شَـنْقاً يـا جُنُـودْ ! ..
لَيْتَهُـمْ يَشْـفُونَ غِلِّي . . إِنَّهُ خَصْـمٌ عَنِيدْ .

(يقبضه شرطيان بعنف ومعهما آخرون . . يقول أحدهم) :

ـ أَنْتَ لَنْ تَسْكُتَ إلاّ خَلْفَ قُضْبـــانِ الحَدِيدْ .

إِنَّ غيرَ القَمْعِ والتّنْكِيلِ فيكُمْ لَا يُفِيـــدْ

(الداعية المسلم ينفجر في وجه أفراد الشرطه) :

أُخْنُقُوني .. كَمِّمُوا صَوْتي .. فَصَوْتي لَنْ يَضِيعْ
أَطْفِئُوا الشَّمْسَ .. ٱحْجُبُوها .. مَرِّغُوا وَجْهَ الرَّبِيعْ
إِمْلأُوا الأَرْضَ سُجُونـــاً .. وٱصْبُغُوها بالنَّجِيعْ
إِنَّ لَيْلَ الظُّلْمِ لَنْ يَصْمُدَ .. لَا .. لَنْ يَسْتَطِيعْ
فَشُعَاعُ الحَــقِّ أَقْوَى ..

(وهنا ينهـال عليه أحدهم ضربا بالسوط قائلا) :

دُقْ .. وَلَنْ تَلْقَى الشَفِيعْ !

(ثم يستأنف الشرطي قوله) :

ـ قَدْ حَشَوْا رَأْسَكَ .. مَهْلاً .. هٰذِهِ الرَّأْسُ سَتُحْطَمْ
سَوْفَ نَسْتَخْرِجُ مِنْها كُلَّ عِلْمٍ كُنْتَ تَعْلَمْ
أَلْهِبِيهِ يـــا سِيَاطِي .. أَطْعِميهِ المَــوْتَ عَلْقَمْ
كُنْتَ تَدْعُــو النّاسَ للإِسْلَامِ ! .. لَاشَكَّ سَتَنْدَمْ
سَوْفَ تَلْقَى الوَيْلَ .. فَارْجِعْ تَائِباً .. أَجْدَى وأَسْلَمْ

الداعيـــة المسلم :

ـ إِنَّها إِحْــدَى اثْنَتَيْن : النَّصْرُ أَوْ حُسْنَى الشَّهَادَهْ

وَلَقَدْ بَـاءَ بِسُخْطِ اللّـهِ مَنْ بَـاعَ بِـلاَدَهْ
بَاعَهـا للكُفْـرِ وَالإِلْـحَـادِ .. ما أَخْزَى مَعَادَه ! !

(يمضى به أفـراد الشرطة ، ويجد بعض المنافقين
فرصتهم لكي يدلي كل منهم بدلوه . .)
(يقول أحدهم وقد أعجب بثبات الداعية المسلم
وموقفه الجريء) :

- يَا لَـهُ مِنْ مُؤْمِنٍ .. لَا يَنْثَنِي عَنْ فِكْرَتِـهْ
ثابِتٍ كَالطَّـودِ . . لَا يَخْشَـى الرَّدَى في دَعْوَتِهْ

(آخـر) :

- ما الَّذِي يَجْنِيهِ غَيْرَ المَـوْتِ مِنْ هٰذا التّمادِي ؟ !
إِنَّهُ لَا شَكَّ مَغْـرُورٌ . . عَـرِيقٌ في الفَسَـادِ
يَـزْرَعُ الفِتْنَـةَ وَالفُرْقَـةَ دَوْماً فِي البِـلادِ

(آخـر) :

- إِنَّ هٰذَا - حَسْبَما أَسْمَعُ - « خَوّانٌ عَمِيلْ »
حَذَّرَتْ « أَبْواقُنا » مِنْهُ . . وَفي ذَاكَ الدَّلِيـلْ !

(آخـر) :

- أَيّ إِسْلامٍ تُـرى يَبْغِـي ؟ ! .. فَتاوَاهُ مُرِيبَه

قالَ بالأَمْسِ عَنِ المَـرْأَةِ أَقْـوَالاً عَجِيبَـــه
لا يُبِيحُـونَ لَهـا تِلْـكَ اللِّقـاءاتِ الحَبِيبَـه
وَسُـفورَ الصَّدْرِ . . والسّاقِ . . ونَجْواهَا الرَّطِيبَه
إِنّهـا لابُـدَّ أَنْ تَخْرُجَ . . في الدُّنْيـا الرّحِيبَـه
لا تُراعي أَيَّ قَيْـدٍ . . إِنّهـا لَيْسَتْ مَعِيبَـه
أُخْتُهـا فِي الغَـرْبِ حَازَتْ ذُرْوَةَ المَجْـدِ المَهِيبَه
فَلِمـاذا نحْنُ لا نُطْلِقُهـا فِي غَيْـرِ رِيبَـهْ ؟
أَوَ لَيْسَتْ حُـرَّةً ؟ ! ماذاكَ ؟ دَعْواهُمْ غَرِيبَه ! !

(آخـر) :

– إِنـهُ يَزعُمُ أَنَّ الحُـكْمَ لِلّـهِ القـدِيرْ !
كَيْفَ هٰـذَا ؟ إِنَّهـا أُسْـطورَةُ الوَهْمِ الكَبِيرْ !
هـلْ يُرِيـدُ اللـهَ أَنْ يَحْكُمَ في كُلِّ الأُمُورْ ؟
إِنَّ شَأْنَ الدِّينِ فِي المَسْجِدِ . . أَوْ بَيْنَ القُبُورْ
إِنَّ للإِنْسـانِ عَقْـلاً . . عِلْمُـهُ فَيْضٌ غَـزِيرْ
في غِنىً عَنْ كُلِّ دِيـنٍ . . خَطَّ لِلنّـاسِ المَصِيرْ
عَصْرُنا . . عَصْرُ فُتُـوحِ العِلْمِ والفَـنِّ المُثِيرْ

قَدْ غَزا النّاسُ فضاءَ الـكَوْنِ واجْتَازُوا الأَثِيـرْ
يَعْبُدُ النّاسُ « إِلٰـهَ » المَـالِ والكَسْبِ الوَفِيرْ
وَهْوَ لَا يَلْبَثُ يَدْعُو .. ثُمَّ يَدْعُو .. لا يَحُورْ ! ..
وَيُنادِي : الحُـكْمُ لِلّـهِ .... ضَلالاتٍ .. وَزُورْ

(آخـر) :

ـ لَوْ أَقامُـوا دَوْلَةَ الإِسْلامِ مَـاتَ النّاسُ جُوعَـا
حَرَّمُـوا الخَمْرةَ .. والرِّشْوَةَ .. والفَنَّ الرَّفيعـا
كَيْفَ نَجْنِي بَعْـدَها الرِّبْح ؟ أَلَا ماتُوا جَمِيعـا !

(آخـر) :

ـ لَوْ أَقامُوها لَبَـاتَ النّاسُ كَالطَّيْـرِ الذَّبِيـحْ
بَيْنَ مَقْطُـوعٍ .. وَمَرْجُومٍ .. وَمَجْلُودٍ يَصِيحْ ! ..
أَيُّ حُـكْمٍ هُوَ هٰذا ؟ ! .. إِنَّهُ الظُّلْمُ الصَّرِيحْ .

(آخـر) :

ـ لَـوْ أَقَامُوهـا لَهَبَّ الشَّرْقُ والغَرْبُ عَلَيْنـا
أَوْ لَعَـادَ الظُّـلْمُ والإِقْطَـاعُ والفَوْضَى إِلَيْنـا
ثُمَّ إِنَّ العَصْرَ عَصْرُ النّـورِ .. وَالعَيْشِ الرَّغِيـدْ

شِرْعَةُ الإِسْـلامِ لَا تَصْـلُحُ لِلْجِيـلِ الجَدِيدْ

(آخـر) :

- ثـمَّ مـاذَا يـا تُرى يَفْعَـلُ غَيْـرُ المُسْلِمينْ ؟
هَـلْ تُرى يَرْضَـوْنَ بالإِسْـلامِ حُكْماً طائِعِينْ ؟
نَحْنُ لَا نَقْبَـلُ أَنْ نُـؤْذِي شُـعُورَ الآخَرِينْ !
حُكْمُنَـا مِنْ أَجْلِهِـمْ نُؤْثِـرُهُ مِنْ غَيْـرِ دِيـنْ !

(قـومي) :

- أَيُّها الصَّحْبُ إِلَيْـكُمْ فِـكْرَة الحَـقِّ الجَلِيَّه
فِكْرَتِي مِنْ سفْسَطَاتِ الدِّيـنِ بَيْضَـاءُ نَقِيَّـه
فِكْرَتِي تَرْبِـطُ ما بَيْـنِي وبَيْـنَ الجَاهِلِيَّـه
و « أَبُو جَهْـلٍ » زَعِيمـي هُـوَ أُسْتَاذُ الحَمِيَّـه
وَنِظَـامِي مُسْـتَمَدٌّ مِنْ نِظَـامِ المَارْكَسِـيَّه
أَنَـا قَـوْمِيٌّ أَصِيـلٌ وَشِـعَارَاتِي قَوِيَّـه
وَحْـدَةُ الطِّيـنِ الَّتِي تَجْمَـعُ أَوْطَـانِي القَصِيَّه
هِيَ لَا شَـكَّ ستَبْـنِي دوْلَـةَ العُـرْبِ الفَتِيَّـه
تَصْهَـرَ الأَشْـتَاتَ في بَوْتَقَـةِ الجِنسِ السَّوِيَّـه

لَيْس للـدّينِ عمُـوماً بَيْنَ أَيْدِينـا وَصِيَّـه
إنّـهُ يَسْـعَى إلى الفُـرْقَةِ مَـا بَيْنَ الرَّعِيَـه
كُلُّ مَنْ نَـادَى نِـدائي فـأَخِي في العَصَبيَّـه
هٰـذِهِ قَوْمِيَّـتِي . . دِينِي . . وَأَهْـدَافِي السَّنِيَّه
كلُّهـا تَسْـرِي لَهِيبـاً في دِمَـائِي اليَعْرُبِيَّـه
إنّهـا فلْسَفَـةٌ تَصْـنَعُ للشَّـعْبِ رُقِيَّـه
فَانْصُـرُوهَا . . تَبْلُغُـوا الغَايَةِ مِنْ كُلِّ قَضِيَّـه

(شيـوعي) :

- إلتقَيْنَـا . . غَيْـرَ أَنّـي عَالَمـيُّ المَذْهَبِ
دَوْلَـةُ الإلحْـادِ معْبُـودِي .. وَأُمّـي .. وَأَبِـي
وَزَعِيمِـي « مَارْكِسُ » عَقْـلٌ عَظِـيمُ المَـأْرَبِ
بَطَـلٌ .. أَحْيـا عُصُـور الغَـابِ في ذِي الحِقَب
أَنْـكَرَ اللّـهَ .. وَلَمْ يُـؤْمِنْ بِـدِين أَوْ نَـبِي
إنَّ في مَبْـدَئِهِ السّـامِي نَجـاةَ العَـرَبِ
حَاجَـةُ الإنْسـانِ في المَطْعَـم أَوْ في المَشْرَبِ
وَاشْـتِراكُ النّاسِ في الشَّهْوَةِ عِنْـدَ المَطْلَبِ

وَالصِّراعُ الحَـاقِـدُ الدّامِـي إزاءَ المَـكْسَبِ
كُلُّ ما يَدْعُـو إلَيْـهِ ذٰلِـكَ الشَّهْـمُ الأَبِي
فَانْصُـرُوهُ . . تَأْمَنُـوا فِيـهِ شُـرُورَ النُّـوبِ

(نفعـي) :

- فِكْـرَتِي يـا أَيُّهـا الصَّحْبُ اقْتِنَـاصُ الدِّرْهَمِ
لَا أُبـالي . . إنَّ هَمِّـي كُلَّـهُ في المَغْـنَمِ
قَـدْ تَـرانِي ثَعْلَبـاً أَنْسَـلُّ بَيْـنَ النُّـوَّمِ
أَوْ تَرانِي عِنْـدَ أَقْـدَامِ البَغـايَا أَرْتَمِـي
أَوْ تَرانِي هٰاتِفـاً : «عَاشَ» لِوَغْـدٍ مُجْـرِمِ
أَنْتَمِـي يَوْمـاً لِهٰـذا . . أَوْ لِـذَاكَ أَنْتَمِـي
أَبْتَغِـي مَنْفَعَـتِي مِنْ كـافِـرٍ أَوْ مُسْـلِمِ
كُلُّهـا عِنْـدِي سَـواءٌ فِي حَصَـادِ المَوْسِـمِ
خُطَّـتِي هٰذِي .. فَهَلْ فِي خُطَّتِي مِنْ مَأْثَمِ ؟ !
لَا أُطِيـقُ الصَّبْرَ عَنْهـا .. فِهْيَ صَارَتْ مِنْ دَمِي.

(يظهر الشيطان فجأة في وسط المجموعة ، فرحاً
بوجودهم ، مبتهجا لأحاديثهم وآرائهم . . ولا

تخفى أمارات ذلك الفرح والابتهاج على قبح
هيئته وسوء طلعته . . ثم يقول لهم) :

(الشيطان) :

- مرْحَباً بالأَهْلِ .. بالإِخْوَةِ .. مَرْحَى بالأَحِبَّه
أَنْتُمُ حِزْبِي .. فَهَيّا كُلُّكُمْ يَفْتَحُ قَلْبَه
إِنَّهُ بَيْتِي . . لَقَدْ أَعْدَدْتُهُ للكُفْرِ جُعْبَه
مَزِّقُوا الإِسْلامَ هَيّا .. واجْعَلُوا التوْحِيدَ سُبَّه
ثُمَّ كُونُوا لِفَسَادِ النّاس دَعْوى مُسْتَتِبَّه
انْشُرُوا الفِتْنَةَ .. لا تُبْقُوا مِنَ الإِيمانِ حَبَّه
إِنّكُمْ إِنْ تَتْرُكُوهَا فَرَّخَتْ فِي كُلِّ تُرْبَه ..
إِسْتَعِدُّوا .. إِنّهُ البَاطِلُ قَدْ أَعْلَنَ حَرْبَه
إِحْمِلُوا الرّايَةَ .. فالبَاطِلُ لَنْ يَعْدَمَ حِزْبَه .

١٩٦٦

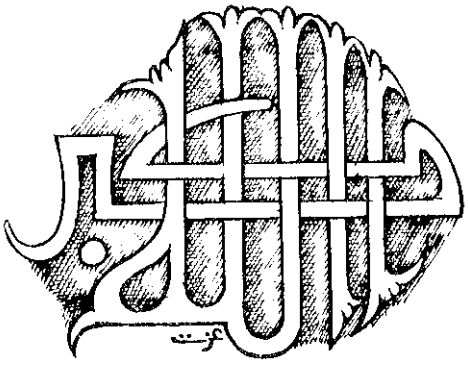

جنودُ الحق

جُنُــودَ الحَــقِّ يا أَمَلاً يُداعِبُ فَجْرَنا الزّاهِرْ
ويا صَوْتاً يُشيعُ الرُّعْبَ في قَلْبِ الدُّجَى الغَادِرْ
ويا دِرْعاً يَصُونُ الدِّينَ . . يَحْمِي عِرْضَنا الطاهِرْ

✣✣✣

وَقفْتُمْ في سَــبيلِ اللّــهِ يَوْمَ الزَّحْفِ إِخْوانــا
غَضِبْتُمْ . . أَيُّ بُرْكانٍ تَفَجَّرَ مِـلْءَ دُنْيــانا
وَدَبَّتْ يَقْظَــةُ الإِسْــلامِ تَصْميمــاً وإِيمـــانا

✣✣✣

جُنــودَ الحَقِّ يــا مَنْ تَحمِلُــونَ النّــورَ مِنْهــاجا
رَفَعْتُمْ مِشْــعَلَ الإِصْلاحِ في الأَوْطــانِ وَهّــاجا
وَأَقْبَلتُمْ إِلى المَيْــدَانِ رَغْمَ الظُّــلْمِ أَفْواجَــا

✣✣✣

كَتائِبَ مِنْ جُنودِ اللّــهِ . . فَالأَصْنــامُ تَرْتَعِــدُ
وَصَيْحــاتُ الهُــدَى في كلِّ ناحِيَــةٍ لَهــا مَــدَدُ
يَكادُ الصَّخْــرُ لَــوْ مَسَّتْهُ بالعَزَمــاتِ يَتَّقِـــدُ

ظَمِئنـا للكِفـاحِ المُـرِّ في وَثْبَـةِ أَحْـرارِ
وَتُقْنـا للجِهـادِ الحُـرِّ يَشْـفِي غِلَّـةَ الثّـارِ
يَصونُ الحَقَّ لا يَرْضاهُ مَخْذُولا
وَلاَ يَرْضَى حِمَـى الإِسْـلامِ مَذْلُولا
يُنَكِّسُ جَبْهَـةَ العَـارِ ! . .

جُنـودَ الحَقِّ يا مَنْ كُنْتُـمُ في اللَّيْـلِ أَقْمـارا
خَرَجْتُمْ مِنْ ظَـلامِ المِحْنَـةِ النَّـكْرَاءِ أَطْهَـارا
أَقِيمُوا الدَّرْبَ . . لا تُبْقُوا لِهٰـذا اللَّيْـلِ آثارا
أَعِيـدُوا فَجْرَنـا حَتّى نَـراهُ يَشِـعُّ أَنْـوارا
فَنَسْـمُو مِثْلَمـا كُنّـا هُـداةَ النّـاسِ أَبْرارا .

١٩٧٤

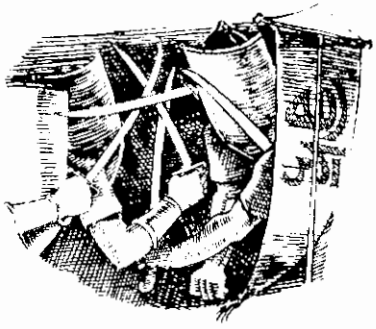

الحب في الله

الحُبُّ أَخْلَصُــهُ طُهْــراً وَأَنْقــاهُ
ما كانَ مَحْضاً لِوَجْهِ اللهِ مَسْعَــاهُ

أَيْنَ الّــذِينَ هُمُ الأَبْــرارُ تَرْبِطُهُمْ
عُرى الإِخاءِ الّذي طابَتْ سَجَاياهُ ؟

وَكُلُّهُمْ في سَبيلِ اللّــهِ مُلْتَزِمٌ
مَماتُــهُ كانَ مَبْــرُوراً وَمَحْيٰــاهُ

ما قارَفُــوا الإِثْمَ في سِرٍّ وفي عَلَنٍ
وَذُو التُّقَى رَبُّــهُ الهادِي تَوَلّاهُ

إِخاؤهُمْ جَنّــةٌ خَضْــراءُ وارِفَــةٌ
يَؤُمُّهــا مَنْ صَفَتْ حُبــاً نَوايــاهُ

جَزيــرَةٌ في بِحــارٍ ضَــلَّ راكِبُها
لا شَيءَ لولا مَنــارُ الحقِّ نَجّــاهُ

هُمُ الصَّريخُ لِمَنْ كادَتْ تُطيحُ بهِ
ريحُ الغِوايَةِ حَيْثُ الجَهْلُ أَرْداهُ

كأَنَّهمْ غُرَبـاءُ في عَشِيرَتِهِمْ
همَ الرِّجالُ .. وأَهْلُ الفِسْقِ أَشْباهُ

أَخْلاقُهُمْ فَيْضُ آياتٍ مُطَهَّرَةٍ
كأَنَّها الشَّهْدُ .. ذَوْبُ الصِّدْقِ حَلاّهُ

جِوارُهُمْ بَذْلُ مَعْروفٍ .. وَكَفُّ يَدٍ
وَصَوْنُ عِرْضٍ .. بهِ جِبْريلُ وَصّاهُ

ما عَشَّشَ الغِلُّ يوماً في ضَمائِرِهِمْ
ولا سَرى الحَسَدُ المَذْمومُ مَسْراهُ

يُوفونَ بالَعْهدِ ما خَانُوا وما غَدَرُوا
ولا الخِداعُ أَصَابَتْهُمْ رَزَايـاهُ

لا يَتْرُكُ الجِدُّ في أَوْقاتِهِمْ عَبَثـاً
إلّا إذا كانَ تَرْوِيحـاً قُصارَاهُ

وَإِنَّما الوَقْتُ أَغْلَى في حَقِيقَتِـهِ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .. أَلَيْسَ العُمْرَ مَعْناهُ؟

تَناصَحُوا فاسْتَبانَتْ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ
في كلِّ أَمْرٍ بَعيدِ الغَـوْرِ عُقْبـاهُ

تَناصَرُوا .. لا عَلى ظُلْمٍ ولا سَفَهٍ
إنَّ التّناصُرَ فيهِمْ جَلَّ مَغْزاهُ

تَقْوِيمُ مُنْحَرِفٍ أَوْ كَبْحُ مُعْتَسِفٍ
أَوْ غَوْثُ مُنْتَصِفٍ آدَتْهُ بَلْواه

لا يَشْبَعُونَ .. وَفيهِمْ جَائِعٌ تَرِبٌ
بالبِرِّ إيثارُهُمْ والجُودِ يَرْعَاهُ

بَرْدُ السَّلامِ وَعِطْرُ الأَمْنِ يُؤْنِسُهُ
في ظِلِّهِمْ .. وَيدُ الرَّحْمٰنِ تَغْشاهُ

بَواعِثُ الخَيْرِ والإِصْلاحِ تَحْفِزُهُمْ
للبَذْلِ .. ما شانَهُمْ في الدِّينِ إِكْراهُ

وَإِنّما حُسْنُ تَهْذيبٍ وتَزْكِيَةٍ
تَهدِي إلى الرُّشْدِ مَنْ ضَلُّوا ومَنْ تَاهُوا

يَزْهُو بِهِمْ رَغْمَ أَوْصَابِ الدُّجَى أَمَلٌ
يَدِبُّ فينا خُمولُ اليَأْسِ لَوْلاهُ

نُعَانِقُ النَّصْرَ لَوْ قَادُوا مَسِيرَتَنا
فَجْراً .. تُضَمِّخُنا بِالطِّيبِ رَيّاهُ

لا يَبْتَغُونَ سِوَى أَمْجـادِ أُمَّتِهِـمْ
أَنْ تُسْتَعَادَ وَيُعْلِي الحَقُّ مَبْنـاهُ

الحُكْمُ للـهِ . . والشُّورَى دِعَامَتُهُ
والعَدْل في النّاسِ والإِحْسَانُ رُكْنَاهُ

يُجاهِدُونَ الهَـوَى والنَّفْسَ في زَمَنٍ
طَمَتْ كسَيْلِ الرُّبا العَاتي خَطَايَاهُ

يَسْتَقْبِلُونَ كِتابَ اللّـهِ مُشْرِقَـةً
وُجوهُهُمْ . . تُوقِطُ الأَرْواحَ ذِكْراهُ

يَتْلُونَهُ . . وَشِغافُ القَلْبِ مُنْشَرِحٌ
بِشْراً . . تُزَوِّدُهُ بالنُّورِ تَقْـواهُ

وَكَمْ تَجِيشُ بِصَدْرِ الحُرِّ عاطِفَـةٌ
وَتَذْرِفُ الدَّمْعَ مِلءَ الخَدِّ عَيْناهُ

يَسْتَنْهِضُ الذِّكْرُ في أَعْماقِهِ مُثُلاً
عُلْيا . . يَطِيرُ لَهـا شَوْقاً جَناحَاهُ

لـكِنَّما القَيْدُ في أَعْناقِ أُمَّتِـهِ
عِبْءٌ . . وَإِنْ حاوَلَ التَّغْيِيرَ أَعْياهُ

المُؤْمِنُ الفذُّ مَنْ ضَمَّتْ جَوانِحُهُ
هُمُومَ دِينٍ عَلى هُوْنٍ أَضَعْنُـــاهُ

حَرْبٌ عَلى الكفْرِ سَلْمٌ بَيْنَ إِخْوَتِهِ
وللمَحـارِمِ حَـدٌّ . . ما تَعَـدّاهُ

مَهْما تَطاوَلَتِ الأَيــامُ فَهْوَ عَلى
ثباتِهِ . . تَزْرَعُ الآمــالَ يُمْناهُ

وإِنْ دَعــا لجِهَــادِ الخَصْمِ دَاعِيَةٌ
بِالرّوحِ .. وَالمالِ .. والإِقْدَامِ لَبّاهُ

إِمَامُهُ المُصْطفَى .. والوَحْيُ مَنْهَجُهُ
وَاللّــهُ غايَتُــهُ وَالحَقُّ دَعْواهُ .

✣✣✣

هُمُ الأَحِبَّــةُ . . لا قُرْبَى ولا نَسَبٌ
سِوَى العَقِيدَةِ .. أَعْلى قَدْرَها اللّــهُ

يَحْيَوْنَ في اللّــهِ قَلْباً واحِداً وَيَداً
وكُلُّهمْ بــــاعَ للرَّحْمٰنِ دُنْيــاهُ

وَفي غَدٍ .. في جِوارِ العَرْشِ يشْمَلُهمْ
مِنْهُ الرِّضا .. حَيْثُ لا مالٌ ولا جاهُ

(١٩٦٨)

على مَنابِرَ مِنْ نُـورٍ مَنازِلُهُـمْ
يا فَوْزَ مَنْ كانَ في الفِرْدَوْسِ مَثْواهُ * .

١٩٧٧

(*) في حديث شريف رواه عمر رضي الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . قالوا : يارسول الله ، فخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ،

فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ،

لايخافون إذا خاف الناس ،

ولايحزنون إذا حزن الناس .

وقرأ (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) . »

رواه أبو داود

وفي حديث قدسي رواه معاذ بن جبل ، أن الله عز وجل يقول :

« المتحابّون في جَلالي لهم مَنابرُ من نورٍ ، يَغْبِطُهمُ النّبيّونَ والشّهداء »

رواه الترمذي

يافتية الإسلام

وَقَفُوا عَلى هَـامِ الزَّمـانِ رِجَـالا
يَتَوَثّبُـونَ تَطَلُّعـاً ونِضَـالا

وَحْيُ السَّماءِ يَجِيشُ في أَعْماقِهِمْ
ونِداؤُهُ مِنْ فَوْقِهِـمْ يَتَعـالى

باعُوا النّفوسَ لِرَبِّهِمْ .. واسْتَمْسَكُوا
بكتابِـهِ . . واستَقْبَلُـوا الأَهْوالا

يَلْوُونَ أَعْنـاقَ الطّواغيتِ الأُولى
سَـامُوا العِبـادَ مَهانَـةً وَنَـكالا

ويُحرِّرونَ النّـاسَ مِنْ أَوْهـامِهِمْ
ويُحَطِّمـونَ الظُّلْـمَ والأَغْـلالا

في وَقْدَةِ الصَّحراءِ . . في فَلَواتِها
حَمَلُـوا تَكاليفَ الجِهـادِ ثِقالا

تُشْوَى على رَمْضائِها أَجْسامُهُـمْ
لـكنَّهُمْ لا يَعْرِفُـونَ مُحـالا

تَقْفُو الكَتائِبُ بعضُها بعْضاً عَلى
دَرْبِ الكِفاحِ . . ونَصْرُها يَتَوالى

فَامْتَدَّ في شَرْقِ البِلادِ وغَرْبِها
نورٌ تَتِيهُ بِهِ الحَياةُ جَمالا

في «القادِسِيَّةِ» لا يَزالُ هُتافُهُمْ
وهناكَ في «اليَرْمُوكِ» صالَ وجالا

وعلى رُبى «حِطّينَ» يَنْبَعِثُ الصَّدَى
«اللهُ أَكبرُ» . . هادِراً مازالا .

يا طَلْعَةَ المَبْعُوثِ فِينا أَشْرِقي
تُغْنِي النُّفُوسَ مَحَبَّةً وَوِصَالا

هاهُمْ عَلى وَهَجِ الرِّمالِ صَحابَةٌ
تَرَكُوا الحِمَى والأَهْلَ والأَمْوالا

وتَجَرَّدُوا للّهِ . . نُصْبَ عُيونِهِمْ
دارُ البَقاءِ . . وأَرْخَصُوا الآجالا

رُهْبانُهُمْ في اللَّيلِ فُرسانٌ إذا
طَلَعَ النّهارُ . . أَو اسْتَحَرَّ قِتالا

أَنْتَ الّذي عَلَّمتَهُمْ نَهْجَ العُـلا
وغَرَسْـتَ فيهِـمْ للفَلاحِ خِصالا

وأَقَمْتَ للإِسـلامِ دَوْلَتَـهُ التي
عَزَّتْ على الخَصْـمِ اللّدودِ مَنـالا

أَلَّفْتَ بالإِيمـانِ بينَ قُلوبهـمْ
وجَعَلْتَهُـمْ للمكْرُمـاتِ مِثـالا

فإِذا بهِمْ خَـيْرُ البَرِيَّةِ . . أُمّـةٌ
تَهـدي العقولَ . . وتُرْشِدُ الأَجيالا

وَجَدَ الفَقِيرُ غِنـاهُ في أَخْلاقِهِـمْ
بِـرًّا يَفيضُ على الـوَرى إِقْبـالا

وأَصابَ فيهِـمْ مُنْتَهـى غاياتِهِ
مَنْ كانَ يَحْسِـبُ مُبْتَغـاهُ خَيـالا

بالعَدْلِ سادُوا . . بالفَضيلةِ شيَّدُوا
صَرْحَ الحَضارَةِ . . فتَّحوُا الأَقفالا

كانُـوا هُمُ الدُّنْيـا بغَـيْرِ مُنازِعٍ
شَرَفاً وعِزًّا . . هَيْبَةً وجَـلالا

وسَنابِكُ الخَيْـلِ العِتاقِ مَعارِجٌ
نَحـوَ الخُلـودِ تُـواكِبُ الأَبْطالا

ما ضَرْبَةٌ بالسَّيْفِ يَهْوي بَرْقُها
إلاّ لتمْحَقَ في الوُجودِ ضَلالا

وتَشُقَّ لَيْلَ الجاهِليَّةِ بالهُدَى
وتضيءَ فَجْراً ساطِعاً يَتَلالا

مَنْ لِي بمثلِ الفاتِحِينَ . . كخالد
وأَبي عُبَيْدَةَ يُنْعِشُ الآمالا ؟ !

أَو فاتِحِ القُدْسِ الّذي نَصْبُو لَهُ
مُذْ قُطِّعَتْ أَوْطانُنا أَوْصالا ! !

عَفْواً إلٰهَ العَرْشِ .. لَسْتُ بيائسٍ
لكنّني أَشْكُو إلَيْكَ الحالا

نَرْجُو على الأَعداءِ نَصْراً بينَما
قدْ أُهمِلَتْ أَسبابُه إهْمالا

أَيَعِزُّ قَوْمٌ بعدَ هَجْرِ كِتابِهِمْ
هَجْراً يَجُرُّ مَذَلّةً وَوَبالا ؟ !

الدّينُ والأَخْلاقُ أَوّلُ عُدَّةٍ
للحَرْبِ . . إنْ شِئْنا الغَداةَ نِزالا

يا فِتْيَةَ الإسْلامِ . . مَنْ لِديارِنا
يَبْني الحَياةَ ؟ ! ويُصْلِحُ الأَحْوالا ؟ !

مَنْ يَدْفَعُ الأَعداءَ عَنْ حُرُماتِنا
يَحْمي الذِّمارَ .. ويُنْقِذُ الأَطفالا ؟!

هُبّوا لِنُصْرَةِ دينِكُمْ . . وبَقائِكُمْ
وَصِلُوا بأَهْدابِ السَّماءِ حِبالا .

آباؤكُمْ خيرُ الأَنامِ .. ودِينُكُمْ
خَيْرُ الشّرائِعِ رَوْعَةً وكَمالا

« فَتَشَبَّهوا إنْ لمْ تكونوا مِثلَهُمْ »
أُسْداً تُخَلِّفُ بَعْدَها أَشْبالا.

١٣٩١ هـ.

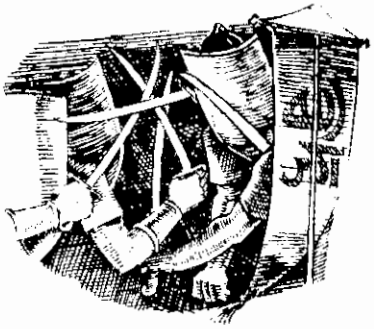

عَيْنانِ

عينانِ كلتاهُما في اللّيلِ ساهرةٌ
وتَحتَ ثوبِ الدُّجى والصَّمتِ تلتَحِفُ

في كلِّ رعشَةِ جَفْنٍ منهما أَلَقٌ
إلى السّماءِ ونحوَ الخُلْدِ مُنْعَطَفُ

إحداهُما في سبيلِ اللهِ قائمــةٌ
على الثّغورِ وفي جَفْنِ الرّدى تَقِفُ

تَدودُ في حبِّها القدسيِّ عنْ وطنٍ
حرٍّ .. وليسَ بقَيدِ الذُّلِّ تَعْترفُ

أَصالةُ الحقِّ للعَليــاءِ تحْفِزُها
وحولَهــا مُهَجُ الأَبرارِ تَأْتَلِفُ

ولنْ تَقَرَّ على نومٍ ولا دَعَــةٍ
حتى يَعودَ عَزيزاً روضُها الأُنُفُ

» عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » رواه الترمذي .

وأُختُها في سكونِ اللّيلِ خاشعةٌ
مقروحةُ الجفنِ في المحرابِ تَعتكِفُ

من خَشْيةِ اللهِ أَو مِنْ فيضِ رَحمتِهِ
باتتْ ومَدْمَعُها في لوعةٍ يَكِفُ

كأَنّها في بحارِ الشّوقِ سابحةٌ
أَو مِنْ رَحيقِ الهُدى والطُّهرِ تغترِفُ

بينَ الرَّجاءِ وبينَ الخَوْفِ منزلةٌ
ينبيكَ عن سِرِّها المكنونِ مَنْعَرَفُوا

عينانِ هذا مع الرحمٰنِ شأَنُهما
يأْوِيهما منه في جنّاتِهِ كَنَفُ .

١٣٩١ هـ.

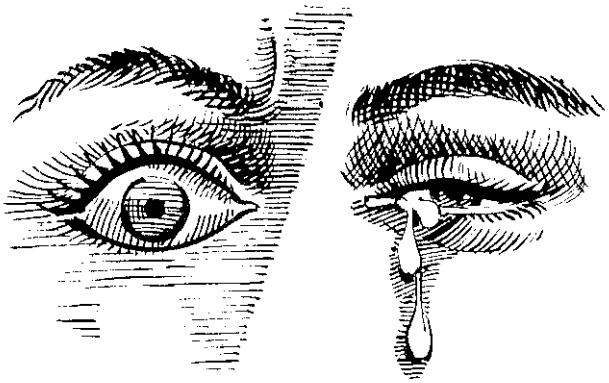

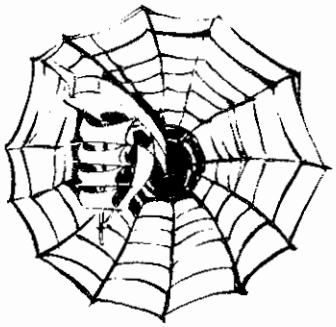

دعوى باطلة

قُلْ للّذي يَدَّعي الإسلامَ وهو إلى
سواهُ يَدْعو .. وللطّاغُوتِ يَحْتكِمُ

حاكَيْتَ ياصاحِ صُنعَ العنكبوتِ وما
دَعْواكَ إلا خُيــوطٌ منــهُ تَنْهَدِمُ

إنّ الذي كُنتَ تشدُو خَلْفَهُ انحَطَمَتْ
سفينُهُ .. فهو بالأَوحالِ يرتطمُ

يرجو النَّجاةَ وحَبْلُ اللهِ مُنقَطِـعٌ
مِنْ دونِهِ .. وبغيرِ الحقِّ يَلتَزِمُ

قدْ كانَ كالوَثَنِ المنصوبِ يعبدُه
قومٌ أَضَلَّ الهَوى أَعمالَهُمْ فَعَمُوا

فجرِّدِ النَّفْسَ وابحَثْ عن سَلامَتِها
فالحرُّ باللهِ .. لا بالنّاسِ يَعْتَصِمُ

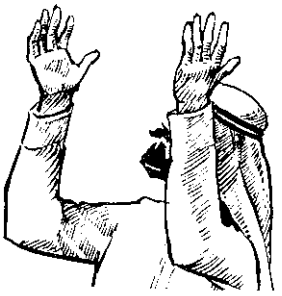

دعوة مظلوم

تَفلَّتَتْ مِنْ شُرورِ الأَرضِ وانْطلَقَتْ
كالسَّهمِ يحـدو بها صِدْقٌ وإيمـان

حتّى إذا غَرِقَتْ في النّـورِ وانْقَشَعَتْ
في حَضْرةِ القُـدْسِ آلامٌ وأَحـزانُ

أَلقَتْ إلى حَكَمٍ عَـدْلٍ ظُلامَتَهـا
فقـامَ للحَقِّ عنَد اللـهِ ميـزانُ

لأَسْتَجِيبَـنَّ للمظْلـومِ دَعْوَتَـهُ
ولـو تَطاولُ أَزْمـانٌ وأَزْمـانُ

فـلا تَكُونَنَّ مَكْتوفَ اليَـدَيْنِ على
عجزٍ.. وعندَكَ مِنْ ذي العَرشِ سُلطْانُ.

---

* في الحديث الشريف الذى رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا تُرد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين .. .

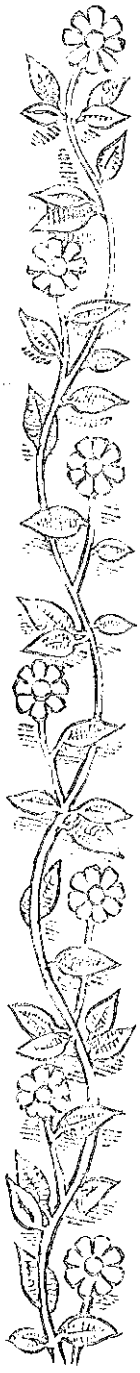

فقراء إلى الله

يــا ربِّ أَنتَ المستعانُ وإِنَّنــا
أَبــداً لفضلِكَ عالــةٌ فُقراءُ

نَرجوكَ في كلِّ الأُمورِ .. ومالَنا
في غيرِ مَنِّكَ يــا كريمُ رَجــاءُ

أَنتَ الغَنيُّ وما لِجُودِكَ مُنْتَهى
بيدَيْكَ سِــرُّ الخَلْــقِ والإِحيــاءُ

لولاكَ ماكنّا . . ولا كانتْ لنــا
دنيــا . . ولا عَمَرَتْ بنا أَرجاءُ

لولاكَ ما خَفَقَتْ جوانحُنا ولا
رَعَشَتْ بآياتِ الهُدَى أَضواءُ

ما اهتَزَّ غُصْنٌ أَو تَرَنَّمَ شاعــرٌ
أَو كَحَّلَتْ عينَ الوُجودِ ذُكاءُ

أَو سالَ قطْرٌ أَو ترقرقَ جدولٌ
وتلأْلأَتْ في الرَّوضَةِ الأَنْــداءُ

لولاكَ ما كَشَفَ الحقيقةَ عالِمٌ
أَو كانَ في دُنيا الوَرى حُكَماءُ

ما حلَّقَتْ عبرَ الفَضاءِ سَفينةٌ
أَو أَرسلَتْ ضوءَ النجومِ سَماءُ

أَبدَعْتَ هذا الكونَ من عدمٍ وفي
يَدِكَ التَّصَرُّفُ فيهِ كيفَ تشاءُ

ما كانَ أَو سيكونُ أَو هو كائنٌ
يَفنى .. وليسَ لما سِواكَ بَقاءُ .

إِنْ كنتُ في عرضِ البحارِ فعربَدَتْ
هوجُ الرياحِ وأَرعدَتْ أَنـواءُ

أَو طِرْتُ في رَحْبِ الفضاءِ فخانني
حظٌّ وأَوشَكَ أَن يَحِينَ قَضاءُ

أَو شَفَّني هَمٌّ .. يَنوءُ بحَمْلِهِ .
ظهري .. وراشتْ سَهْمَها الأَرزاءُ

أَو كنتُ مقطوعَ الأَواصرِ نائياً
فَلِمَنْ يكونُ تَضَرُّعٌ ودُعاءُ ؟ !

ولِمَنْ تَخِرُّ جِباهُنا .. وقلوبُنا
حتّى تَزولَ بعونِهِ البأْساءُ ؟

يــا ربِّ أَنتَ المُسْتعانُ .. وإنّنا
أَبــداً إليــكَ جميعُنا فُقــراءُ .

مَنْ كانَ في حفظِ الإلهِ وحرزِه
ذلَّتْ لَــهُ العَقَبــاتُ والأَعْباءُ .

أَنا إنْ ضَلَلْتُ فمنْكَ نورُ هِدايَتي
وإذا مَرِضْتُ ففي رِضاكَ شِفاءُ

وإذا عَطِشْتُ فمِنْ مَعِينِكَ أَستَقي
أَوْ جُعْتُ كانَ بما رَزَقْتَ غَناءُ

وإذا عَرِيتُ فأَنتَ وحدَكَ ساتِري
وجميلُ عفــوِكَ جُنَّــةٌ ورِداءُ

وإذا تَنَكَّبْتُ الطريقَ رجَعْتُ في
نَدَمٍ إليكَ .. ففي حِماكَ نَجاءُ

وَسِعَتْ مكارِمُكَ العِبادَ بِرَحْمَةٍ
وتتــابَعَتْ مِنْ فَيضِكَ الآلاءُ

يــا ربِّ خيرُكَ للبَرِيَّــةِ نازِلٌ
وإليكَ يَصْعَـدُ مِنْهُمُ الإيذاءُ

يــا ربِّ حِلمُكَ لمْ يَدَعْ لمقصِّرٍ
عُذراً فهلاّ يَرْعَوي السُّفَهاءُ ؟ !

لو كانَ ربُّكَ بالعِقابِ معجِّلاً
لأَتى على هٰـذِي القرونِ عَفاءُ

عجباً .. أَيَـأْنَفُ أَنْ يُمرِّغَ هامةً
للـهِ قـومُ ضَلالةٍ تُعَساءُ ؟ !

لكأَنَّ هاتيكَ القلـوبَ جلامدٌ
وكأَنّمـا آذانُهم صَمّاءُ ! . .

وإلى مَتى هذا الكنودُ ؟ تجرّدي
وتعبَّدِي للَّـهِ يـا أَهْـواءُ !.

فطرة سليمة

لا تَدَعْني هُنا فقــدْ أَفْزَعَتْــنِي
وَحْشَةُ الليلِ في دروبِ المدينَه

لا تَظُنَّ الضّجيجَ يُؤنِسُ قَلْــبي
راحَتي كلُّ راحَــتِي في السّكينَه

لا تَدَعْنِي هُنا .. فلسْتُ أُطيــقُ الـ
ـلّيــلَ فيهــا وَلَا أُطِيــقُ مُجُونَه

المُروءاتُ لو تَســاءَلْتَ عَنْهــا
سَــتَراها على الرَّصيفِ طَعينَــه

ووراءَ الجُدْرانِ ما شِئْتَ مِنْ لَهْـ
ـوٍ رَخيصٍ تَفــوحُ منهُ العُفونَه

تَتَراءَى الأَشباحُ لي حينَ أَرْنــو
عَبْرَ تلكَ الوُجوهِ حَيْرى حزينَــه

قَلَقٌ في العُيونِ يَمْتَصُّــ منهــا
وَمْضَها فَهْــيَ بالحَنــانِ ضَنِينَه

الخُطا تتبعُ الخُطـا في جُنـونٍ
وهْيَ رغْمَ انطِلاقِها مسْجونـــه

كَبّلَتْها مطـامـعُ العَيْشِ حـتّى
نَسِيَ الطّامِـــعُ المُغـامِرُ دينهْ

يَسْرِقُ اللقمَـةَ التي في فـــمِ
الطِّفْلِ ويَمْضِي في قسْوَةٍ ورُعونَه

لا تَدَعْني هُنا فقدْ ضاقَ صَدْري
وتَنَزَّتْ فيـهِ الجـراحُ الدّفينَه

أَنَا لي فِطْرَتي السَّليمةُ .. لا تَشْغَلْ
فُـؤادِي بالسُّخْرِيـاتِ المَهِينَه .

١٣٨٥هـ.

إلى الفتاة المسلمة

أَبُنَيَّتي .. ليسَ التبرُّجُ والخُروجُ هُوَ الفَضيلَهْ
هٰذا ادّعاءُ العابثينَ ليقتُلوا الأَخلاقَ غِيلَه
جاءُوا به منْ عالَمٍ قدْ ضَلَّ في الدُّنْيا سَبيلَه
لا تخْدَعَنَّكِ دَعْوَةٌ هي بينَ أَظهُرِنا دَخيلَه
أَنا لا أَقولُ تَمَرَّغِي في ظُلْمةِ الجَهلِ الثقيلَه
شَرَفُ الفَتاةِ وحُسْنُها أَلاّ تَميلَ معَ الرّذيلَه
فَتَنَقّبي بينَ الوَرى بجَلالِ شِيمَتِكِ النّبيلَه
لَكِ في حِمَى الإِسلام ـ لو تَدْرين ـ منزلةٌ أَثيلَه
قدْصانَكِ الرّحمٰنُ بالشَّرْعِ المُطَهَّرِ فاشكري لَه
وَحَباكِ أَفْضَلَ ما حَبا الإِنسانَ بالنِّعَمِ الجَزيلَه
في غيرِ ظِلِّ اللهِ سوفَ تَزيغُ فِطرتُكِ الأَصيلَه
شَقِيَتْ نِساءُ الغَرْبِ .. فهْيَ تَئِنُّ يائسةً ذَليلَه

لَــوْ تَرْقُبِينَ ضَمِيرَها لَسَمِعْتِ في أَلَــمٍ عَويلَه . .
وعَلِمْتِ زيفَ الواقعِ المحْمومِ .. والقيَمِ الهزيلَه

يا ربَّةَ الشَّرَفِ المَصُونِ على التُّقى أَرْخى سُدُولَه
إنيّ أُعيذُكِ أَنْ تكوني يــا ابْنَتي أَبــداً جَهــولَه
لَكِ في ذواتِ الفَضْــلِ آياتٌ .. وأَمثلةٌ جَميلَه
مِنْ كلِّ طاهِرَةِ الذُّيــولِ .. وكلِّ عالِمَةٍ جَليلَه
أَو كلِّ مُصْلِحَةٍ مُرَبِّيَةٍ . . تَدِينُ لها الرُّجُولَه
ما ضاقَ عَنْكِ البَيْتُ . . أَنْتِ لكلِّ مكرُمَةٍ وَسِيلَه
عطفُ الأُمومَةِ . . والحنانُ الــثَّرُّ إِكسِيرُ البُطولَه
فارْعَيْ بــه أَغراسَكِ الخَضْراءَ في أَزْهــى خَمِيلَه
وتَعَهَّــدِي برِعايَــةِ الرَّحمٰــنِ أَزْهارَ الطُّفولَه
ثم اسعَدِي مَرْضِيَّةً . . أُماً . . وأُخْتاً . . أَو حَليلَه

(١٣٨٥هـ)

صدور العفاف

(كما لا يظهر جمال الطبيـــة إلا كاسية بالأوراق والأزهار . .
واللؤلؤ الثمين . . لايُعرف إلا في أصدافه . . وضمن أسوار من المحار . .
كذلك جمال الأنوثة في المرأة . .
آيته التعفف والاحتشام . .
وزينته التحلي بآداب الإسلام . .)

سَـدَلْتِ الحِجابَ ولا تَمْنَعِي
تَوَثُّبَ رُوحٍ إليـكِ انْطَلَـقْ

وميضُ الجمـالِ وراءَ الحجابِ
يُذِيبُ المشـاعِرَ إمـاّ ائْتَلَـقْ

تهيمُ الخيـالاتُ في عـالَمٍ
هنـالِكَ حُلْـوِ الشّـذا والعَبَقْ

ومِثْلُكِ مَنْ يَعْشَقُ الـزّاهدونَ
أَلا جَـلَّ يا فِتْنَتِي مَنْ خَلَـقْ

أَلَسْتِ مِنَ الخُلْـدِ حوريَّـةً
تُشِيعُ الغَـرامَ بنـا والأَرَقْ

إذا كانَ مِنْكِ صُدودُ العَفافِ
فَمِنّا الهُيــامُ .. ومنّا الحُــرَقْ

لقدْ شَبَّ في القَلْبِ ما لا أَعِي
سِوَى أَنَّ شيئاً هناكَ احْتَرقْ .

لقدْ عافتِ النّفْسُ لو تَعْلَمينَ
مَفــاتِنَ مَعْروضَةً في الطُّــرُقْ

طَعامــاً رَخِيصاً لغَرْثَى الكِلابِ
وَمَنْ يَلْهَثُونَ لُهــاثَ الشَّــبَقْ

وتاقَتْ إلى الجَوْهَــرِ المُسْتَكِنِّ
طَهُوراً .. ذكيَّ السَّنا والأَلَــقْ

كَمنْجَمِ عطــرٍ بعيدِ المَنــالِ
كَتَسْبيحَةِ الطَّيــرِ عنْدَ الشَّفَقْ

كإطلالَةِ النّجْــمِ في غَيْمــةٍ
حَيِيَّ الشُّعاعِ .. بَهِيَّ الحَــدَقْ

هنيئاً لَكِ المسلَكُ المُسْتَقِــيمُ
وكمْ يَشْــرُفُ المــرءُ إمّا صَدَقْ

تَرَفّعتِ عَنْ تُرَّهاتِ الهَـوَى
وجَنَّبْتِ دَرْبَكِ شَـوْكَ النَّـزَقْ

وَعِشْتِ على قمَّةٍ لا تُـرامُ
بَعيداً عَنِ البَهْـرَجِ المُخْتَلَقْ .

وأَعْرَضْتِ عَنْ كـلِّ غِـرٍّ أَثِيمٍ
يَهيمُ مَـعَ اللَّيـل أَنّى اتَّفَـقْ

يُقارفُ ما شـاءَ . . لا يَرْعَوِي
سِـتارُ الحَيـاءِ لَـدَيهِ انْخَرَقْ

حبـاكِ الّـذِي فَطَـرَ الكائِناتِ
بِعَقْلٍ ودينٍ رَفيـع الخُلُـقْ

وذاكَ لَعَمْـرِيَ سِـرُّ الجَمالِ
إِليهِ فُؤادُ المُعَـنّى خَفَـقْ .

(١٣٩٥ هـ)

الصّحافة المسمومة

. . وتَنْبَرِي صحافةٌ لسانُها أجيرْ . .
تُؤَلِّهُ المسخَ القَميءَ . . تحرِقُ البَخورْ
فَتُزْكِمُ الأُنوفَ . . تؤذي الله والضّميرْ
روائحُ النفاقِ منْ أَرْجاسِها تَفورْ
تَنَزَّهَ الحرفُ البَريءُ عنْ مواطِنِ الفُجورْ
همُ الذينَ أَرْغَموهُ أَنْ يُمَوِّهَ الأُمورْ
وأَنْ يُرَدِّدَ النُّباحَ حيثُ تضحَكُ القُبورْ .
حياتُنا مغموسةٌ بالذُّلِّ تَسْتَجيرْ
قلوبُنا تنهشُها بَراثنُ السَّعِيرْ
طريقُنا عَبْرَ الدّياجِي موحشٌ وعيرْ
مِنْ غيرِ بَسمَةٍ تُضيءُ أَو تَلَفُّتٍ قريرْ
أَو وَرْدَةٍ ضاحِكَةٍ في وَجْنَةِ الصّغيرْ
ظَمآنةٌ عُيونُنا لنَفْحَةٍ مِنْ نُورْ . .

أَو غيمـــةٍ تُظِلُّنـــا مِنْ لَفْحَـــةِ الهَجـــيرْ
لكنّمـــا صَحافـــةُ الغُثـــاءِ . . والثُّبـــورْ
مَشْغولةٌ بالزَّيْف . . والتّهْريجِ . . والقُشورْ
تَزْرَعُ في طُهـــرِ العُقولِ فاسِـــدَ البُذورْ
واضَيْعَةَ الفِكْـــرِ المُسِفِّ السّـــاقِطِ الحَقيرْ
يَشُدُّهُ إلى الحَضِيضِ المَغْـــنَمُ اليَسيرْ
يهرُبُ في غَيْبوبَـــةٍ عَنْ واقِـــعٍ مَـــريرْ
يَسْتَمْريءُ الضَّيـــاعَ في دِهليزِهِ الضّريرْ
حيثُ الفُسوقُ .. والمرْوقُ .. والخِداعُ والخُمورْ
نهارُه مُستَنْقَعٌ . . ولَيْلُـــهُ ماخُورْ ! . .
وعُمرُهُ الهَـــزيلُ في دَوّامَـــةٍ يَـــدورْ .
صَحافَـــةٌ مَوْبـــوءَةٌ . . مَسمُومةُ الجُذورْ
مَحرومَـــةُ الأَقـــلامِ مِنْ ترفُّـــعِ النُّسورْ
صَحافـــةٌ تَبْصُقُ طَعْـــمَ الموتِ في السُّطورْ
نَرْفُضُها . . نَرْفُضُهـــا حَليفَةَ الشُّرورْ
نَرْفُضُهـــا كافِـــرَةً . . مَذْمُومَةَ المَصِيرْ .

(١٣٨٦ هـ)

يا أُمّتي

عُودِي إلى الإسلامِ عُودي ... وتَسَنَّمِي عَـرْشَ الوُجـــودِ
عُودِي إلى النّبْعِ الأَصِيلِ . . ... إلى نُبوعِـــكِ منْ جَـديدِ
عُودِي إلى الأَمجـادِ بعـدَ ... مَتاهَـةِ الفِكْـــرِ الشَّـرودِ
بعـــدَ ارتحـالٍ لاهثٍ ... خَلفَ السَّرابِ . . بلا وُرودِ
بعـدَ التخبُّـطِ في الـدُّجَى ... الحَيْـرانِ . . ضائِعَةَ الجُهودِ
بعـدَ انحِسـارِ اللَّيـلِ عَنْ ... صَرَخـاتِ مَقـرورٍ شَرِيدِ
بعْـدَ التَّمَزُّقِ . . والتّشَتُّتِ ... في الفَيـــافي والنُّجُـودِ .

يا أُمَّتي . . هلاّ صَحَوْتِ ... على الصَّـواعِقِ والرُّعودِ ؟ !
عَجَبـاً . . كأَنّكِ لُعْبَـةٌ ... في قَبْضَـةِ الخَصْمِ اللّدودِ
تَتَذَبْذَبِينَ بغيْـرِ مِعْيـارٍ . . ... ولا رأيٍ سَـــــديـــدِ
لَـكِ صبـغةُ الرّحمٰـنِ . . ... أَشْرَفُ ما اكتَسَيْت مِنَ البُرودِ

وحَضارَةٌ قُدْسِـيّةُ اللّأْلاءِ . . سـامِقَـةُ البُنُـودِ
وشَـريعةٌ غَـرّاءُ واضِحَةُ المَعالِمِ والحُدودِ
هـلاّ اهتديتِ بهدْيِهـا . . إنْ شئتِ حقاً أَنْ تَسودي ؟ !
ربُّ البريّـةِ لا يُحـابي في الوَعيـدِ ولا الوُعـودِ
آتاكِ فَضْلاً مِنْ لَدُنْهُ . . . فَهَـلْ يُقابَـلُ بالجُحودِ ؟ !
أَعَرَفْتِ مَعْـنى أَنْ يُدَنِّسَ أَرضَنـا رجسُ اليهودِ ؟ !
وضَراوةِ النّكَباتِ . والأَزَ ماتِ . . والكَرْبِ الشّديدِ ؟ !
أَوَ مـا عَلِمْـتِ عِقـابَـهُ في مِثْلِ عـادٍ أَوْ ثَمُودِ ؟ !
أَعَرَفْتِ ؟ ! . . فانتَبِهي إذَنْ عُودِي إلى الإسلامِ عُودي

النّصْرُ مِن عندِ الإلٰهِ . . فأَيْـنَ إخـلاصُ السُّجودِ ؟ !
بيديهِ أَسـبابُ الحيـاةِ . . وكلُّ أَسـرارِ الخُلـودِ
عـودِي إليـهِ وأَحْسِـني الرُّجْـعَى . . وأَوْفي بالعُهودِ
وحَـذارِ أَنْ تتنكّـبِي نَهْـجَ الغَطـارِفَـةِ الجُـدودِ
وترسَّـمِي دَرْبَ المُـنى بالصِّدْقِ والعَـزْمِ الأَكيـدِ
بالعِـلْمِ والإيمـانِ . . با لإِقْـدَامِ . . بالوَعْيِ الرّشيدِ

بِتَعَشُّقِ القِيَمِ الأَصِيلَةِ في التّقَدُّمِ والصُّعُودِ .

❖❖❖

هذا سبيلُك فاسلُكِيهِ .. وذا مكانُكِ فاسْتَعِيدي

يا أُمَّتِي أَنتِ العَرِيقَةُ .. حَطِّمِي ذُلَّ القُيُودِ

ودَعِي المآثِمَ .. وانهضِي .. قَدْ آنَ بَعْثُكِ مِنْ جَدِيدِ .

تتوثّبُ الآمالُ والأَحلامُ في صَدْرِ الشّهِيدِ

بينَ الحَنِينِ ودِفْئِهِ .. وتطلُّعِ الفَجْرِ الوَلِيدِ

ويَظَلُّ بعثُ الرّوحِ جِسْراً خالِداً عَبْرَ السُّدودِ

منْ قمَّةِ التّاريخِ .. مِنْ نَفَحاتِ ماضِيكِ المَجِيدِ

للحاضِرِ المكْلُومِ .. للمُسْتَقْبَلِ الدّاني البَعِيدِ .

❖❖❖

يا أُمَّتي ! .. هَلْ تجهَلِينَ عَظِيمَ دَوْرِكِ في الوُجودِ ؟ !

هلاّ سألتِ مَواقِعَ الإِسلامِ عَنْ معنى الصُّمودِ؟

وسألْتِ أَربابَ الجهادِ .. ونُبْلَ هاتيكَ العُهودِ ؟ !

وعَرَفْتِ سِرَّ النَّصرِ .. حَيْثُ الموتُ مُضْطرِمُ النّشيدِ !

وجَعَلْتِ منهُ الزّادَ إِمَّا شِئْتِ إِعْدادَ الجُنودِ !

❖❖❖

يـــا أُمّـــتي . . لا تَبْحَـثِي إلاّ عَنِ السِّـــرِّ الوَحيـدِ
هـــلْ كانَ غيـــرُ اللـــــهِ ناصِرَهمْ لدى حشْدِ الحُشودِ ؟
فـــإذا عَرَفْتِ – حَقِيقةً – فإلى حِمَى الإسلامِ عُودِي .

١٣٩٤ هـ

يامعهدي

أَشْرِقْ بنورِ الحَقِّ والإِسلامِ
وانهضْ منارَ هدىً ورمزَ سَلامِ

وانشُرْ لِواءَ رِسالةٍ عُلْوِيَّةٍ
جاءَتْ بخيرِ عقيدةٍ ونِظامِ .

يا معهداً للعِلْمِ يَرْفَعُ هامَهُ
بينَ المعاهِدِ في أَجَلِّ مَقامِ

ماذا أَقُولُ وأَنْتَ في فَلَكِ العُلا
تمحُو ظَلامَ الجهلِ والأَوهامِ ؟

ظَمِئَتْ نُفوسُ الطّامحينَ فلمْ تَجِدْ
إلاّكَ ناقِعَ غُلّةٍ وأُوامِ

أَحْيَيْتَ فينا هِمَّةً مَشْبوبَةً
تَسعى لأَشْرفِ غايةٍ ومَرامِ

---

* الشاعر ممن تخرجوا في المعهد الديني بالدوحة ، وله فيه ذكريات طيبة ، أوحت إليه هذه القصيدة .

نــورُ الهِدايَةِ في القُلوبِ مُشَعْشِعٌ
وعلى المَـلامِحِ رَوْعَـةُ الإِقْـدامِ
مَنْ لِلحَنيفَةِ يَسْتَجِيشُـس رِجالَهـا
لبِنـاءِ مجـدٍ راسِخِ الأَقْـدامِ ؟
ويَحوطُهـا مِنْ كلِّ لُوثَـةِ عابِثٍ
حتى تَظـلَّ نَقِيَّـةَ الأَحـكامِ
مَنْ ذا يُربِّ غَـرْسَ أَكرَمِ أُمَّـةٍ
تَأْتَمُّ في العَلْيـا بِخَيْرِ إِمـامِ ؟
هُوَ أَنْتَ يا روضَ العُقولِ ويا حِمى
الدِّينِ الحَنيفِ . . ومَعْقِدَ الأَحْلامِ
أَرَأَيْتَ جيلاً أَنْتَ باعِثُ عَزْمِهِ
لمـاّ يَزَلْ كالزَّهْرِ في الأَكْمامِ ؟
أَوْدَعْتَهُ نُـورَ الكتـابِ أَمـانَةً
وَعَقَدْتَ أَنْبَـلَ مَوْثِقٍ وذِمـامِ
وغداً سَيَحْمِلُ مِشْعَلَ الإِصلاحِ في
أَوطانِه . . ويُزِيـلُ كلَّ ظَـلامِ
ويُعيدُ أَمْجاداً تَـداعَى رُكْنُهـا
فَطَغَى مِنَ الإِلحـادِ بحرٌ طـامي

لكنّما الحـقُّ الّذي مَـلأَ الدُّنى
عَدْلاً .. وَدَكَّ مَعاقـلَ الظُّـلاّم

وامتدَّ في شرقِ البـلادِ وغَرْبهـا
يُمْلِي مَـآثِرَهُ عـلى الأَيّـــام

سَيَظَلُّ يَسْطَعُ رَغْمَ كُلِّ دُجُنّـةٍ
كالشَّمْسِ تَحْتَـلُّ المـكانَ السّامي

يا مَعْهَدي .. عَجِزَ اليَراعُ فَلَنْ يَفي
بِشَـعائرِ التّـكريمِ والإِعْظـامِ

ما كُنْتُ أَنْسَى فيكَ عَهْداً باسماً
أَنّي اتجهتُ يشـدُّني بِزِمـامِ

ورجـالَ صِدْقٍ أَسْهَموا بِعُقُـولِهِمْ
وجُهودِهِمْ بِـكَ أَيّمـا إِسْـهامِ

حتّى غَدَوْتَ كما نُريدُك ـ مَنْهَلاً
عَذْبـاً يُتـاحُ لِسـائرِ الأَقْـوامِ

قُدُماً على دَرْبِ الهُـدى يا مَعْهَدي
أَنْشُـرْ على الدّنيـا سَنا الإِسلامِ .

(١٣٩٦ هـ)

وفـاء

أَينَ منّي عهدٌ تذكَّرتُ صَفْـوَهْ
فإذا الشّوقُ يجذبُ القلبَ نحوَهْ !

أَينَ يا مَعهدِي [1] رِحابُكَ ؟ أَين
الصَّحْبُ فيها ؟ وأَينَ طِيبُ الأُخُوَّه ؟

الشّبابُ الأُولى مَعَ اللهِ قامُـــوا
وغَدَوا في تنافُسِ العِلْمِ أُسْـوَه

ظَمِئُوا .. فاستَقَوْا مِنَ النّورِ ما شا
ءُوا .. وَهَبّوا في عَزْمَةٍ وَفُتُـوَّه

أَخْلَصُـــوا سَعْيَهُمْ إلى اللهِ .. دَرْباً
مُسْتَقِيمَ الغايـاتِ غَيْـرَ مُشـوَّه

وَوُجـوهُ الأَئمةِ الغـرِّ تحْـكي
طَلْعَةَ الصُّبْحِ إِذْ يُضيءُ وصَحْوَه

قدْ أَعَـدّوا للعقـلِ والقلبِ زاداً
عبقرياً .. يُحْيُونَ للدينِ زَهْـوَه

---

(١) المعهد الدينى بالدوحه – قطر .

لَـــكأنّي أرى وأسـمعُ مَنْ يُلْـ
ـقِي علينـا تفسيرَهُ أو نَحْوَه

يا رَعى اللهُ ذلكَ المعهدَ . . روضاً
عَشِقَتْـهُ غِـراسُـكَ المرجُـوَّه .

أينَ شَدْوي العُلومَ عندَ إمامٍ[1]
يَقْبِسُ النورَ من سراجِ النُّبُوَّه

قادَ يـا معهدي خُطـاكَ إلى القِمَّـ
ـةِ . . جَلْداً . . والحُرُّ يَبْلُغُ شَأْوَه

هو أرسَى فيـكَ القَواعـدَ حتّى
رَسَخَ الأَصـلُ في ثباتٍ وقُـوَّه

لستُ أنسـى آلاءه فهْيَ كُثْـرٌ
ضارعَتْ في الجَلالِ فَضْلَ الأُبوَّه

قَيَّدَتْني منهُ المـآثرُ . . فاعْجَبْ
مِنْ قُيودٍ كانت فَكاكاً ونَجْـوَه .

(١) هو فضيلة الشيخ العـلامة الأستاذ الدكتور : يوسف القرضاوي ، رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة قطر حالياً ، وكان مديراً للمعهد الديني الثانوي بالدوحة ، حينما أرسل إليه الشاعر هذه القصيدة عام ١٩٦٧ ، بعد تخرجه في المعهـد ، وذهابه لمتابعة دراسته بجامعة أم درمان الإسلامية في السودان .

يُزهرُ البُرْعُمُ النَّضِيرُ ويَزْكُو
في يَدَيْهِ إذا تَولّى نُمُوّه

صَدَقَ اللّهَ في الجهادِ فشعّتْ
منهُ بينَ الأنامِ للحقِّ دَعْوَه

فإذا ما دَعا إلى اللهِ أَذْكَى
في نُفوسِ الوَرَى طِماحاً ونَخْوَه

وإلى اللّهِ عادَ ذو غَفَلات
بعْدَ أَنْ بارَحَ المُجونَ ولَهْوَه

واستجابَتْ لهُ القلوبُ وقد تا
بَ الذّي تابَ يسأَلُ اللهَ عَفْوَه

صَوْتُهُ مِلءُ مِسْمَعي وَفُؤادي
في حَديثٍ .. أَو خُطبةٍ .. أَو نَدْوَه

يَجْمَعُ القَلْبَ حينَ يُقبِلُ نحْوَ اللّ
ـهِ في لَذَّةٍ .. وشَوْقٍ .. ونَشْوَه

تَتَجلّى الآياتُ منهُ حياةً
تَدَعُ الصَّخرَ لَيِّناً بَعْدَ قَسْوَه

تُنْعِشُ الرّوحَ .. فهْيَ تَسعَدُ حُباً
وصَفاءً .. بعدَ ابْتِئاسٍ وشِقْوَه

ثمّ تَـرْقى بهـا إلى المَـلأُ الأَعْـ
ـلى فَتَحْكِـي إشـراقَهُ وسُمُوَّه

ثَروةُ العلْمِ شُعلَةٌ في يَدَيـهِ
لمْ تُفـارِقْ رَواحَـهُ أَوْ غُـدُوَّه

وجهـادٌ بالحَرفِ كالسَّيفِ .. كلٌّ
في مجـالٍ يُـدْلي مَعَ الحَقِّ دَلْـوَه

الميَـاديـنُ تَسْـتَحِثُّ ذَوِيهـا
ولقَدْ أَفْلَـحَ المُسَـدِّدُ خَطْـوَه

ثابِتٌ لا تَلينُ منـهُ قَنـاةٌ
واضِحٌ .. يَكرَهُ الطِّلاءَ المُمَـوَّه

مُستقيمٌ على الحنيفَـةِ .. ما قَـا
دَتْهُ يومـاً في جانبِ اللّـهِ شَهْوَه

وَرِعُ القَلْبِ .. نَيِّرُ الفِكْرِ .. ثَبْتٌ
زاخِـرٌ بَحْرُهُ .. خَطِيبٌ مُفَـوَّه

شـاعرٌ ينْظِمُ القَصيـدَ عُقُـوداً
مِنْ جُمانٍ .. يُجيدُ كالنَّظْمِ شَدْوَه

وَهُوَ الكاتِبُ الغَيورُ يَفِيضُ النّـ
ـورُ منْهُ حَقائِقـاً مَجْلُـوَّه

يَجْعَلُ الفِقْــهَ مُسْتَساغاً . . قَريباً
إنْ رَأَى النّاسُ فيهِ بُعْــداً وجَفْوَه

غَيْرُهُ مَنْ يسَخِّرُ العِلْــمَ للأَهْــ
ــواءِ يَرْجو عنْدَ الطّواغيتِ حَظْوَه

يَمقُتُ الجَهــلَ والجمودَ . . وَلايأْ
لُو اجتهاداً في الدّينِ يَنْفي غُلُوَّه

يُقرِضُ اللّهَ . . فاسمُهُ «القَرَضاوي»
قلَّ في البِــرِّ مَنْ يُــداني عُلُــوَّه

فَهْوَ للّــهِ والعبــادِ حَبِيــبٌ
وَهْوَ في الخَيْــرِ والهــدايَةِ قُدْوَه

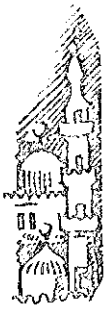

مناجاة

قِفي هـا هُنـا في رِحـابِ الهُدَى
وَللّـهِ يـا نفسُ فاسْتَسْلِمي

أَطَـلَّ عَلى النّاسِ شَهْرُ الصِّيامِ
فَبُشْـرَاكِ بالوافِـدِ المُكْرَمِ

هَلُمّي .. هَلُمّي .. بهِ نَحْتَفي
ونَعْلَـنُ عَنْ فرحَـةِ المَقْـدَمِ

أُعيـذُكِ مِنْ نَزَغـاتِ الهَـوَى
وفي مَوْسِـمِ الخِصْبِ أَنْ تُحرَمي

على عَتَبـاتِ الرِّضـا والسّـلامِ
أَطيلي الوُقوفَ .. ولا تَسْأَمي

فإِنْ جـادَ بالعَفْـوِ رَبُّ السَّماءِ
فحَسْبُكِ ذلـكَ مِنْ مَغْـنَمِ

وحَسْبُكِ أَنّـا عَفَرْنـا الجَبينَ
لَدَيهِ .. وفي حِضْنِـهِ نَحْتَمِي

أيـا نفسُ إنّـا نشُـقُّ الطّـريقَ
على شَـوْكِ مِحْنَتِنـا المُـؤْلِمِ
نُـريدُ لأُمَّتِنـا أنْ تَسيـرَ
على المَنْهَـجِ الواضِـحِ القَيِّمِ
نُـريدُ الحَيـاةَ الّتي تَـرْتَقِي
وتَسمو بها هِمَّـةُ المُسْـلِمِ
فنَجْهَـرُ بالأَمـرِ بيـنَ الأَنـامِ
ونَصـدَعُ بالحـقِّ مِـلءَ الفَـمِ
ونَخْلَـعُ قَيْـدَ الهَـوانِ الثّقِيـلِ
ونَنْهَضُ مِنْ كَهْفِنـا المُظْـلِمِ
ونَكتُبُ بالنّـورِ «فتحاً» جديداً
و «بَـدْراً» نُسَـطِّرُها بالـدَّمِ
وتِلْـكَ الأَمـانيُّ مَرْهُـونةٌ
بأَقدارِهـا في الغَـدِ المُلْهَـمِ

صِيامُـكِ يـا نفسُ فيهِ الخَلاصُ
مِـنَ الضَّعْفِ والعَجْـزِ والـلأْمِ
ومِعْراجُكِ الفَـذُّ تَقْـوى الإِلهِ
فَرَكِّضاً إلى اللهِ . . لا تُعْجِمِي

(١٣٩٦هـ)

في رحاب رمضان

نَبّهْتَ فينا أَنفُساً وَعُقُولا
وحَلَلْتَ للخَيْرِ العَميمِ رَسولا

رَمَضانُ يا رَوْضَ القُلوبِ تَحِيّةً
خَطَرَتْ تَجُرُّ إلى حِماكَ ذُيُولا

قدْ جِئْتَ مَرْجُوًّا لأَكْرَمِ نَفْحَةٍ
تَذَرُ الفُؤادَ بسِحْرِها مَتْبولا

رَمَضانُ حسبُكَ ما شَرُفْتَ بهِ فقَدْ
فُضِّلْتَ مِنْ رَبِّ السَّما تَفْضيلا

غَصَّتْ رِحابُكَ بالتُّقاةِ وَهَوَّمَتْ
فيكَ المَلائِكُ صُعَّداً ونُزُولا

وتتابَعَتْ رَحَماتُ رَبِّكَ شُرَّعاً
كالغَيْثِ فاضَ مُبارَكاً مَقْبُولا

أَيامُكَ الغَرّاءُ طاهِرَةُ الرُّؤى
مِثلُ الحَمائِمِ تَسْتَحِمُّ أَصِيلا

وَجْهُ الحَياةِ على ضِفافِكَ مُشرقٌ
وأَريجُكَ الذّاكي يَهُبُّ عَليلا

تَسْمو بهِ الأَرْواحُ فَهْيَ طَليقَةٌ
رَغِبَتْ إلى كَنَفِ الخُلودِ رَحيلا

حَنَّتْ لمَغْناها القَديمِ فلمْ تجِدْ
إلاّ سَبيلَكَ للخُلودِ سَبيلا

نِبْراسُكَ الوَضّاءُ يُعْلِنُ للوَرى
شَرْعَ السَّماءِ مُنَزَّلاً تَنْزيلا

آياتُهُ الزّهْراءُ فيكَ تَلألأَتْ
وَحْياً يُقيمُ إلى الفَلاحِ دَليلا

سادَتْ بهِ حينَ استَقامَتْ أُمّةٌ
واعْتَزَّ مَنْ في النيِّرِ كانَ ذَليلا

قدْ كانَ مَدْرَسَةً تُعِدّ أَئمّةً
نَشأُوا على النَّهْجِ القَويمِ عُدولا

وكأَنّهمْ في اللّهِ قلْبٌ واحِدٌ
يَحْيا بنِعْمَةِ رَبِّهِ مَوْصولا .

رَمَضـــانُ هلْ لي وَقْفةٌ أَستَرْوِحُ الذِّ
كْرَى وأَرْشُـفُ ظَلَّهـا المعْسُولا

إنّا لنَسْبَحُ في الهَجيرِ . . فَهَبْ لَنا
مِنْ ماءِ كَوْثَرِكَ العَزيزِ قَليـلا .

إنّـا لَفِـي زَمَنٍ مَسـيخٍ وجهُهُ
قَـدْ مَرَّغُـوهُ سُـبَّةً وَوُحُـولا

الصّالحونَ أُولُـو النُّهىٰ في أَهْلِهِ
غُرَباءُ . . سِيمُوا الخَسْفَ والتّنكيلا

أَتَخالُ عَصْرَ الجاهِلِيَّةِ قدْ مَضى ؟!
لا . . لَمْ يَزَلْ عهدُ الظّلامِ طَويلا !

كمْ مِنْ أَبي جَهْـلٍ تَـراهُ مكابِراً
وتَـراهُ يُوقِعَ في المفاسِدِ جِيـلا !

أَدْهىٰ عُصورِ الجاهِليـَّـةِ عَصْرُنـا
فاعْجَبْ لهُ بالعِلْمِ صارَ جَهُولا !

العِلمُ بينَ يَدَيْهِ سَـطْوَةُ غاشِـمٍ
جَحَـدَ الإِلٰـهَ . . وَأَخْطأَ التّأْويلا

وغَـدا سِلاحُ العِلْمِ فوقَ رِقابِنا
شَبَحاً يُخِيفُ مَصِيـرَنا المجْهُـولا

لَيْلٌ .. وإنْ طالَتْ غَياهِبُ ظُلْمِهِ
فلَسَوفَ يَتْلوهُ الصّباحُ جَميلا

❖❖❖

رَمَضانُ ! .. هلْ لي وَقْفَةٌ أَسْتَرْجِعُ الْـ
ماضِي .. وأَرْتَعُ في حِماهُ جَذُولا ؟

يَسْتَعْذِبُ الأَملُ المعَـذَّبُ رِحلَةً
تَخِذَتْ مِنَ المجْـدِ التّليدِ مَقيلا

أَبطالَ «بَدْرٍ» يا جِباهاً شُرِّعَتْ
للشّمسِ .. تَحْكي وجْهَها المصْقُولا

كنتُمْ على تـاجِ الزَّمـانِ لآلئاً
لمَعَتْ .. وكُنْتُمْ فَجْـرَهُ المأْمُولا

حَطَّمْتُـمُ الشِّرْكَ المُصَعِّرَ خَـدَّهُ
فَأَرْتَـدَّ مَشْلولَ الخُطَـى مَخْذولا

غَنَّيْتُ يومَ «الفَتْحِ» مُصْحَفَ مَجدِكُمْ
طَـرِباً .. أُرَتِّـلُ آيَـهُ تَرْتِيلا

ولمَحْتُ مَكَّةَ في الخَيالِ وقدْ عَنَتْ
لِلحَقِّ .. زائِغَـةَ العُيـونِ ذُهولا

وطَلائِعُ الجُنْدِ البَواسِلِ أَتْرَعَتْ
طُرُقاتِها بَحْراً يَفِيضُ سُيُـولا

وأكـادَ أَنْظُرُ للنَّبِيِّ مُطَأْطِئـاً
متواضِعاً . . جَمَّ الوَقارِ . . جَليلا
وَيَصيحُ «جاءَ الحقُّ» وهوَ يُبيدُ آ
لِهَةَ الضَّلالِ . . ويمْحَقُ التّضْليلا
أَينَ الطُّغاةُ الآثِمـونَ ؟ لقد عَفـا
عَنهمْ . . فَكانُوا للرّسُـولِ قَبِيلا
أَتَرى لَهمْ سَـنَداً مِنَ الصَّنَمِ الذي
يَهْوي كَثِيباً في الرُّغَـامِ مَهِيلا ؟ !
لا يَسْتَوِي رَبُّ السَّـماءِ وربُّهـم
لٰكنَّ عِبْءَ الحَقِّ كانَ ثَقِيلا .

❖❖❖

يـا إِخْـوةَ الإِسْلامِ . . إِنَّ سبيلَنا
للنّصْـرِ يَسْتَدْعي الفَـتَى المسْئولا
يُعْـلي على الحَقِّ المُبينِ لِـواءَنا
حُـرًّا . . ويُجْـلِي غاصِباً ودَخِيلا
هِيَ ذي أَفاعي الغَدْرِ تَنْفُثُ سُمَّها
أَفَلا نُحطِّمُ نابَهـا المْهزُولا ؟ !
لوْ سادَ حُـكمُ اللهِ فينـا لمْ تَهُـنْ
في القُدْسِ قبْلَةُ مُصْطَفانا الأُولى

كَلاّ . . ولا كانَ الجِهادُ مُعَطَّــلاً
وَالدِّينُ في أَوطانِنـــا مَغْلـــولا

❖❖❖

رَمَضانُ هٰــذي مِنْ فُيوضِكَ رَشْفَةٌ
بَلَّتْ لأَحْشــاءِ الشَّجِيِّ غَليـــلا

جِئْنــا لنَنْعَمَ في لِقاكَ . . ونحتَفي
بكَ فِتْيةً عَرَفُوا الهُدَى وكُهولا

ولَكَ الجَوانِحُ رائحــاً أَو غادِيــاً
مَثْــوىً تَحِــلُّ بهِ رِضاً وقَبُولا .

(١٣٨٥)

تأمّلات في رمضان

أَطِلّي عَلَيْنـــا مِنْ سَمائِكِ كالبَدْرِ
فلَيْلُ السُّرَى مِنْ حَوْلِنا تائِهُ الفَجْرِ

أَطِلّي .. فَفِي طَيّاتِكِ النُّورُ والهُدى
هُوَ البَلْسَمُ الشّافي لأَدْوائِنا الكُثْرِ

ويا ذِكْرَياتِ المجْدِ سِفْرُكِ حافِـلٌ
تُطَالِعُنا آياتُـهُ مِنْ حِمى «بَـدْرِ»

وتَنْفَحُنا مِنْ رَوْعةِ «الفَتْحِ» نفْحَةٌ
تَموجُ لهـا الأَحْلامُ ضاحِكَةَ الثَّغْرِ

رأَيْنا فُلـولَ الشِّرْكِ كيفَ تحَطّمَتْ
على صَخْرَةِ الإِيمـانِ في وَقْعَةِ الدّهْرِ

وكيفَ تَحَدّى الفَجْرُ جَيْشَ ظَلامِهِمْ
وخَطَّ سَبيـلَ المؤْمِنينَ إلى النّصْرِ

وأَعْلَنَ أَنَّ الحَقَّ لابُـدَّ ظافِـرٌ
ولوْ بعْدَ حِينٍ فانتَظِرْ ساعَةَ الصِّفْرِ

رَسُولُ الهُدى قدْ كانَ للناسِ رَحْمَةً
تَشِعُّ بأَنْوارِ الهِدايةِ والبِرِّ
أَقامَ بعَيْنِ اللّهِ دَوْلتَهُ الّتي
هِيَ العَدْلُ في أَعْلى مَراتِبهِ الغُرِّ
وَكُنّا بهِ خيرَ الأَنامِ . . فما لَنا
نُخالِفُهُ نحْوَ الضَّلالَةِ والخُسْرِ ؟!
بَواتِرُنا كانَتْ إذا التَمَعَتْ ضُحىً
يَبِيتُ لَها كِسْرى وقَيْصَرُ في ذُعْرِ .
حَضارَتُنا كانَتْ هي العلْمُ والتُّقى
ولكنَّ هذا العَصْرَ يَفْخَرُ بالعُهْرِ
تَدورُ بِنا الأَيامُ . . والكُلُّ غافلٌ
وها نحنُ في التّيهِ البَعيدِ .. ولانَدْري
ولولا انْتِفاضُ الرُّوحِ يَدْفَعُ رَكبَنا
ويَبْعَثُ ما في مَعْدِنِ التُّرْبِ مِنْ تِبْرِ
ولولا كِتابُ اللهِ يَنْسابُ نورُهُ
حياةً . . لباتَ الكونُ أَشْبَهَ بالقَبْرِ
وأَمْسَتْ بُيُوتُ الظّاعِنينَ مَلاعِباً
لِريحِ البِلى والقَصْرُ يَنْعَى على القَصْرِ

فيا إِخْـوةَ الإِسلامِ عُودُوا لِرَبِّكُمْ
لَقَدْ ضَلَّ مِنّا الرَّكْبُ في المَهْمَهِ القَفْرِ

وَقَدْ رانَ لَيْـلُ الجاهليَّةِ ضارِبـاً
سُرادِقَهُ . . لا يَسْتَقيمُ على أَمْـرِ

رَحـيمٌ بِنـا رَبُّ السّماءِ . . وإِنّـهُ
لَيُمْهِلُ . . والإِنْسانُ يُمْعِنُ في الكُفْرِ

أَلا أَيُّهـا الإِنسانُ إِنّكَ كـادِحٌ
ولابُدَّ أَنْ تَلْقى غَداً حاصِلَ العُمْرِ

فَإِمّا نَعيماً كُنتَ تَرْجـوهُ مُوقِنـاً
وإِمّا جَحيماً كنتَ تَغْذُوهُ بالشَّـرِّ

* * *

دَعـا رَمضانُ الخَيْـرِ كلَّ مُرابِطٍ
لَدَيْهِ . . فَلَبّى المؤمنونَ على الإِثْـرِ

وطافَتْ بهمْ ريحُ الجِنـانِ عَليلةً
تَهُبُّ مِنَ الرّحمٰنِ .. ذائِعَةَ النَّشْرِ

تَنَفَّسَ فيهـا الخُلْدُ حينَ تفتّحَتْ
أَزاهيرُهُ البَيْضـاءُ في «ليلةِ القَدْرِ»

فَطُوبى لِمَنْ يَحْظَى بِشَمِّ عَبيرِها
فَيَسْجُدُ مَغْشِياً عَلَيْهِ مِنَ البِشْرِ
ويَضْرَعُ في حُبٍّ ويَبْكي من الجَوَى
ويَكْتُمُ أَشْواقاً تَأَجَّجُ كالجَمْرِ
ويُصْغِي إلى صَوْتِ السَّماءِ كأَنَّهُ
صَدى خَفَقاتِ القَلْبِ يَنْبِضُ في الصَّدرِ:
صِيامُكَ مِفْتاحٌ لِكُلِّ فَضيلَةٍ
يُزوِّدُكَ التَّقْوى .. ويُغْريكَ بالطُّهْرِ
فقلْ مُخْلِصاً :آمَنْتُ باللهِ واستَقِمْ
وأَحْسِنْ لَهُ الأَعْمالَ في السِّرِّ والجَهْرِ

❖❖❖

هنا مَصْنَعُ الأَبطالِ .. يَصْنَعُ أُمَّةً
وينفُخُ فيها قوةَ الرّوحِ والفِكْرِ ..
ويَخلَعُ عنها كلَّ قَيْدٍ يَعوقُها
ويُعْلي منارَ الحَقِّ .. والصِّدْقِ والصَّبْرِ
تَصومُ إذا صامَتْ عَنِ الفُحْشِ والخَنا
وتُفْطِرُ في مَنْأًى عَنِ الرِّجْسِ والجَوْرِ
لَها العِيدُ بُشْرى في الحَياةِ.. ومثلُهُ
وأَفضَلُ منهُ يَوْمَ تُبْعَثُ في الحَشْرِ .

(١٣٨٧هـ)

حمامة الحرم الشريف

أَحَمامةَ الحَرَمِ الشَّريفِ سَلامًا
تَيَّمْتِ قَلْبَ المُسْتَهامِ فَهامَا

أَنا لَيْسَ لي هٰذا الجَناحُ .. وإِنَّما
في هِمَّةٌ فَوْقَ الغَمامِ مُقامَا

الرُّوحُ لَوْ تَدْرينَ أَرفَعُ رُتْبَةً
وأَعَزُّ في التَّحْليقِ إِذْ تَتَسامَى

لِلّٰهِ تَعْرُجُ تَسْتَجِمُّ بِنورِهِ
وتَعودُ أَشرَفَ غايَةً ومَراما

يا أُخْتَ طاوِيةِ الجَناحِ مَهيضَةٍ
في القُدْسِ تَمْضَغُ في الأَسى أَنْغاما

أَصْمَتْ رِمايَاتُ العَدُوِّ فُؤادَها
ظُلْماً .. فباتَتْ تَلْعَقُ الآلامَا

وَرَنَتْ .. فَلا إِلْفٌ يُداوِي جُرْحَها
في القَيْدِ .. أَوْ يَرْعَى هُناكَ ذِماما

وشَدَتْ فَلا أُذُنٌ تُصِيخُ وأَجْهَشَتْ
أَسَفاً . . لِتُطْفِيءَ لَوْعَةً وضِرَاما

❖❖❖

أَحَمامَةَ الحَرَمِ الشَّرِيفِ أَلا تَنعَمي
لَكِ ها هُنا عَيْشٌ يَلَذُّ سَلاما

هلْ تَرْقُبينَ مِنَ الأَعالي مَطْلَعاً
للنُّورِ يَمْحُو جَهْمَةً وظَلاما ؟!

وتَرَيْنَ سَيْفَ الحَقِّ مَشْحوذَ السَّنا
يَفْرِي القُيودَ . . ويَمْحَقُ الأَوْهاما؟

يا لَيْتَها آياتُ فَجْرٍ صادِقٍ
تُذْكي المُنَى . . وتُحَقِّقُ الأَحْلاما

❖❖❖

أَنا في رِحابِ الطُّهْرِ قَلْبٌ خاشِعٌ
يَجلُو الهُمومَ . . ويَغْسِلُ الآثاما

وغَداً أَعودُ إلى الدِّيارِ تَطَلُّعاً
حُرًّا . . وعَزْماً للعُلا مِقْداما

أَمْضِي وصَحْبِي في الحَياةِ أَعِزَّةً
ونَمُوتُ في ذاتِ الإلٰهِ كِراما

قد ضَمَّنا الإسْلامُ قَلْبـــاً واحِـداً
مُتَآلِفيـــنَ . . عَقيـــدَةً ونِظَـاما

سَيَظَلُّ في أُفُــقِ الحَيــاةِ كتابُنــا
دُسْتُورَ مَجْـدٍ . . والنَّبِيُّ إمــامــا

في مَنْهَجِ التَّوحيدِ يَهْــدِي رَكبَنــا
أَبَــداً ويُحْيِي نــورُهُ الإسْـــلاما .

(١٣٩٠هـ)

وفد الحجيج

أَتَيْتُ بالحُبِّ غَرْساً طَابَ مَطْلَعُهُ
لَعَلَّ في رَوْضَـةِ المخْتـارِ أَزْرَعُهُ

وفي الجَوانِحِ مِنْ وَجْدٍ ومِنْ وَلَـهٍ
ما جاشَ في النَّفْسِ حتّى فاضَ مُتْرَعُهُ

طَوَّفْتُ بالبَيْتِ سَبْعاً وانْثَنَيْتُ وما
أُعْقِبْتُ إلاّ هُيـاماً لَسْتُ أُشْبِعُهُ

« عَوْداً إليكِ رِحابَ النّورِ » وانعَطَفَتْ
للبيتِ أَبْصارُنا حَيْـرَى تُوَدِّعُهُ

بَيْتٌ بَنَتْهُ يَـدُ التَّقْوى وَشَيَّدَهُ . .
أبو النّبِيّينَ . . للأَجْيـالِ يَرْفَعُـهُ

أَمْجادُهُ في كِتابِ الدَّهْرِ حافِلَةٌ
ثَوبُ الجَلالِ عليهِ الـرَّبُّ يَخْلَعُهُ

تَدَرَّعَتْ بسِياجِ الدّينِ حُرْمَتُـهُ
واللّـهُ مِنْ عَبَثِ الباغِينَ يَمْنَعُهُ

أَوْلاهُ بالحَجِّ تَشْـريفاً وتَكْرِمَـةً
حتّى غَدَتْ موئلَ التّقْـديسِ أَربُعُهُ

وكعبَةُ الروحِ بالتّوحيدِ شـاهِدَةٌ
كالشّمْسِ تَسْطَعُ نوراً وهيَ مَنْبَعُهُ

❖❖❖

« لبَّيْكَ ! لبَّيْكَ ! »ضَجّ الرّكْبُ وانطلَقَتْ
جُموعُهُ والنّشيـدُ العَذْبُ يَدْفَعُـهُ

أَصْداؤُهُ في فِجاجِ الأَرْضِ صاخِبَةٌ
وَالبِيدُ في رَحْبِها نَشْوَى تُرَجِّعُـهُ

ما الصُّبْحُ ما رِقَّةُ الأَنْداءِ ضاحِكَةً
ما الزَّهْرُ في الرَّوضِ أَذْكاهُ وأَضْوَعُهُ

أَنْقَى وأَجْمَلَ مِنْ تَرْدادِ تلْبِيَـةٍ
يَشْدُو بها مُحْرِمٌ .. والكَوْنُ يَسْمَعُهُ

يَلوذُ في كَنَفِ الرّحْمنِ مُلْتَجِئاً
هُنـاكَ مأْواهُ في الجُلّى وَمَفْزَعُهُ

تَعَلَّقَتْ بِستارِ البَيْتِ ضـارِعَـةً
يَـداهُ . . زاخِـرَةً بالشَّوْقِ أَضْلُعُهُ

وَيَلْثُمُ الحَجَرَ الميمونَ . . شاهِدةً
على تَفانِيهِ في الإيمانِ أدْمُعُهُ

وفي «مِنًى» يَرْجُمُ الشَّيطانَ مُنْتَصِراً
لَعَلَّهُ مِنْ رُبُوعِ الأَرضِ يَقْمَعُهُ

والعاقِلُ الفَذُّ بَيْنَ النّاسِ غايَتُهُ
تَعْلو . . وليسَ سَرابُ الأَرضِ يَخْدَعُهُ

* * *

يا مُحْرِمُونَ ! . . شِعارُ الصّالِحينَ عَلى
وجوهِهِمْ . . للهُدَى والخَيْرِ مَنْزِعُهُ

كَأَنَّه مِنْ جِنانِ الخُلْدِ مُقْتَبَسٌ
وفي الجِباهِ يَدُ الرَّحْمنِ تَطْبَعُهُ

يا مُحْرِمونَ ! كَيومِ البَعْثِ مَنْشَرُهُمْ
شَمْلُ البَرِيَّةِ هذا اليومُ يَجْمَعُهُ

مِنْ كلِّ جِنْسٍ ولَونٍ أَقْبَلُوا زُمَراً
حَيثُ التَّفاضُلُ للإيمانِ مَرْجِعُهُ

تَجَرَّدُوا مِن هَوى الدُّنْيا وزُخْرُفِها
وَكُلُّهمْ في رِضاءِ اللّهِ مَطْمَعُهُ

مُسالِمينَ .. فلا بَغْيٌ ولا حَـرَبٌ
ولا يُراوِدُ جَفْنـاً مـا يُرَوِّعُـهُ

تَرى الخِيامَ عَلى ظَهْرِ الرُّبى نُصِبَتْ
كالبَحْـرِ . مَنْشورَةً للرِيحِ أَشْرُعُهُ

هذِي وُفودُكَ يا رَحمنُ قائِمَـةٌ
يَضُمُّها مِنْ جَميلِ العَفْـوِ أَوْسَعُهُ .

* * *

في مَهبِطِ الوَحيِ كَمْ تَنسابُ ذاكرةٌ
تُثيرُ في القَلبِ أَشجاناً تُلوِّعُـهُ

كمْ في المنازِلِ مِنْ طَيْفٍ ومِنْ أَثَـرٍ
يَكادُ يَنْطِقُ بالأَخْبـارِ مَوْضِعُـه

عَفَتْ عليهِ اللّيـالي وهو ملتَحِفٌ
بالصَّمْتِ .. يَسْتَرْجِعُ الأَحْداثَ بلقَعُهُ

هُنا النَّبيُّ أَتـاهُ الوَحْيُ يُبْلِغُـهُ
أَمْـرَ السَّماءِ .. وكادَ الأَمْرُ يُفزِعُهُ

وَها هُنا جَلْجَلَتْ في النّاسِ صَيْحَتُهُ
وَجابَهَ الشِّرْكَ في صِدْقٍ يُشَنِّعُـهُ

وَخاضَ مَعرَكَةَ التَّوْحيـدِ مَعْتصِماً
باللهِ . . لا شيءَ في الدّنْيا يُزَعْزِعُه

وها هُنا حَطَّمَ الأَصْنـامَ فانْكفَأَتْ
مَهْزُومَةً . . وأَصابَ الكُفرَ مَصْرَعُهُ

وأَكْملَ اللّـهُ بالإسـلامِ نِعْمَتَـه
كَمـا تَبَيَّنَ لِلإنْسـانِ مَوْقِعُـهُ

وأَيُّ دِينٍ سِوى الإسلامِ يَقْبَلُـهُ
عَقلٌ إذا ارْتابَ فالبُرْهانُ يُقْنِعُهُ !

لا يَرْفُضُ الحَقَّ إلا عَبْـدُ شَهوتِهِ
وغافلٌ . . أَو سَقيمُ الرَّأْيِ أَقْطَعُهُ

لقدْ شَرُفْنا بهِ في النّاسِ منزِلَـةً
فمالَنا اليومَ أَمْسَيْنا نُضَيِّعُهُ ؟ !

ما ضَلَّ في الأَرْضِ مَنْ صَحَّتْ عَقِيدَتُهُ
ومنتَهى سَـعْيِهِ للّـهِ أَجْمَعُـهُ

كَأَنَّهُ الشّـامةُ البَيْضـاءُ مَيَّـزَهُ
دِينٌ عَنِ الإثْمِ والعُدْوانِ يَرْدَعُهُ

قالَ الرَّسولُ «خُذُوا عَنّي مناسِكَكُمْ»
وَنَحْنُ في مُجْمَلِ الطّاعاتِ نَتْبَعُهُ

فاثْبُتْ أَخَا الرّوحِ والإيمانِ مُقْتَدِياً
وَاسْلُكْ سَبيلَ الهُدى فيما يُشَرِّعُهُ

❖❖❖

وفدَ الحَجيجِ سَلامٌ عاطِرٌ عَبِقٌ
رَبُّ البَرِيَّةِ بالغُفْرانِ يَشْفَعُهُ

وفْدَ الحَجِيجِ .. ألا فَلْتَذْكُروا أَبَداً
مَجْداً لنا غابِراً لابُدَّ نُرْجِعُهُ

لا تَتْرُكوا القِبْلَةَ الأُولى . . ومسجِدُها
يشْكُو . . وكَمْ طالَ في البَلْوى تَفَجُّعُهُ

وفدَ الحَجِيجِ مَتى تَمْضي مَسيرَتُنا ؟
وَحَقُّنا بالكِفاحِ المُرِّ نَنْزِعُهُ ؟ !

مِنْ ها هُنا مِنْ ظِلالِ البَيْتِ طاهِرَةً
أَذيالُنا . . مَبْدأُ التّحريرِ نُزْمِعُهُ

لا . . لَنْ نَعودَ وفي أَرْواحِنا وَهَنٌ
ولَنْ يَضُمَّ خَلِيَّ البالِ مَضْجَعُهُ

أَرْواحُنا للجِهـادِ الحُـرِّ ظامِئـةٌ
وأَصْعَبُ الشَّيْءِ بالإِقْدام أَطْوَعُـهُ

ولا أُجاوِزُ حَقًّا إِذْ أَقـولُ لَكُمْ :
المُسْتَحيلُ بِعَـوْنِ اللـهِ نُخْضِعُهُ .

(١٣٩٤هـ)

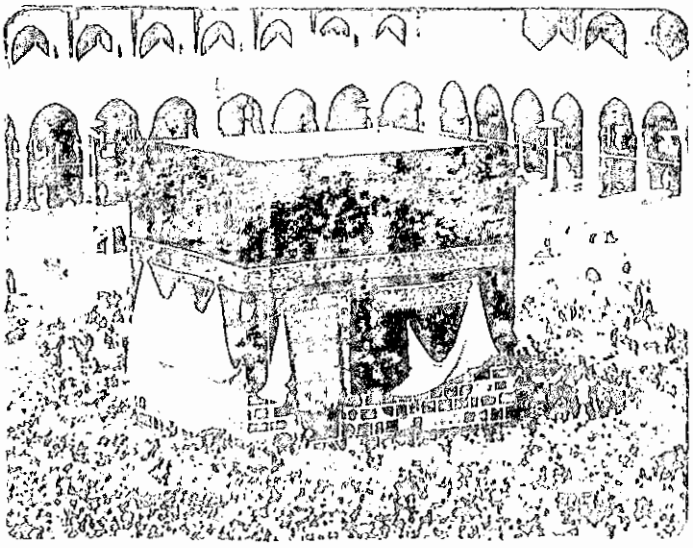

على عرفات

رفعوا الأكُفَّ وأرسلوا الدَّعَواتِ
وتجرَّدُوا للـهِ في عَرَفـــاتِ

شُعْثاً . . تُجَلِّلُهُمْ سَحائـبُ رَحمَةٍ
غُبْراً . . يَفِيضُ النّورُ في القَسَماتِ

وكأَنَّ أَجْنِحَةَ المَلائِـكِ عانَقَتْ
أَرواحَهُـمْ بالبِـرِّ والطّاعـاتِ

فَتَنَزَّلَتْ بَيْنَ الضُّلـوعِ سَكينَةٌ
عُلْوِيَّـةٌ . . مَوْصُولَـةُ النَّفَحـاتِ

وتصـاعَدَتْ أَنفـاسُهُمْ مشبُوبَـةً
وَجْـداً . . يَسيلُ بواكِفِ العَبَراتِ

هٰـذي ضيوفُكَ يا إلٰهي تبتَغِـي
عفواً وَتَرْجُو سـابِغَ البَرَكاتِ

غَصَّتْ بِهِمْ في حَلِّهِـمْ ورَحيلِهِمْ
رَحْبُ الوِهـادِ وواسِعُ الفَلَـواتِ

تَرَكُوا وَراءَ ظُهورِهِمْ دُنيا الورَى
وأَتَوْكَ في شَوْقٍ وفي إِخْبـــاتِ

وَفَدُوا إِلى أَبْوابِ جُودِكَ خُشَّعـاً
وتزاحَمُـوا في مَهْبِـط الرَّحَمـاتِ

فاقْبَلْ إِلٰهَ العَرْشِ كلَّ ضَراعَـةٍ
وٱمْحُ الذُّنوبَ . . وكَفِّرِ الزلّاتِ .

(١٣٩٤هـ)

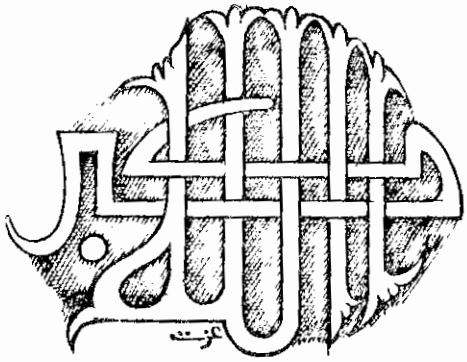

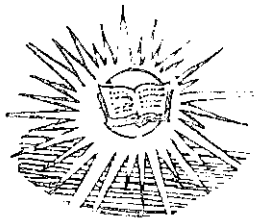

زمزم

عادَتْ إلى الطفلِ المُبَرَّأُ أُمُّـهُ
شَعْثاءَ .. يُعْوِلُ قَلْبُهـا المُلْتاحُ

يَذْوي على وهَجِ الرِّمالِ صَغيرُها
ظَمَأً .. ويَخْبُو في الشِّفاهِ صُداحُ

عَبَثاً تَرودُ الأُفْقَ عيناها .. فَما
في الأُفْقِ إلاّ الصَّمْتُ والأَشباحُ

الماءُ .. أَينَ الماءُ ؟ يا ويحَ الصَّدى
أَتُرى تُحِسُّ جَلامِـدٌ وبِطـاحُ ؟

البِيدُ تَلْفَحُ .. والسَّرابُ كَأَنَّـهُ
بَرْقُ المَنـايا .. واللَّهيبُ وِشـاحُ

تَعْدُو هُنا .. وهُناكَ .. يَهوِي رُكْنُها
مُتَداعِيـاً .. وَصُروفُهـا تَجْتاحُ

وتَلوذُ بالرَّحمٰنِ .. إنَّ دُعـاءَه
في النّائِباتِ وفي الكُروبِ سِلاحُ

« رُحْماكَ رَبَّ العَرْشِ ذَابتْ مُهْجَتي
ما عادَ يَصْفِقُ في الضُّلوعِ جَناحُ »

« وَوَحِيدِيَ المِسْكينُ جَفَّ كَبُرْعُمٍ
غَضٍّ . . وأَنْتَ المُنْعِمُ الفَتّاحُ »

« الماءُ يا رَبّاهُ ! » — دُونَكِ فانْظُرِي
ورَنَتْ . . فيا لَلْهَمِّ كَيفَ يُزاحُ !!

يا لَهْفَةَ الأُمِّ الرؤومِ مُكِبَّةً
تَسْقِي الرَّضيعَ . . ودمعُها سَحّاحُ

أَرأَيتِ « هاجَرُ » إنَّ « إسماعيلَ » لَنْ
يَشْقَى . . وَسِيماءُ الكَريمِ فَلاحُ

اللهُ يَكلأُهُ . . وفَوْقَ جَبينِهِ
نورُ النُّبُوَّةِ ساطِعٌ لَمّاحُ

اللهُ ليسَ بغافِلٍ . . فاستَبْشِري
بِرِضائِهِ . . وَلْتَطْمَئِنَّ جِراحُ

ما كانَ « إبراهيمُ » يَجْهَلُ إذْ أَتَى
بِكِ ها هُنا أَنَّ الغُيوبَ فِساحُ

كُشِفَ الحِجابُ لَهُ . .وأُلْهِمَ دَعْوةً
قُدْسِيَّةً [1] . . فإذا الجَوابُ مُتاحُ

وإذا الأَمانيُّ الحِسانُ كأنَّها
رَوْضٌ تَضَوَّعَ عِطْرُه الفَوّاحُ .

* * *

بُشْرَى الحِجازِ وَساكِنيهِ لَقَدْ بَدا
للسَّعْدِ فيهِ وللنُّهوضِ صَباحُ

هِيَ ذِي القَوافِلُ عندَ «زمزمَ» تَلتَقي
وهُناكَ مِنْ وَعْثائِها تَرْتاحُ

ستَشِيعُ في الوَادِي الحَياةُ نَضِيرَةً
وتُقامُ في جَنَباتِهِ الأَفْراحُ

وُلِدتْ عَلى شُطآنِهِ أُمُّ القُرَى
وأَضاءَ فيها للهُدَى مِصْباحُ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :
« . . رَبَّنا إنِّي أسكنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ . رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ . فاجْعَلْ أفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إلَيْهِمْ . وارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ . لعلَّهُمْ يَشْكُرونَ . »
(سورة إبراهيم آية ٣٧)

يا طِيبَ زَمْـزَمَ مَطْعَماً أَو مَشْرَبـاً
تَهْفُـو لِـوِرْدِ مَعينِـهِ الأَرواحُ

جِبْرِيـلُ أَطْلَقَـهُ بِهَمْـزِ جَناحِـهِ
فـإِذا بـهِ مُسْتَرسِـلاً يَنْـداحُ

اللـهُ أَودَعَـهُ عَناصِـرَ رُكِّبتْ
فيـهِ .. يَحارُ بكُنهِها الشُّرّاحُ (١)

فَتَضَلَّعُوا مِنْ مائِهِ .. وادْعُوا .. فقدْ
جاءَتْ أَحاديثٌ بِـذاكَ صِحاحُ (٢)

مَنْ قالَ : زَمْزَمُ قُدِّسَتْ أَسْرارُهـا
عِندَ الإِلٰـهِ ، فما عَليهِ جُنـاحُ

❖❖❖

(١) أَثْبَتَ التّحليلُ العِلْميُّ لماءِ زَمْزَمَ الذي أَجْراهُ بعضُ العُلَماءِ في المُخْتَبَرِ ، أنّ هذا الماءَ يَحْوي مِنَ العَناصِرِ المُشِعّةِ مالا نَظيرَ لهُ في أيِّ نوعٍ مِنَ المِياهِ المَعْدِنيّة .

(٢) مِنْ هذهِ الأَحاديثِ ما رواه أحمدُ والبيهقيّ بسندٍ صحيحٍ ، عنْ جابر ، أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماءُ زمزمَ لما شُربَ لَهُ ، وهذا أَشْرَبُهُ لعَطَشِ يَوْمِ القيامةِ ، ثمّ شَرِبَ » . وما رَواه ابنُ ماجَـه والدّارَقُطْني والحاكمُ أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : « آيةُ ما بيننا وبينَ المنافِقينَ أَنَّهمْ لا يتَضَلَّعونَ مِنْ زَمْزَمَ » . وكانَ ابنُ عباسٍ إذا شرِبَ منْ ماءِ زمزمَ قال : « اللهمَّ إنّي أسألُكَ عِلْمًا نافِعًا ، ورِزْقاً واسِعًا ، وَشِفاءً منْ كلِّ داءٍ . »

يا مَوْطئاً منْ عهـدِ «إبراهيمَ» لا
يُمحى . . ولا تَعْفـو عليهِ رياحُ

بِيدَيْهِ شـادَ أَجلَّ بيتٍ يُبتَـنى
للـهِ يُغْـدَى نحـوَهُ ويُـراحُ

تَهوِي النُّفوسُ إليهِ . . فهيَ بساحِهِ
لا إِثْمَ يُرهِقُهـا ولا أَتْـراحُ

وهناكَ «إسماعيلُ» قامَ مُلَبِّيـاً
وكلاهُمـا بدُعائِـهِ مِلْحـاحُ

قَمرَانِ . . من وَحيِ الإِلٰـهِ سَناهما
خُلُقٌ أَبرُّ . . وعِفّةٌ . . وسَمـاحُ

«ربّاهُ .. هذا البَيْتُ بيتُكَ خالِصاً
ومَعالِمُ التّوحيـدِ فيهِ صُـراحُ»

«أَرِنا مناسِـكَنا على النَّهجِ الذي
يُرضيكَ عَنّا . . ليسَ عَنْهُ بَراحُ»

«وابْعَثْ رَسولاً في البَرِيَّةِ هادِياً
يَدْعُو إليكَ .. سَبِيلُهُ الإصْلاحُ [1] »

❖❖❖

وأَطلَّ نُــورُ مُحَمّدٍ . . في شَرْعِــهِ
للدّينِ والدّنيــا هُــدًى وصَــلاحُ
وبهِ أَتمَّ اللّــهُ نِعْمَتَــهُ التّي
عَمَّ الخَلائِــقَ فَجْرُهــا الوَضّــاحُ
وعَلى خُطاهُ نَمَتْ أُصُولُ حَضَارةٍ
هيَ للخُلــودِ وللعُــلا مِفْتَــاحُ
لا وَحْيَ بَعْــدَ مُحَمّــدٍ وَكِتابِــهِ
الحقُّ أَبْلَجُ . . والشُّموسُ وِضاحُ .

(١٣٩٤هـ)

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « . . وَإذْ يَرْفَعُ إبْراهيمُ القَواعِدَ مِنَ البَيْتِ وإسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا ، إنّكَ أَنْتَ السّميعُ العَليم * رَبَّنا واجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومِنْ ذُرّيّتِنا أُمّةً مُسْلِمَةً لَكَ ، وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا ، إنّكَ أَنْتَ التّوابُ الرّحِيم * رَبَّنا وابْعَثْ فيهِمْ رَسولاً مِنْهُمْ يَتلو عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَيُعَلّمُهُمُ الكِتابَ والحِكْمَةَ وَيُزَكّيهِمْ ، إنّكَ أَنْتَ العَزيزُ الحَكِيم * »

(سورة البقرة ١٢٧ — ١٢٩)

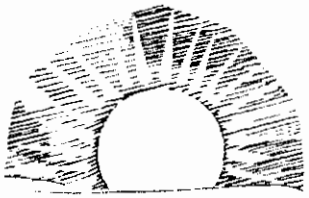

مولد النور

يومٌ أَطَلَّ على الوجودِ مُعَطَّرَ الجَنَباتِ زاهِـــرْ
النّورُ فوقَ جَبينِهِ الوَضّاءِ بالبرَكاتِ زاخِـــرْ
وتلأْلأَتْ في وجـهِ مَـكّةَ فرحةٌ وعَلَتْ بَشائـرْ
ميلادُ مَنْ هـذا الذّي هَـزَّ البَوادي و الحواضِرْ ؟
وأَشاعَ حيثُ أَشَـعَّ آياتٍ من النُّعْمى ظَواهِـرْ
ونسـائمُ الرّحمٰنِ في الصّحراءِ تَسْتَبِقُ الهَواجِرْ
وتُرَفْرِفُ السُّحُبُ الحَمائمُ فوقَهُ . . واللهُ ناظِـرْ

ميلادُ مَنْ هذا الّذي هَشّتْ لطَلْعَتِهِ الغُيوبْ ؟
نارُ المجوسِ خَبَتْ .. ليُشعِلَ بالتّقى نورَ القُلوبْ
شُرُفاتُ كِسْرَى قدْ هَوَتْ وأَصابَ دولتَهُ الشّحوبْ
وغداً تقومُ مساجدٌ ومآذنٌ تَهـدِي الشّـعوبْ
وتُبَدِّدُ الظُّلُماتِ دَعْوتُهُ . . فَتَنْقَشِعُ الكروبْ
وتَحَطِّمُ الأَصنامَ . . ثمَّ لِرَبِّها الدّنْيـا تَؤوبْ

وتسودُ في الناسِ الحَضارَةُ .. والنّضارةُ والطّيوبْ

ميلادُ مَنْ هذا الّذي سَيُضِيءُ أَرجاءَ الغَـــدِ ؟
ويُحَرِّرُ الإِنسانَ مِنْ كابوسِ ليـــلٍ مُجْهِـــدِ !
ومِنَ الضّلالَةِ .. والجَهالَةِ .. والمَصيرِ الأَنكَـــدِ
ويَخُطُّ للعَقْـــلِ السّبيـــلَ المســـتَقيمَ ليَهْتـــدِي
ويَشـــقُّ للعِرْفـــانِ آفـــاقَ السَّنـــــا والسُّؤْدَدِ
ويَعيشُ في ذاتِ الإِلٰـــهِ مجاهِـــداً عَـــفَّ اليَـــدِ
فيظلُّ مَنْهَجُهُ الدليـــلَ إِلى الفَـــلاحِ .. فَنَقْتدِي.

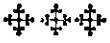

هُوَ مولِـــدُ الهـــادِي .. وإِشراقٌ مِنَ الحقِّ المُبينْ
الرّحْمَـــةُ المُهْـــداةُ للإِنســـانِ في دُنيـــا ودِينْ
وُهِبَ الكَمالَ بمـــا حَبـــاهُ اللّـــهُ مِنْ خُلُقٍ رَزينْ
ما ضَرَّهُ يُتْمٌ . . وقدْ رَبّـــاهُ ذو العَرْشِ المَكينْ
آتاهُ كلَّ فَضيلةٍ ، وغَـــذاهُ بالأَدَبِ الحَصينْ
فإِذا بـــهِ بينَ الرِّجـــالِ الصادِقُ البَـــرُّ الأَمينْ
كالرّوحِ والـــرَّيحـــانِ يَعْبِقُ ذكرُهُ في العالَمينْ .

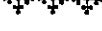

وتموجُ دُنْيا النّاسِ بينَ يَدَيْهِ في بَحْرِ الظّلامْ
وَثَنِيَّةٌ تغتــالُ نــورَ العَقْــلِ بالكُفْرِ العُقــامْ
وكَهانَةٌ بالسِّــحْرِ والإغــواءِ تَسْتَهْوِي الأَنــامْ
والعُــرْبُ أَشْتاتٌ يمزّقُهــا التّنافُــرُ والخِصامْ
والأُفْقُ أَكدَرُ .. لا أَمانَ .. ولا سَلامَ ولانِظامْ
لكنَّ عيناً خَلْفَ هذا اللّيلِ يَقْظَى لا تَنــامْ
ويُعِدُّ رَبُّ العَرْشِ عُدَّتَــهُ لأَحْــداثٍ جِســامْ

❖❖❖

ويُفَتِّقُ الوَحْيُ السُّكونَ .. يُشِعُّ بالبُشرى «حِراءْ»
ويهُزُّ أَفْئِدَةَ الوَرى هَــزّاً بآيــاتِ السّــماءْ
هيهاتِ .. لا معْبُودَإلا اللهُ .. فَلْيَعْــلُ النّــداءْ
ولْيُعْلِــنِ التّوْحِيدَ .. إنَّ الحَقَّ مَنْهَجُهُ سَــواءْ
وتجَهَّمَتْ زُمَرُ الطُّغاةِ .. وأَضْمَرَتْ شَرَّ العَــداءْ
وإذا بشلّالِ الدَّمِ المُهَراقِ مَوْصــولُ العَطــاءْ
حتّى اســتَقَرَّتْ دَوْلَةُ الإِســلامِ شــامِخَةَ اللِّواءْ

❖❖❖

المُعْجِزاتُ .. وحَسْبُكَ القُرآنُ مُعْجِزَةُ الخُلُــودْ
فيهِ القَواعِدُ .. والعَقائِدُ .. والحَقائِقُ .. والحُدودْ

ومَكارِمُ الأَخْلاقِ .. والقَصَصُ المُهَذَّبُ .. والعُهودْ
لِسعادَةِ الدارَيْنِ بـالحُسْنى هِدايَتُـهُ تَقـودْ
قَدْ صانَهُ الرَّحْمٰنُ مِنْ عَبَثٍ .. وَزَيْفٍ .. أَوْ جُمودْ
لَمْ يَبْقَ إلا نورُهُ الوَهّـاجُ في هـذا الوُجـودْ
أَمّا سواهُ فقدْ مَضى .. وأَصابَ شُعْلَتَـهُ الخُمـودْ

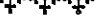

بالعَدْلِ قامَتْ شِـرْعَةُ القُرآنِ واضحةَ المَعـالمْ
حيثُ التكافُلُ .. والتّعاوُنُ .. والأُخوَّةُ .. والتّراحُمْ
حيثُ التّنافُسُ في المآثِرِ والعُلا . . لا في المَآثِمْ
حيثُ التّفاضُلُ في صَلاحِ النَّفْسِ في نَيْلِ المَكارِمْ
حيثُ الحُقوقُ مَصُونةٌ كُفَّتْ بِساحَتِها المَظالِمْ
حيثُ التّطلُّعُ للكَمالِ .. يَظَلُّ مَشْحُوذَ العَزائِمْ
حيثُ الجِهادُ هُوَ السَّبيلُ .. على المباديءِ لا يُساوِمُ

وتَقـودُ أُمّتُنـا مقاليدَ الحيـاةِ إلى الفَخـارِ
عَقَدَتْ يَـدُ الأَقـدارِ رايَتَهـا بِسِرِّ الإنْتصارِ
جابَتْ رِحابَ الكَوْنِ هادِيَةً . . مَظَفَّرَةَ المَسارِ

أَرْسَى دَعائِمهَا النّبيُّ .. وبَثَّها عَـبْرَ القِفـارِ
زَحْفاً كنورِ الفَجْرِ .. مَيْمُونَ الرُّؤَى .. حُلْوَ الثّمارِ

ويدورُ دُولابُ الزَّمـانِ .. ونَسْتَحيـلُ بلا نَهـارِ
مالي أُحِسُّ بدمعـةٍ حَـرّى .. وأَشعُرُ بالدُّوارِ ؟ !
أَرْنو هُنـا وهُناكَ أَبْحَثُ عَنْ لآلِيءَ في مَحارِ !

رَبّاهُ أَدْرِكْنا بحَبْلِـكَ في مَتاهاتِ البِحـارِ ! ..
كيما نَعُـودَ إلى جَلالِـكَ في خُشوعٍ واعْتِبارِ .

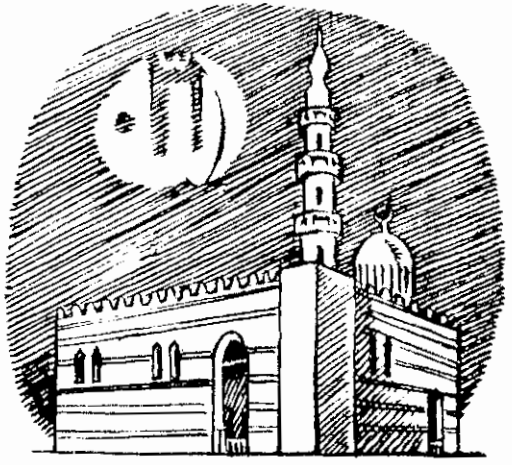

الإسراء والمعراج

شاءَ رَبّـي فكانَتِ المُعْجِـزاتُ
وتَوالَتْ مِنْ عِنْـدِهِ الآيـاتُ

وتَجَلَّتْ مَسـالِكُ الوَحْيِ نُـوراً
غَرِقَتْ في فُيوضِـهِ الكائِنـاتُ

وترامَتْ أُمُّ القُـرَى وَهْيَ حُبْلَى
بأُمورٍ جُـلّى . . عَداها العُـداةُ

وَثَقِيفُ الرَّعْناءُ صِنْـوُ قُرَيْشٍ
ضَلَّ فيهـا الأَشْـرافُ والسّـاداتُ

تَطْرُدُ الطّائِفُ النَّبِيَّ جُحُـوداً
وبهِ يَسْخَـرُ الطَّغـامُ العُتَاةُ ؟ !

والرَّسُـولُ الـكَرِيمُ يَرْجِـعُ مَهْمُو
ماً . . وأَصْحابُـهُ لَقًى وشَـتاتُ

وَعُيونُ السَّماءِ تَنْظُرُ . . والأَفْـ
ـلاكُ في الجَـوِّ هُجَّـدٌ سـابِحاتُ

وَأَديمُ الصَّحراءِ في هَـدْأَةِ اللّيْـ
ـلِ فَمٌ مُغْلَقٌ . . وأَرْضٌ مَـواتُ

لَحْظَةٌ . . والبُراقُ يَهْبِطُ في البَا
بِ . . وجِبْرِيلُ مُمْسِكٌ بِعِنـانِهْ

قُمْ حَبيبَ الرّحمٰنِ . . حُيِّيتَ لاتَبْ
أَسْ . . وَهَبَّ النَّبِيُّ مِنْ أَحزانِهْ

وٱعْتَلَى صَهْوَةَ البُـراقِ وقـدْ أُو
دِعَ سِـرًّا في قَلْبِـهِ وكيانِـهْ

وَرَنـا فالوُجـودُ لَوْحَـةُ إِبْـدا
عٍ عَظِـيمٍ في عَيْنِهِ وجَنـانِهْ

يَلحَظُ الكَـوْنَ لَمْحَةً تَتْبَعُ الأُخْ
رَى .. وذِكْرُ الرَّحمٰنِ فَوْقَ لِسانِهْ

وَتَجَلَّتْ في نـاظِرَيْـهِ رَوابـي الـ
قُدْسِ عِقْداً يَزْهُو بَرِيقُ جُمـانِهْ

حَيْثُ حَـطَّ الرِّحالَ في المَسْجِدِ الأَقْ
صَى .. فَيزْدادُ فيهِ طُهْرُ مَكانِـهْ

أَيُّ حَشْدٍ مِنَ النَّبِيِّينَ قَدْ خَفّـ
ـوا يُحَيُّونَ أَشْرَفَ الأَنْبِياءِ

حَيْثُ صَلّى بِهِمْ هُناكَ إِماماً
وَمَضَى في العُروجِ والإِرْتِقاءِ

أَذِنَ اللّهُ أَنْ يَرى فَأَتانا
بعجيبِ الأَخْبارِ والأَنْباءِ

المَرائِي مَواعِظٌ وَدُرُوسٌ
خَالِداتُ التَّأْثِيرِ والإِيحاءِ

تَقْرَعُ الآثِمين قَرْعَ وَعِيدٍ
مِنْ رِجَالٍ قَدْ أَفْسَدُوا أَوْ نِساءِ

تَخْسِرُ الغَيْبَ كَاللِّثامِ .. وَتَجْلُو
ما أَعَدَّ الرَّحْمٰنُ لِلشُّهَداءِ

وَتُشيعُ اليَقِينَ في مُهْجَةِ المَبْـ
ـعُوثِ حقاً بالشِّرْعَةِ الغَرّاءِ

وَلَئِنْ أَغْلَقَ الطُّغاةُ قُلُوباً
فَالسَّمٰواتُ فُتِّحَتْ في اُحْتِفاءِ

وَإِذا مَا أَهانَهُ قَوْمُ سُوءٍ
فهْوَ لِلّهِ أَخْلَصُ الخُلَصاءِ

قابَ قَوْسَيْنِ كانَ ثَمَّـتَ أَوْ أَدْ
نَى . . فَيا لَلسُّمُـوِّ والعَلْيـاءِ ! !

ما عَلِمْنـا فضْلاً يُدانِيـهِ مِنْ قَبْ
لُ فَبُورِكْتِ لَيْلَـةَ الإِسْـراءِ

شُرِّعَتْ فيـكِ للأَنـامِ صَـلاةٌ
شَـرُفَتْ حِينَ شُـرِّعَتْ في السَّماءِ

وَلَقَـدْ تَمَّ للنُّبُـوّاتِ بُنْيـا
نٌ رَفِيعٌ . . أَنْعِـمْ بِـهِ مِنْ بِنـاءِ

يا حَبِيبَ الرَّحْمٰنِ .. ماذا عَسـانا
أَنْ نُحَيِّيَ الذِّكْرَى بِغَيْرِ الكَلامِ ؟ !

قَدْ خَجِلْنـا لَدَيْكَ . . مِمّا تَـرانا
فيهِ مِنْ ذِلَّةٍ . . وَمِنْ إِحْجـامِ

يا حَبِيبَ الرَّحمٰن لو كُنْتَ فِينا الـ
يومَ أَنْكَـرْتَ أُمَّـةَ الإِسْـلامِ

كَثْرةٌ لو تَـرى . . ولٰـكنْ قَليلٌ
في مَجـالِ الإِصْـلاحِ والإِقْـدامِ

شِيَعُ البَغْـي والضَّـلالَةِ تَمْشِي
بَيْنَنَـا بالفُسُـوقِ والآثـامِ

غِيَرُ الدَّهْـرِ غَيَّرَتْ يا رسولَ الل
هِ مِنّـا . . وَرَثَّ حَبْـلُ الذِّمَـامِ

أَيْـنَ مَسْـراكَ ؟ دَنَّسَتْهُ يَهـودُ
وغَـدا مَوْطِـيءَ الجُنـاةِ اللِّئـامِ

فَهْـوَ يَشْكُو الهَوانَ . . والقَوْمُ صُمٌّ
في نُكُوصٍ عَنِ الهُـدَى وانْفِصامِ

لسْتُ أَدْرِي ماذا دَهاهُمْ . . وَلَوْلا
أَمَـلٌ بالنُّهوضِ عِفْتُ مُقـامي

شِرْعَةُ الحَقِّ حَسْبُنا لـو عَقَلْنـا
وأَرَدْنـا نَهْجَ الحَيـاةِ السّامي

فَالبَـدارَ البَـدارَ نَحْـوَ المَعالي
في جهـادٍ . . ووحدةٍ . . وَالتِئـامِ

١٣٨٦ هـ.

في موكب الهجرة

بُشْراكِ .. بلْ بُشرى الحياةِ فَرحِّي
بطُلــوعِ شمسِكِ يا منائر يَثرِبِ

أزِفَ اللقّاءُ فردِّدِي لحنَ الوَفــا
ملءَ الصُّدورِ .. وللفِــداءِ تـأَهّبِي

ولْتَرْفَعِي نَسَــبَ العقيــدةِ عالياً
فالمــكرُماتُ لغيــرِها لمْ تُنسَبِ

وليَشْهَدِ التاريخُ مولــدَ أُمّــةٍ
تَهدِي إلى النَّهجِ القَويمِ الأَصوبِ

يا طَيْبَةَ الأَبرارِ . . ذِكرُكِ عــابقٌ
كالرّوضِ . . نفحُ عبيرِه لمْ يَنْضُبِ

إذْ أَنْتِ عينٌ لا تنامُ . . ومهجــةٌ
مشبوبَــةٌ بحَنِينِهــا المترقِّــبِ

يرنو الكثيبُ إلى الكثيبِ فإن بَدا
شبحٌ تَنادَى القومُ أَنْ جاءَ النّبي

وأَشارَتِ الأَيْـدي تُلَوِّحُ غِبْطَةً
وَعَـلا النّشيدُ بنَشْـوَةٍ وَتَحَبُّبِ

هِيَ فَرْحَـةٌ تَـدَعُ القُلوبَ خَوافِقاً
مِثْلَ الفَـراشِ الحـائرِ المتوثِّبِ

طارَتْ إليهِ معَ النّسـيمِ يَحُثُّهـا
قَدَرٌ . . وَيَحْدُوها سُمُوُّ المَـأْرَبِ

وتَلأْلأَتْ سُـمْرُ الجِبـاهِ كَريمَـةً
تَسْـقِي الوِهـادَ بِمائِهـا المُتَصَبِّبِ

للّـهِ أَخْلصَتِ اللقّـاءَ فأَحْرَزَتْ
في عِـزّةِ الإِسْـلامِ أَرْفَعَ مَنْصِبِ .

أَيَضِيقُ ذَرْعاً صَـدْرُ مَكّةَ بالّذي
لَوْلاهُ لَمْ تَسْـطَعْ مَنـارَةُ يَعْـرُبِ

هوَ فَخْرُها .. أَفْدِي التِفاتَةَ وَجْهِهِ
يُزجِـي الوَداعَ بِلَوْعَـةٍ المُتَغَرِّبِ

وَمضَى تَحُفُّ بِـهِ المَـلائِكُ جُنّةً
والنَّجْـمُ يَتْبَـعُ خَطْـوَه بِتَهَيُّبِ

والكَوْنُ يُصْغِي في خُشوعٍ والدُّجى
مُتواصِلُ السَّــجَداتِ فَوْقَ السَّبْسبِ

يُضْفِي على رَكْبِ النَّبِيِّ خِبــاءَهُ
ويَذُودُ عنْ كَرَمِ النّجــارِ الطَّيِّبِ

مَهْلاً أَبا بَكْرٍ . . عَلامَ تسيرُ مِنْ
حَوْلِ الرَّسولِ بخَشْيَةٍ وتَحَسُّبِ ؟ !

طَوْراً تُحاذِي مَنْكِبَيْهِ . . وتــارَةً
تَمْشِي عَلى حَــذَرٍ وَراءَ المَنْكِبِ !

قدْ كُنتُما في الغَــارِ في خِدْرِ العِنا
يَةِ . . فَرْقَدَيْنِ بمأْمَنٍ لَمْ يُحْجَبِ

صُرِفَتْ عُيــونُ الظّــالمينَ وعُصِّبَتْ
بغِــلالَةٍ منْ جَهْلِهــا المتَعَصِّــبِ

لا تَخْشَ منهُمْ آثمــاً . . فلِغَيرِهِمْ
ما كانَ طائشُ سَهْمِهِمْ بمُصَــوَّبِ

أَغَضِبْتَ مِنْ أَفْعى الجِبَالِ وقدْ أَتَتْ
تَسْعَى فَصِحْتَ بها اَرْعَوي وتأَدّبي

وإذا يَــدُ الآسي الرَّفيقةُ بَلْسَــمٌ
تأْسُــو جِــراحَ فُؤادِكَ المُتَعَــذِّبِ

فَهْوَ الطّبيبُ .. دواؤُهُ وحيُ السَّما
نِعْمَ الـدّواءُ لِكُلِّ قَلْبٍ مُتْعَبِ .

وتوهَّجَتْ في البيدِ أَشرِعَةُ الضُّحى
والرّيحُ تَسْفي الرَّمْلَ حَوْلَ المَوْكِبِ

وَتَلوحُ في الأُفُقِ البَعيدِ سَحابةٌ
ثارَ الغُبارُ بِشرِّها المتَعَقِّبِ

عُدْ يا سُراقَةُ .. عُدْ .. فجَدُّكَ عاثرٌ
كجَوادِكَ المتَعَثِّرِ المُتَنَكِّبِ !

عُدْ يا سُراقَةُ .. لا تجازِفْ .. إِنَّهُ
سرُّ النُّبُوَّةِ ظاهِرٌ .. لم يُغْلَبِ

لِمَ تَنْقِمونَ ؟ ! وقدْ أَتاكُمْ دينُهُ
يُحيي النُّفُوسَ بِشَرْعِهِ المستَعْذَبِ

وَحْيٌ تَنَزَّلَ هادِياً .. ومُهَيْمِناً
كالشَّمْسِ تَسْطَعُ في الفَضاءِ الأَرْحَبِ

تَمْحُو الظَّلامَ .. وليسَ يُطْفِيءُ نورَها
نَفْخُ الزّعازِعِ .. أَوْ جُنونُ الغَيْهَبِ

وغداً ستَغْنَمُ تـاجَ كِسْرى فَٱنْتَظِرْ
يوماً يُنـالُ بهِ جَنـاحُ الكَوْكَبِ !

قَصْواءُ ! .. غُذّي السَّيْرَ لا تتلكَّئي
في الدَّرْبِ .. وٱستَبِقي حُلولَ المَغْرِبِ

هٰذي الخُطَى رَسَمَتْ عَلى الأَرْضِ الصَّوَى
للطّامِحينَ إلى صَفـاءِ المَشْرَبِ

للصّاعِدينَ إلى الصَّبـاحِ بهِمَّـةٍ
شمّاءَ تَثْبُتُ في المَجالِ الأَصْعَبِ

للنّاظِرينَ إلى السَّـماءِ بأَعْـيُنٍ
ظَمِئَتْ .. وَعَنْ إيمانِها لمْ تَرْغَبِ

إنَّ الرَّسولَ لِكُلِّ خَـيْرٍ قُـدْوَةٌ
والخَـيْرُ مثلَ رَسولِهِ لمْ يَصْحَبِ

سَـلْ أُمَّ مَعْبَدَ : ما لِشاتِكِ أَخْصَبَتْ
وهي الّتي مِنْ قبْلِـهِ لمْ تُخْصِبِ ؟!

هلْ تَسمَعينَ ثُغاءَها ودُعاءَها ؟ !
هاتي إناءَكِ أُمَّ مَعْبَدَ وٱحْلِـبي

الضَّرْعُ فاضَ بلمْسَـةٍ مَيْمونَـة
يا أُمَّ مَعْبَدَ صَدِّقي .. لا تَعْجَـبِي

هِيَ مُعْجِزَاتٌ جَمَّةٌ عنْ مِثْلِهـا
قَلَمُ الخُلـودِ بسـفْرِهِ لمْ يَكْتُبِ

مِنْ فَيضِها القُدُسِيِّ جِيلٌ لم تَلِـدْ
في طُهْرِهِ رَحِمُ العُـلا أَوْ تُنجِبِ .

كَمْ ذا يُكابِرُ جاحِـدٌ ومُكَذِّبٌ
ويَخوضُ في بَحْـرِ الهَوى المُتَقَلِّبِ

أَوَ ما رأَى سَيْفَ الحَقيقةِ ماضِياً
سَـلْ عنهُ في التّاريخِ كلَّ مُجَرِّبِ

فَلْيَقْضِ ما شاءَ الطُّغاةُ .. حَصادُهُمْ
شَوْكُ النّدامَةِ .. والهَشيمِ المُجْدِبِ

عَضّوا الأَنامِلَ حَسْرَةً .. وتمزَّقَتْ
أَقدامُهُمْ فوقَ الحَصى المتخَضِّبِ

العَنْكَبُوتُ خُيوطُهـا أَقْـوَى مِنَ
الطُّغْيانِ .. أَوْ مِنْ نِقْمَةِ المُتَغَضِّبِ

نَسَجَتْ بِبابِ الغـارِ دِرْعاً واقياً
أَوْ هى السِّلاحِ يُديلُ حكْمَ المُذْنِبِ

هِيَ عِبْرةٌ خَفِيَتْ .. وإنْ هِيَ سُجِّلَتْ
بالحقِّ في رَأْدِ الضُّحى المُتَلَهِّبِ

تُذْكِي وتَحْفِزُ عَزْمَ كلِّ مُهاجـرٍ
للهِ .. عَفِّ الرّوحِ .. طَمّاحٍ .. أَبي

لمْ يَبْقَ إلاّ بَابُ ربِّكَ فالتَمِسْ
فيهِ النّجاةَ .. وكُنْ رَفيعَ المَطْلَبِ .

✣✣✣

يـا مَنْ هَجَـرتُمْ بالعَقِيدَةِ أَرْضَكُمْ
حَذَراً مِنَ البَغْيِ الشَّنِيعِ المُرْهِبِ

الهِجْـرَةُ الغَـرّاءُ مَرْجِعُ نُورِهـا
فَتْحٌ عَظِيمُ الشَّـأْنِ غَيْرُ مُخَيَّبِ

فَتَرَقّبوا البُشْرَى غَداً .. يَشْدُو بها
صَوْتُ الأَذانِ بِلَحْنِـهِ المُتَطَرِّبِ .

وَعَلى خُطاكُمْ سَوْفَ يَنْبَلِجُ السَّنا
بِاليُمْنِ فاضَ .. وبِالعَطاءِ المُخْصِبِ

(١٣٨٦ هـ)

في البَيْت

نَحْنُ نَمْضِي بِـلا هُدًى وَرَوِيَّـه
وَنَظُـنُّ آنفِـلاتَنـا حُـرِّيَّـه
نحنُ نَمْضِي إلى الـوَراءِ بأَفْـكا
رٍ عِجـافٍ نَخالُهـا ثَوْرِيَّـه
فإذا قيـلَ : لا تُغالُوا وَعُـودُوا
أَيُّهـا النّاسُ لِلطّـريقِ السَّوِيَّـه
دَوَّخَتْنا الأَبواقُ في كلِّ رُكْـنٍ :
لا .. فَتِلْكُمْ حَبـائِلُ الرَّجْعِيَّـه
نحنُ في صَنْعَـةِ التّـآمُرِ تُجـا
رٌ . . وقَدْ نَسْتَغِلُّ كُـلَّ قَضِيَّـه
نَجْعَـلُ الحَقَّ باطـلاً وعلى التّهْ
ريجِ نَقْضِي « أَعيادَنا القَوْمِيَّه »
وإذا ما تَوَجَّسَ النـاسُ شَـرًّا
ثُمَّ قالـوا : سِياسَـةٌ لَوْلَبِيّـه

مَزَّقَ الصَّمْتَ لَوْذَعِيٌّ كَبِيرُ
فَسَكِرْنَا بالخُطْبَةِ العَبْقَرِيَّه

وهَتَفْنَا حتّى انْتَفَخْنا . . وصَفّقْ
ـنَا طَوِيلاً للشَّتْمِ والعُنْجُهِيَّه

وحَسِبْنَا الجُيوشَ تزحَفُ والفَتْ
حَ قَريباً إزاءَ تلكَ الحَمِيَّه

وحَمَلْنا على الّذي يَعْلَمُ السِّـ
ـرَّ ويدْرِي كُنْهَ الأُمورِ الخَفِيَّه

وَانْفَجَرْنا مِثْلَ الفُقاعَةِ حَتّى
تَتَقَضّى سَحابَةٌ وهْمِيّه

وإذانَحْنُ في فَراغٍ عَقِيمٍ
تائِهٌ شَعْبُنا بِغَيْرِ هُوِيَّه

(١٣٨٥)

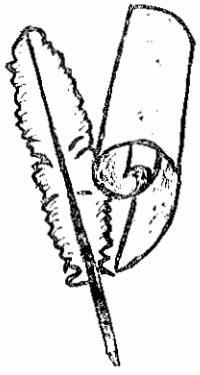

وابلدتي !..

(١)

مازِلْتُ أَذْكُرُ يــا أَبي . . والذِّكْرَيــاتُ بِلا حُدودْ
يَــوْمَ ارْتَحَلْنــا عَنْ مَغانِينا وخَلّفْنــا الدِّيــارْ
طَلَــلاً . . تُخَيِّمُ فيهِ أَشْباحُ الدَّمارْ ..
مازِلْتُ أَذكُرُ يــومَ أَنْ هجمَ التَّتــارْ
وصرَخْتُ مِنْ أَعمــاقِ صَوْتي في الظَّلامْ . .
وابلــدتي ! . .
هجَموا عَلَينا يا أَبي مثْلَ الجَرادِ بلا عَدَدْ
بينَ الكُرومِ . . على البَيادِرِ يَزْحَفونْ
واللّيلُ مُعْتكِرٌ وصوتُ البُومِ ينْعِقُ مِنْ بَعيدْ
في حائــطٍ خَــرِبٍ عَتيقْ
والريحُ تُعْــوِلُ . . والنِّساءُ مُوَلْوِلاتٌ في الطَّريقْ
وَدَوِيُّ قُنبُــلَةٍ . . وَأَشْلاءٌ تَناثَرُ في العَــراءْ

ويَضِجُّ صَـوْتٌ شـارِدُ النَّبَراتِ .. يَخنقُهُ البُكاءْ
ويلاهُ ! .. ماتَ أَخِي تحَطَّمَ بَيْتُنا حُرِقَ الأَثاثْ
وَتُطِلُّ أَحـداقُ النّجـومِ بلا اكتِراثْ
وتفـرُّ أَسـرابُ الحمـامِ عَنِ السُّطوحْ
وَرَوائِحُ البارودِ في الأَجْواءِ .. خانِقَةٌ تَفوحْ ! ..
وَيَخِرُّ جنديٌّ على الأَنقـاضِ .. والهَفي عَلَيْه !!
غَدَرَتْ قذيفَتُهُ . . فعادَتْ عندَما انْطَلَقَتْ إِلَيْه !

(٢)

وَأَتى الصّبـاحُ . .

أَتى الصّبـاحُ بوجْهِـهِ الدّامِي الكَئِيبْ
وتَبَعْثَرَ الأَحْبابُ في شَتّى الفَيـافي والدُّروبْ . .
يَتَقَلَّبونَ على الطَّوى . . في حَيْرَةِ الطّيْرِ السَّجينْ ..
غُرَباءَ لا مأْوًى .. ولا قُوتٌ سِوى الدَّمْعِ السَّخِينْ..
إِني لَأَذْكُـرُ إِذْ وَقَفْتُ هُناكَ أَنْظرُ مِنْ بعيدْ . .
الشّمْسُ تَحْبُو مِنْ وَراءِ التّلِّ كالطِّفْـلِ الوَليـدْ
النّارُ توغِلُ في منازِلِنـا الحَزِينَـهْ

والرّيحُ تذْروهـا رَمـاداً . . في رَمادْ . .

وَعَرائسُ الزيْتـونِ باكِيَةٌ يُجَلِّلُهـا السَّـوادْ

والأُفْـقُ مَعْصُـوبُ الجَبِينِ بِلَطْخَةِ العَارِ المَشِينَهْ

وَجَعَلْتُ أُومِـيءُ بِالذّراعْ

قُلْتُ : الـوَداعْ ! . .

يـا قَرْيَـتي . . يـا مَهْـدَ أَحْـلامي الوَداعْ ! . .

وَمَضَيْتُ مَكْسورَ الجَنـاحْ

مُتَخَبِّطاً في البيدِ مَنْ يَحْنُو وَمَنْ يَأْسُو الجِراحْ ؟

وذكرْتُ أُخْتِي . . أُخْتِيَ الصُّغْـرَى أَمِينَـه

إِذْ عَلّقُوها مِنْ جَدائِلِهـا .. فَصاحَتْ : يا أَبي ! .

لكنّها سَقَطَتْ طَعِينَه ! . .

وَتَأَلَّبـوا في السّاحةِ المَلْأَى بِقَتْلانا . .

ومـا بَرِحُـوا يُريقُـونَ الدِّمـــاءْ

جَمَعُوا رِجَـالَ القَرْيَةِ الأَسْرَى .. وقَالُوا : للجَحِيمْ

فَتَساقَطُوا . . والنّـارُ تحصُدُهُمْ كأَوْراقِ الخَريـفْ

(٣)

مازِلْتُ أَذْكُرُ يا أَبي . . والذِّكْرَياتُ بِلا حُدُودْ . .
مازلْتُ أَذْكرُ يومَ عُدْتَ بنـــا وَآثَرْتَ الرُّجوعْ ..
ضَرَبُوكَ .. لكنْ لمْ تكُنْ تَقْوَى على هَجْرِ الدِّيارْ ..
وَلَقَدْ نَشَأْتُ هُنـــاكَ في ظِلِّ الحِرابِ بِلا خِيارْ . .
وحَمَلْتُ عَبْـــرَ طُفولَتي أَلَمَ الكِبـــارْ . .
ونظرْتُ مِنْ حَوْلي هُنا وَهُناكَ آلافَ الجُنودْ . .
زُرْقَ العُيونِ وبَيْنَ أَحْشائي العَواصِفُ والرّعودْ ! . .
ما بالُهُمْ يَسْتأْسِدُونَ عَلى الضِّعافِ المُجْهَدِينْ ؟ !
قُدِّسْتَ يا حِقْدِي الكَمِينْ..
يا غَضْبَةَ البُرْكانِ دُكّي الأَرْضَ بالباغِي اللَّعِينْ ..
وَيَذوبُ قَلْبِي فـــوقَ نِيرانِ التّحَفُّـــزِ . . والبَـــلاءْ
وَيَضيقُ بي رَحْبُ الفَضاءْ ..
حَتّى مَتى هـــذا التّمَزُّقُ .. والتّرَبُّصُ .. والهَوانْ؟ !
وإلى مَتى هٰـــذا الشّقاءُ ؟ ! فلا سَلاَمَ .. ولا أَمانْ ! !
وَطَوَيْتُ في الأَعْمـــاقِ سِرّاً يـــا أَبي

لوْ كُنْتَ تَدْرِي كُنْهَــهُ لَحَبَسْتَنِي عَنْ مَطْلَبِي . .
لٰكِنّما الأَقْدارُ تَجْــرِي في الخَفــاءْ . .
وبِهِجْــرَتي . . حَـــكَمَ القَضـــاءْ .

(٤)

وَرَحَلْتُ عَنْكَ بلا وَدَاعْ
إلّا الّذِي سَكَبَتْــهُ أَجْفــانُ اليَــراعْ :
« قَــدْ لا أَعُـــــودْ . .
« فَتَحِيَّةً لَــكَ يا أَبي . .
« لِلْأُمِّ .. لِلْأَخَواتِ .. إنّي ذاهِبٌ قَدْ لا أَعُودْ !
« سَأَظَلُّ مِقْداماً كما عَلَّمْتَنِي مُنْذُ الصِّغَرْ . .
« حُرِّيَّتِــي . .
« سَأَظَلُّ أَقْرَعُ بابَها القُدُسِيَّ حَتّى أَنْتَصِرْ . .
« سَأَظَلُّ حَتّى يَسْتَجِيبَ لِيَ القَــدَرْ . . »

وَدَفَنْتُ تَحْتَ وسادَتِي .. مُسْتَخْفِياً نَصَّ الخِطابْ
وَمَضَيْتُ . . لكنَّ الحُروفَ الدّامِياتْ

نَصَبَتْ وَرائِي مَأْتَماً . . وَهَمَتْ عُيوناً باكِياتْ
وَتَوَهَّجَتْ أَنْفاسُها ناراً . . وَأَرَّقَهـا المُصابْ . .
أَبَتاهُ .. فَاغْفِرْ ما جَنَيْتُ عَلَيْكَ مِنْ شَوْكِ العَذابْ ..
إِنيّ جَهِلْتُ . .

وما حَسِبْتُ لِسُوءِ عاقِبَةٍ حِسَابْ . .
أَبَتاهُ . . وَالحُلْمُ الجَميلُ يُطِلُّ مَشْبوبَ الخَيالْ . .
وَيَظَـلُّ في عَيْنَيْكَ يَرْتَعِشُـس السُّؤالْ
وَتقولُ : يا وَلَدي تَعالْ !..
والأُمُّ .. يا لَلْأُمِّ .. عِنْدَ البَابِ تَرْقُبُ في ابْتِهالْ
وَتَقولُ : يا ريحَ الشَّمالْ !..
هَلْ فيكِ مِنْ أَنْفاسِهِ أَرَجٌ .. أَيا رِيحَ الشَّمالْ ؟!
وَيَطوفُ بي ذاكَ الصَّدَى
فَيَمَسُّ مِنْ قَلْبِي الشِّغافَ .. وَلَنْ يَزالَ مُجَـدِّدَا
أَحْزانَهـا عَبْرَ المَـدَى !..

(٥)

وَتَثورُ في الأَعْماقِ آلامٌ مُعَتَّقَةُ الجِراحْ

وأَروحُ أَصْرُخُ صَرْخَةَ المَوْتُورِ قَدْ شَهَرَ السِّلاحْ
وَأُزاحِمُ النَّسْرَ المُحَلِّقَ مُشْرِئِبًّا لِلْكِفَـاحْ ؟ !
أَبَداً على غَيْرِ الذُّرَى الشَّمّـاءِ لَنْ يَطْوِي الجَناحْ !
لكنّني رَغْمَ الهُتافِ .. تَلوحُ في دَرْبِي القُيودْ . .
وَتُطِلُّ في وَجْهِي الخَنادِقُ .. والبَنادِقُ .. والسُّدُودْ..
وَيَظَلُّ يرْتَعِشُ السُّؤالُ عَلى الشِّفاهِ : مَتَى نَعُودْ ؟ !

١٩٥٩

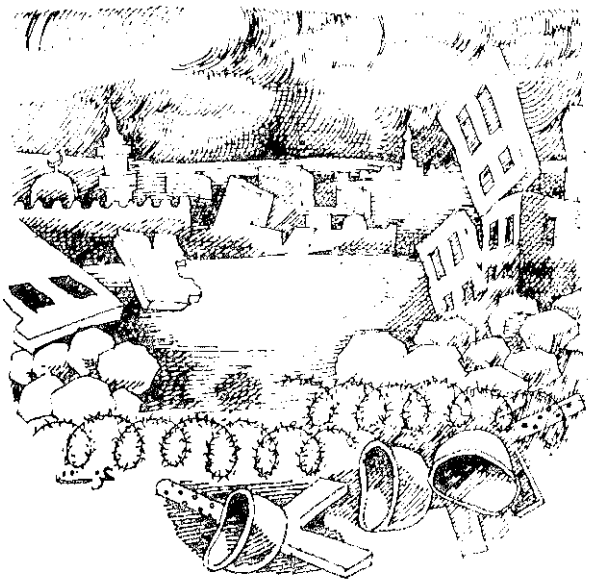

جراح تثور

طَيْفُ الأَحِبَّةِ في الذكْرَىٰ يُواسِينا
وغُرْبَةُ الروحِ تذْكي نارها فِينا

طَالَ السُّرَى يا رِبَاعَ الخُلْدِ مَعْذِرَةً
نَهِيمُ .. وَالأَمَلُ المَحْزُونُ حادِينا

لَا .. لَا تَلُومي رَوابِي القُدْسِ يائِسَةً
فَنَحْنُ إِنْ شِئْتِ لمْ تَبْخَلْ أَيادِينا

نَسْقِيكِ إِنْ عَزَّ فِيكِ الماءُ مِنْ دمِنا
نَحْنُ البَنُونَ .. مُرِي يا أُمُّ وانْهِينا

❖❖❖

وَيْحَ الصَّلِيبِيَّةِ الرَّعْناءِ كَمْ فَجَرَتْ
في حرْبِنَا .. فَهْيَ تَسْتَعْدِي الشَّياطِينا

هُمْ أَسْلَمُوكِ إِلى صَهْيونَ .. ضَارِبَةً
أَحْقادُهُمْ في بِلادِ العُرْبِ إِسْفِينا

وَلَمْ يَزالوا كَما كانُوا قَراصِنَةً
في البَغْيِ ساسَتُهُمْ حَازُوا «النَّياشِينا»

«بِلْفُورُ» يا عَجَباً للوَعْـدِ تَقْطَعُهُ
لِعُصْبَةِ الغَـدْرِ أَنْ يُعْطَوْا فِلَسْطِينا

بِأَيِّ حَقٍّ تُرى أَهْدَيْتَهُـمْ وَطَنـاً
تَمَكَّنُوا فيهِ بالعُدْوَانِ تَمْكِينا ؟ !

هَلاَّ تَجُودُ بِأَرْضٍ أَنْتَ تَمْلِكُهـا
أَمِ اسْتُبِيحَتْ لِمَنْ شِئْتُمْ مَغَانِينا ؟

هٰـذِي بلادِي وَلي أَهْلِي وَلي سَكَنِي
فِيها . . وَتاريخُها بالصِّدْقِ يَرْوِينا

يَزْهُو بِأَحْمَدَ إِذْ أَسْرَى البُراقُ بهِ
وَأَمَّ في حَرَمِ القُـدْسِ النَّبِيِّينـا

وَجَاءَ مِنْ بَعْدِهِ الفَارُوقُ يَقْدُمُـهُ
ذِكْرٌ غَـدَا في فَمِ الدُّنْيا أَفَانِينـا

تَيَمَّنَتْ ساحَةُ الأَقْصى بِطَلْعَتِـهِ
فَاخْضَوْضَرَتْ في يَدِ النَّعْمى رَياحِينا

وَرَدَّدَتْ شَفَةُ الأَسْحارِ أَعْذَبَ مـا
يَكُونُ صَوْتُ الأَذَانِ البِكْرِ تَلْحِينا

وَشَعَّ نُورُ الهُدى في كُلِّ ناحِيَـةٍ
يَعْنُو الأَنـامُ لَهُ طَوْعاً مُلَبِّينـا .

طُفُولَتِي وَالسُّفوحُ الخُضْرُ أَذْكُرُها
وَأَذْكُرُ الكَرْمَ .. والزَّيْتونَ .. والتّينا

وأَذْكُرُ الغَاصِبَ المَلْعُونَ إِذْ طَعَنَتْ
يداهُ شَعْبِي .. فَفَجَّرْنَا البَراكِينـا

وَثَارَ في كُلِّ شِبْرٍ غَيْظُنَا حُمَماً
وَكَمْ بَذلْنَـا .. وَقَرَّبْنَا القَرابِينـا

ما انْهَـدَّ رُكْنُ المُنَى إلاّ بِمَهْزَلَةٍ
أَبْوَاقُها لَمْ تَزَلْ تَطْغَـي فَتُغْوِينا

وَأَقْبَلَ اللَّيْـلُ أَشْباحـاً مُـرَوِّعَةً
تُمَزِّقُ الشَّمْلَ تَشْتِيتاً .. وَتَوْهِينا

وَأَطْفَأَ الظُّلْمُ في المَنْفَى مَواقِدَنـا
وامْتَـدَّ كابُوسُـهُ غُولاً وَتِنِّينـا

حَسْبُ الأَعَادِي فَما لِلأَقْرَبِينَ عَتَوْا؟
يا جِيرَةَ الحَيِّ جُرْحُ الخَصْمِ يَكْفِينا

يا صَحْوَةَ الفَجْرِ في أَعْماقِنا انْبَعَثَتْ
هُدًى وَوَعْياً بِنُورِ الحَقِّ يُحْيِينـا

إِلَامَ تَبْقَى سِيَاطُ الخَسْفِ تُرْهِقُنَا
حَتّى مَ شَوْكُ العَذابِ المُرِّ يُدْمِينا ؟
تَلَفَّتَتْ أَرْضُنا السَّمْراءُ في وَجَلٍ
فَما رَأَتْ حَوْلَها إلاّ المُرائِينـــا
الجَاهِلِيَّةُ أَصْنـــامٌ .. وأَنْظِمَـــةٌ
ما حارَبَتْ قَـطُّ إلاّ اللّـهَ والدّينا
إنَّ الهَزائِمَ إذْ حَلَّتْ بِنـا عِبَرٌ
فَما لَهُمْ يُنْفِقُونَ العُمْـرَ لاهِينَا ؟!
مَا مَرَّ طَيْفُ «صَلاحِ الدّينِ» في خَلَدٍ
إلاّ اشْرَأَبَّتْ لَـهُ شَوْقاً أَمَانِينـا
لَعَلَّ في إثْـرِهِ مَنْ هَبَّ مُقْتَدِيـاً
يَقُـودُ بِالوَثْبَـةِ الكُبْرَى المَلايِينا
يَشُدُّ فِيها بَنُـو الإِسْـلامِ أَيْدِيَهُمْ
يُحيُونَ بـدْراً وَجالُوتاً وَحِطّينا
لَابُـدَّ مِنْ صَوْلةٍ للحـقِّ آتِيـةٍ
نُقِيمُ فيهـا مَعَ البَـاغِي المَوازِينا
ونَسْتَرِدُّ بِبَذْلِ الرُّوحِ ما سَلَبَتْ
مِنّا .. وَمَا دَنَّسَتْ ظُلْماً أَعادِينـا

(١٣٨٤هـ)

الثّأْرُ يَصْرُخُ في دَمـي وَيُنـادي
الأَرضُ أَرْضِي والبِـلادُ بِـلادي

لا أَرْتَضِي ذُلَّ القُيودِ .. وفي يَدي
حَقٌّ .. وعَزْمي كاللّظـى الوقـّادِ

وَطني .. وأَنتَ أَمانـةٌ مَوْدوعـةٌ
في كلِّ صدْرٍ مُؤمِـنٍ وفُـــؤادِ

وَسِعَتْكَ مِنّي مُقْلَـــةٌ مَشْغُوفَـةٌ
بِكَ يا عَريقَ الفَضْـلِ والأَمجـادِ

أَفْلاذُ قلبِكَ في الدّروبِ تَناثَرُوا
وَعَدَتْ عَلَيهِـمْ في الخِيامِ عَوادِي

غُرَباءُ قَرَّحَتِ النَّـوَى أَجْفانَهُـمْ
والمَوْتُ يَسْرِي في الشُّحوبِ البادِي

أَأَظَلُّ عنكَ مُشَرّداً .. أَحْيا على
ذِكْراكَ تَنْكأُ لَوْعَتي وسُهادِي ؟ !

أَنا لَــنْ أَنامَ وفي الخِيامِ مَدامِعٌ
تَهْمِـي وصَوْتُ أَسًى ولَوْنُ حِدادِ

أَنا لَــنْ أَنامَ وفي ثَراكَ عِصابَــةٌ
غَرَسَتْ بُذورَ ضَــلالَــةٍ وفَســادِ

هُمْ مِنْ نِفَاياتِ الشُّعوبِ قُمامَــةٌ
جَمَعَتْ خَبِيثَ عَقيــدةٍ ومَبــادِي

مَرَدُوا على اللهِ القــــديرِ.. وطالَما
كانَتْ لهمْ في الموبِقاتِ أَيادي .

✣✣✣

يا إِخْــوةَ الإِسلامِ .. إِنَّ قَضِيَّتي
ترْجــو حُقــوقَ أُخُــوَّةٍ وَوِدادِ

الدِّينُ يجمعُنــــا .. وكلُّ تَفَرُّقٍ
عَنْ نَهْجِهِ ضَــرْبٌ مِنَ الإِلحــادِ

أَوطانُنــا روحٌ وجســمٌ واحــدٌ
في اللــهِ ذاتُ رِسالةٍ وجِهــــادِ

قَــدْ مَزَّقَ المستَعْمِرونَ رِباطَهــا
ظُلْماً .. وأَلْقُوا الرُّعْبَ في الأَولادِ

وَلَكَمْ مِنَ الشُّهَداءِ قَدْ سَقَطوا على
دَرْبِ الكِفـــاحِ وكَمْ على الأَعْوادِ!
رَسَمُوا الطَّريقَ .. ونَحْنُ في آثارِهِمْ
نَمْضِي .. وفينـــا هِمَّةُ الآســادِ .

مَسْرى البُراقِ .. وثالِثَ الحَرَمَيْنِ يا
سِفْرَ الخُلـــودِ .. ويا ثَرى الأَجْدادِ
بَيْني وبينَكَ في الحَقِيقَةِ أَذْرُعٌ
لكنّهـــا امتَدَّتْ إلى أَبْعـــــادِ
مـــلءُ الجَوانحِ غَضْبَةٌ مَكْبُوتَـــةٌ
تَـــدَعُ القِلاعَ غَـــداً تِلالَ رَمادِ
مأْساةُ شَعْبِي عِشْتُهـــا مُتَعَثِّـــراً
بِطُفولَـــتي .. وحَمَلْتُهـــا بِفُؤَادِي
صُوَراً تَضِجُّ بِخاطِرِي .. فَتَهُزُّني
وَتُثِيرُ مِنْ أَلَمِي ومِنْ أَحْقـــادِي
وإذا التَفَتُّ رَأَيْتُ ثَمَّـــةَ مَوْطِـــني
خَلَـــلَ الدُّمُوعِ يَئِنُّ في الأَصْفادِ

إنّي – وفي الآفاقِ رَجْعُ بَشائرٍ –
أَسْلَمْتُ للحَـقِّ المُبِينِ قِيـادي

وَقَبَسْتُ مِنْ دِفءِ الجِراحِ قصائِدِي
ومِنَ الدَّمِ الغـالي جَعَلْتُ مِدادي

ولَعَلَّهـا تُذْكِي عَـزائِـمَ أُمّـةٍ
فَتَهُبُّ مِنْ سِنَةٍ . . وَطولِ رُقـادِ

وَلَعَلَّهـا تَسْرِي لَهيباً وارِيـاً
فَتُضِيءُ بالإِسـلامِ فَجْـرَ الضّادِ

وإِذا تَحَرَّرَتِ النُّفـوسُ مِنَ الهَوى
والغَـيِّ . . كانَتْ مَهبِطَ الإِمدادِ

وتَطَلَّعَتْ نحـوَ العَلاءِ . . وحَقَّقَتْ
بجِهادِهـا الميْمـونِ كلَّ مُـرادِ .

(١٣٨٢هـ)

حَنينٌ وَثورة

الريحُ تزأَرُ خلفَ نافذتي فيرتجفُ الجدارُ
وأَنا وأَحلامي وحيدٌ حيثَ شطَّ بيَ المزارُ
وتلوحُ لي خلفَ الرِّمالِ السُّمْرِ أَشْرِعةٌ وَدارُ
حُلُمٌ يعيشُ بهِ الغريبُ إذا نأَتْ عنه الدّيار
وأَحِسُّ في أَعماقِ نفسي أَلفَ عاصِفَةٍ تُثار

❖❖❖

لا تهدئي يا ريحُ واضطرِبي كما شاءَتْ شُجوني
مُريّ على تلكَ الديارِ وقبّليها . . واذكُريني
أَنا لستُ إلا جذوةً حُرِقَتْ بعاصِفَةِ الحَنينِ
أَنا لستُ إلا رَعْشةً مِنْ رُوح أُمَّتِيَ الحَزينِ
أَرْنو هُنا نحوَ الدّيارِ . . أَهيمُ في بَحْر الظّنون
والأُفْقُ أَكدَرُ . . والغُيومُ السودُ تركُضُ في جُنونِ

❖❖❖

فَتَرنّحي مهمومةً في كلِّ ناحيةٍ . . وثُوري

وٱرْوي إلى الدّنيـا حديثَ الشَّوقِ للبلَدِ الأَسيرِ
للرّابضينَ هناكَ في صَبْرٍ . . وفي جَهْدٍ مَريرِ
اللّيـلُ داجٍ . . فاسمَعي في اللّيلِ أَصداءَ الشّعورِ
لا تحمِلي شَوْقِي . . أَخافُ عَليكِ مِنْ لَفْحِ السَّعيرِ

✣✣✣

أَتُرى هنالِكَ لمْ تزَلْ في السّفحِ قَريتُنا الجَميلَهْ
والمَسْجِدُ المحْـزونُ هلْ تَعلـو منارَتُه الطّويلَه
يُرخِي الصّنَوْبر والبَنَفْسَج حَـوْلَ قامَتِها الجَديلَه
وَيْلاه قَدْ غَصَّ النِّداءُ بها . . وقد بَكَتِ الفَضيلَه
المعتدونَ الآثمـونَ . . وكلُّ أَشـياعِ الرّذيلَه
يتربصونَ ليَقْتلـوا في قريَـتي الرّوحَ الأَصيلَه
كيما نَظَـلَّ مُشردينَ . . سلاحُنا الشكوى الذّليلَه

✣✣✣

عَبَثاً نُحاولُ أَنْ نَعـودَ بغَيْرِ دُسْتورِ السَّماءْ
هَيْهاتِ أَنْ نَمْحـو الظّلامَ ونحنُ نفتَقِد الضّياءْ
يا قومَنا .. فدَعوا الهَوى .. ودَعُوا التّنابُزَ والمِراءْ

واستمسِكوا بالعُرْوَةِ الوُثقى على أمـرٍ سـواءْ
ثم اكتُبوا في صفحةِ المجـدِ المؤثَّـلِ بالدِّمـاءْ :
هذا سبيلُ النّصرِ .. بلْ هذا سبيلُكَ يا بَقـاءْ
فاسلكهُ يا جيـلَ الغـدِ المرموقَ .. يا جيلَ الفِداءْ

١٩٦٥

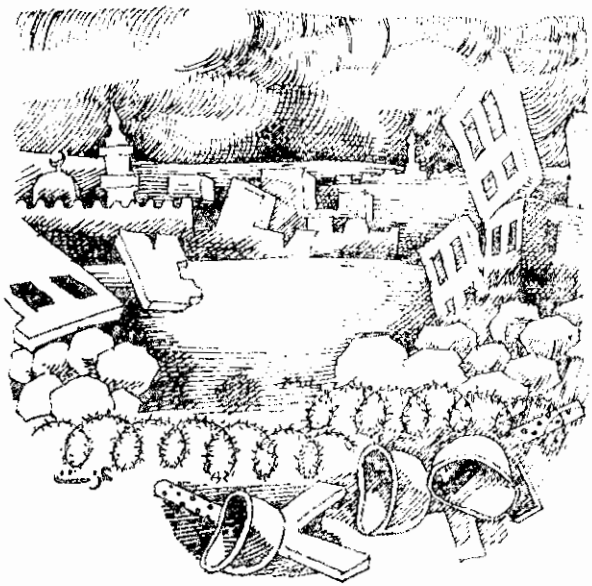

لوحة البشرى

أَحــقٌ تلــكَ أَوْطــاني ؟ وذلك صدرُها الحــاني ؟
وأَنَّ هناكَ في خُضْــرِ الـ ـرّبى أَهْــلي وخُــلاّني ؟
ولا أَمْلِكُ أَنْ أَعْــدو بأَشْــواقي وأَشْــجاني
فأَسرحُ في الربيعِ الطّلْـ ـقِ بينَ رُبــىً ووديــانِ
أَشُــمُّ عبيرَهــا الفــوا ـحَ . . أَملأُ منهُ أَرْدانــي
وأُنشــدُ كالهــزارِ المس ـتَهامِ هنــاكَ أَلحــاني .

أَحــقٌّ أَنَّ لي بيتــاً ينــامُ بظــلِّ بُستانِ
وعشُّــ طفــولَتي إذ كنـ ـتُ أَلهــو بينَ أَقراني
وبعضُ كتابــةٍ نُقِشَتْ كوَشْــمٍ فــوقَ جُــدْرانِ
ومِئــذَنَةٌ تُطِــلُّ هنــا كَ في صَبْــرٍ وإِيمــانِ
يُعــانِقُ ظِلُّهــا أَشــجا رَ زيتــونٍ ورُمّــانِ
مهادَ الروح . . كيف أُذا دُ عِنْ حُــبي وتَحْناني ؟ !

وكيفَ تَقَـرُّ لي عـينٌ على ظُـلْمٍ وحِـرْمانِ ؟ !
سأَعصِرُ جُرحِـيَ الدّامي لَظىً في جَـوْفِ بُرْكـانِ
وأَزْرَعُ في الثّـرَى حُمَماً تُدَمِّـرُ كلَّ عُـدْوانِ .

قِفُـوا باللّـهِ يا صحبي قِفُـوا نسـترجِعُ الذكرى
هنا فوقَ (الحدودِ) هنا نغالـبُ يأْسَـنا المُـرّا
نواجِـهُ عُمْـقَ نَكبَتِنـا ونَكْتُـمُ لَوْعَـةً حَـرّى
مشاهدُ لو وَقَفْتَ بهـا لَضِقْتَ حِيـالَهـا صَبْرا
وفاض الشعرُ منكَ لظى ولوْ لـمْ تَنطِـقِ الشعْرا
سألتُ ومـلءُ أَضلاعي أَسـىً قَدْ خلتُهُ جَمْـرا :
أَلَسْـنا القـادريـنَ إذا سـلَكْنا دَرْبَنـا الحُرّا ؟
وفَجَّرْنـا بنـورِ الحَـقِّ مِنْ ظُلُماتِنـا فَجْـرا ؟ !
فنكتبُ بالـدَّمِ القـاني ونـورِ يقينِنا النَّصْرا ؟ !

وَعِشْتُ مـعَ الغَـدِ المـأْ مولِ أَقْرأُ عندَهُ السِّـرّا
وغاصَتْ ريشـتي في القَلْـ ـبِ تَرْسُمُ لَوْحَةَ البُشْرى .

١٩٦٤

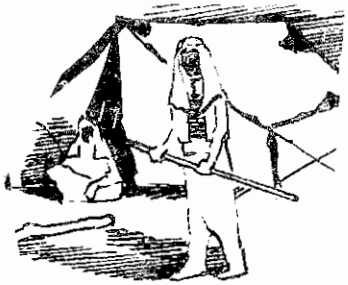

وَرَاءَ الحُدُود

أَخي ! .. هلْ وَقَفْتَ وَراءَ « الحُدودْ »
بِقلْبٍ شَجِيٍّ .. وطَرْفٍ شَرودْ ؟ !

تُناجِي رُبُوعَ الهَوى والشَّبابِ
وتَسْأَلُ في حَيرَةٍ : هَلْ نَعُودْ ؟ !

وتَنْظُرُ حَيْثُ الأَسى والضَّياعُ
وحيثُ يَرِينُ الظَّلامُ الحَقُودْ !

فَتَغْلي مَراجِلُكَ الثّائِراتُ
وتَبْعَثُها صَيْحَةً كالرُّعُودْ :

أَلا أَيُّها الحالِمُونَ الصِّغارْ
بِمَجْدٍ عَرِيضٍ وعَيْشٍ رَغِيدْ

أَلا أَيُّها الغِلْمَةُ العابِثُونَ
وأَنْتُمْ حِيالَ العَدُوِّ اللَّدُودْ

شُغِلْتُمْ عَنِ الخَطَرِ المُسْتَطِيرِ
بِماذا ؟ ! سَأَلْتُ الرُّبى والنُّجُودْ

سـأَلْتُ البِطاحَ .. سَأَلْتُ الرِّياحَ
فقالَتْ : سَـلِ الخانِعينَ العَبِيـدْ

سَـلِ الرّاكِضينَ وَراءَ السَّـرابِ
وفي كلِّ شِـبْرٍ لَدَيْهِـمْ شَـرِيدْ

لأَهْوائِهِمْ جَنَّـدُوا كلَّ شَـيءٍ
ولَيْسُـوا لِيَـوْمِ الوَغـى بالجُنودْ

سُكارَى .. وما أَيْقَظَتْهُمْ خُطوبٌ
وطـابَ لَهُمْ في الهَـوانِ القُعُـودْ

ومـا هَمَّهُـمْ أَنَّنـا أُمَّـةٌ
يَصولُ عليهـا البُغاثُ «اليَهودْ»؟!

وأَنَّ رُبُـوعَ الحِمـى تُسْتَبـاحُ
وتُنبَشُ فيهـا قُبـورُ الجُدودْ !؟

ويُخنَـقُ فيهـا نِـداءُ الحَيـاةِ
ويَرْسُـفُ أَبْنـاؤها في القُيودْ ؟ !

فلَسـطِينُ يـا مَدْرَجَ الأَنْبيـاءِ
ويـا مَعْلَمـاً في طَـريقِ الخُلـودْ

إليك سَنَنْهَضُ يومـــاً قريبـــاً
وتَزْحَـفُ بالحَقِّ مِنّـــا الحُشُـودْ

هُمُ المؤمِنونَ . . هُمُ الصـــادقونَ
هُمُ الصَّفْـوةُ الراكعـونَ السُّجُودْ

وَهُمْ قَـدَرُ اللـهِ يـومَ النِّـزالِ
إذا وَقَّعُـوا بالدِّمـاءِ العُهـودْ

أَلَيْسـوا مِنَ القـادَةِ الفاتِحـينَ
سُـلالةَ مَجْـدٍ عَريقٍ تَليدْ ؟ !

سَـرى في الجَوانحِ نورُ السَّـماءِ
ورُوحُ أُسـامةَ وابْـنِ الوَليـدْ

كأَنّي بهِمْ قَدْ أَجَابُـوا النِّـدَاءَ
وطـارُوا شَهيـداً وراءَ الشّهيـدْ

وأَشْـرَقَ فجـرُ المُـنَى .. والفُتوحِ
وجَلْجَـلَ بالنَّصْـرِ فيكِ النّشيدْ

تُـرَى . . هَلْ سأَحْيا إلى المُلْتَـقَى
أَعـودُ لمَغْنَـاكِ فيمَنْ يَعـودْ ؟ !

(١٣٨٥هـ)

الليل في الخيام

(الليل في معسكرات النازحين لا كمثله في سواها . .
إنه ليل بكل ما تحمل هذه الكلمة من ظلالٍ رهيبة ، ومعانٍ كئيبه . .
إنه المأساة الماثلة ، تصدم العين ، وتعصر القلب ، وتمزق الأحشاء . .
فهل لهذا الليْل من آخر ! ؟)

اللـيلُ أَوغلَ في الخِيـامِ السّودِ يَزْرعُها هُمُومْ
والرّيحُ تَجْأَرُ كالسِّياطِ تَسوقُ أَسْرابَ الغُيومْ
سوداءَ في لَـونِ الرَّدى .. تُرْغِي فَتَنْطَفِيءُ النّجومْ
وهـزيمُ رَعْـدٍ صـالَ في عُرْضِ السَّـماءْ
وهُطـولُ أَمطـارٍ . . وأَشْبـاحٌ تُخَيِّـمُ في العَراءْ
وعُواءُ كَلْبٍ مُنْزَوٍ عِنْدَ الجِدارْ . .
ومُواءُ قطٍّ جائعٍ يَعْدُو . . ويَلْتَمِسُ الفِرارْ . .

✣✣✣

وهُنا .. هُنا في الخَيمةِ السَّوداءِ .. خَيْمَتِنا الحزينَه
طُرِحَتْ على الأَسْـمالِ أَكْبـادٌ . . مُمَزَّقَةٌ طَعِينَه

وتَكَوَّمَتْ في كلِّ زاويَةٍ كآلامٍ دَفينَه
أَوصالُ إِخْوَتِيَ الصِّغارْ
يتضوَّرونَ منَ الطَّوى . . يَتَقَلَّبونَ على انْتِظارْ
واللّيلُ يَعْصِفُ .. يَسْتَبِدُّ.. ولا يَقِرُّ لَهُ قَرارْ ! ..

وعلى الطّريقْ . .
شَبَحٌ تهادَى مِنْ بَعيدٍ يَدفَعُ القَدَمَ النّحيلَه
يَمْشِي . . يَجُرُّ خُطاهُ مُتْعَبَةً ثَقيلَه . .
وَهْنانَ .. يَفْهَقُ كالغَريقْ ..
يكْبُو .. وينْهَضُ .. وهْوَ يَسْعَلُ لاهِثاً يَصْطَكُّ بَرْدا
والرّيحُ تَضْرِبُهُ . . وتَجْلِدُ ظَهْرَهُ المَعْقُوفَ جَلْدا
هٰذا أَبي ! . .فلْتَرْحَميهِ يا سَماءْ ! ..
هٰذا أَبي ! . .قَدْ عادَ مِنْ أَتعابِهِ عِنْدَ المساءْ
بِرَغيفِهِ المَغْمُوسِ بالدَّمِ . . والشَّقاءْ ! . .
وتَرِنُّ أَصْداءُ العُهودِ الغابِراتْ ..
ويْلاهُ ! . . أَينَ مرابِعُ الأَحْلامِ والعَيشِ الرَّغيدْ؟
أَينَ السُّفوحُ النّاضِراتُ .. وهَدْأَةُ العُشِّ السّعيدْ ؟

بِئسَتْ حياةُ الذُّلِّ واهِنَةَ الرُّؤى .. بئسَ الشّتاتْ !
أَيَجِفُّ في ثَغْرِ الوُرودِ الضّاحِكاتْ
عِطْرُ الرّبيعِ .. فلا نَرى في وَجْهِها إلا الجِراحْ ؟!
إلا المَذابِحَ تَنْشُرُ الرُّعْبَ المروِّعَ . . والنُّواحْ !!
إلا الرَّزايا . . يَكْتَوي في نارِها قَلْبُ الرَّضيعْ ..
وَيَلوكُ حَنْظَلَها الجَميعْ ؟ ! ! . .

وتَمَلْمَلَتْ أَطْرافُ إِخْوَتيَ الصِّغارْ
من بَينِ هاتِيكَ المَلاحِفِ والخِرَقْ
وتثاءَب المِصْباحُ مِنْ طولِ الأَرَقْ
ويَظَلُّ في صَمْتِ الدُّجى صَوْتٌ يُعيدْ :
لابُدَّ يا ريحَ الشَّمالْ . .
يا عِطرَنا المسْفُوحَ في يافا . . وزهرَ البرتُقالْ . .
يا بيتَنا المهجورَ يا ريحانةَ الإِسلامِ يا صمتَ الرِّمالْ
لابُدَّ مِنْ رُوحٍ .. وإِيمانٍ جَديدْ ..
لابُدَّ مِنْ بَعثٍ إِلٰهيٍّ مَجِيدْ

لابُـــدَّ يـــا حـــزْمَ الرِّجـــالْ . .
والليـــلُ إنْ عصفَتْ بهِ ريحُ الشَّمالِ فَلَنْ تكونْ
إلا نداءَ الخِصْبِ .. والأَملِ المشَعْشِعِ في العُيونْ..
والتينُ والزيتـــونُ في أَرضِ القَداسَةِ لا يَزالْ
يَزْكُو على وَهَـجِ النِّضـــالْ ! . .

-٥ ١٣٨٧

سلاماً صلاح الدين

بِغَيْرِ الكِفَاحِ المُـرِّ لنْ نَبْلُغَ المُنى
ومِنْ غَيْرِ بَـذلٍ لَنْ نُحَرِّرَ مَوْطنا

وما يُسْـتَرَدُّ الحَقُّ إلّا بحقِّـهِ
وَكانَ قَبيحـاً أَنْ نَـذِلَّ ونُذْعِنا

إذا كانَ في الخَطْبِ ٱعْتِبارٌ فمالَنا
نَهيمُ بلا وَعْيٍ ونُغْمِض أَعْيُنا ؟ !

فِلَسطينُ ضاعَتْ يومَ ضاعَتْ عَقيدَةٌ
وَبـاتَ فسـادُ الحَالِ أَقبحَ مُقْتَنى

أَيَصْلُحُ في حَمْلِ الأَمانةِ أَرْعَـنٌ
تَعَلَّقَ في دُنيا الضَّلالاتِ والخَنا ؟ !

ولمْ يَدْرِ معنًى للجِهـادِ ولا التُّقَى
ولا كانَ بالوَعْدِ الإلٰهـيِّ مُوقِنا ؟ !

أَيُجْحَدُ دينٌ أَوْرَثَ العُرْبَ سُؤْدَداً
ويُنْقَضُ ما شادَ النَّبيُّ وما بَنى ؟ !

لِيَرْضَى عَلَيْنا الغَرْبُ حيناً ويَحتَفي
بنا الشّرقُ أَحياناً .. وَنَفْقِدُ ذاتَنا؟!

ومـا زادَنا هـذا التّذَبْذُبُ عِـزّةً
وَلٰكنْ حَصَدْنا دونَهُ الشّوْكَ والعَنا

وكانَ حَرِيـاً أَنْ نُوَطِّـنَ عَزْمَنـا
ونَجْعَلَ دِيـنَ اللّـهِ رُوحاً مُهَيْمِنا

لِنَنْفُضْ غُبارَ الذُّلِّ والجَهْلِ والهَوَى
ولا يَنْبَغِي أَنْ نَحْسِبَ الأَمْرَ هَيِّنا

وَهٰذا لِواءُ النَّصْرِ يَخْفِقُ نُـورُهُ
مِنَ اللهِ لٰكنْ أَينَ مَنْ قالَ : ها أَنا؟!

فينْهضَ بالأَعْباءِ جَلْـداً مُصـابِراً
ويَفْتِكَ بالأَعْداءِ كاللَّيْثِ مُؤمِنـا

سـلاماً صَلاحَ الدّينِ يا خَيْرَ قائدٍ
بِأَمْجـادِهِ تَـاجُ الفُتوحِ تَزَيَّنـا

سلاماً صَلاحَ الدّينِ . . إنّا بِحاجَةٍ
لِمِثْلِكَ مَنْ يُعْلي على الحَقِّ صَرْحَنا

أَلَمْ تـــرَ بيتَ المقْدِسِ اليومَ قدْ غدا
أَسيراً .. فجرِّدْ دونَهُ السيِّف والقنا

ووحِّدْ بَني الإسْلامِ في الحَرْبِ مُعْلناً
جِهادَكَ .. وآجْعَلْ مَنْهَجَ الحَقِّ دَيْدَنا

وأَحْيِ بِـــهِ مَيْتَ النفُّوسِ فإنَّها
أَعَـــزُّ بهِ شَأْناً .. وأَكْرَمُ مَعْدِنـــا

بهِ تُدْرَكُ الغَاياتُ طُرًّا .. وإنّنـــا
على مَوْعدِ الفَجْرِ الّذي قَدْ تَـأَذَّنا .

(١٣٨٥هـ)

هولاكو الجديد

أتُـرى عادَتْ إلَيْنـا ..
مِنْ أَقـاصِي الأَرضِ رايـاتُ التّتـارْ ؟ !
تَحْطِـمُ الجِسْـرَ الذي تعبُـرُهُ شـمسُ النّهـارْ
كيْ تَصُبَّ النّـورَ دفئـاً وحيـاةً في يَدَيْنـا ! !
عـادَ هـولاكو اللّعـينْ
عـادَ يَغـزونا بجَيْشٍ وسـلاحٍ لا يَبينْ . .
غـزوُهُ يَسـبي العُقـولْ
قُرِعَـتْ في السّـاحةِ الكُـبرى الطُّبـولْ
وٱسـتدارَتْ في ضُحـى الشَّمْسِ الخُيـولْ
ـ أَفْسِـحوا الدَّرْبَ . .
وسارَ الرّكبُ في صَمْتٍ ورِيبَه
تَتَلَقـّاهُ مِنَ الدَّهْمـاءِ أَصـداءٌ غَريبَـه
وسُؤالٌ .. خـافِتُ الجَـرْسِ يقولْ :

ـ مـا الّـذي يحمِلُـهُ طَـيَّ الحَقيبَـه ؟ !!
آه مِنْ مَكْرِ الأَعادي ! . .
شَـفّني الهـمُّ وتبريـحُ السُّـهادِ
هـذِهِ السِّـحْنَةُ ليسَـتْ مِنْ بـلادي
أُطْرُدُوا اللِّصَّ الدَّخيلْ . .
أُطـرُدُوا الوَجْـهَ الخَريفـيَّ الثَّقيـلْ . .
وجهَ هُولاكو الذي عـادَ إلينـا مِنْ جَـديـدْ
يَصْنَعُ الحُبَّ قِناعاً زائفاً
لا يُـرى مِنْ خَلْفِـهِ إلاّ الصّـدِيدْ . .
تَحْمِـلُ الأَفْعى شِـعارَه
تَتَلـوّى في خُفـوتٍ تحتَ انقـاضِ الحَضـارَه
حيثُ تُلقي بيضَها المسمومَ في جـوفِ مَغـارَه
واخرُجـي مِنْ بَعْـدُ يـا زُغْبَ الحَواصِـلْ
وعَـلى الأَكْتـافِ شـاراتُ المنـاجِـلْ . .
آهِ لو أَسَعَفْتَ يا عُقْمُ فَلَمْ تحملْ بِأَشباهِ الرّجالْ
في مَغانِينـا الحَوامِـلْ . .

آهِ .. كم كانَتْ عِجافاً كلُّ هاتيكَ السَّنابلْ ! . .
ـ ليلُنا ليلُ المتاهاتِ وليلُ الجوعِ والصَّبْرِ العَليلْ
هذهِ أَكبادُنا نحوَ انحدارِ السَّفحِ نحو الهُوَّةِ العُظْمى تميلْ
قـد يضلّـونَ السَّبيلْ . .
قـد نَـراهم في فجـاجِ الأَرضِ مِنْ دونِ دَليلْ
ـ نحنُ عمّقنـا البُـذورْ
إنَّ في الأَغْـوارِ مازالَتْ جُـذورْ
وعـلى القِمَّـةِ أَفـراخُ النّسـورْ
تَرْقبُ الشمسَ . . وعَيْنُ اللـهِ يَقْظى لا تَنـامْ
لنْ تُغـاوينا ذئـابٌ لَبِسَـتْ بُـرْدَ السّلامْ .

أَيُّ أَفـاكٍ ونَخّـاسٍ صَـفيقْ
باعَنـا بَيْـعَ الرقّيـقْ . . !
بـاعَ أَطفـالاً صغـاراً . . وعَذارَى
بـاعَ أَمْجاداً .. وآمالاً كِبارا .. ! !
ربِّ رُحْماكَ ! .. لقدْ فاضَتْ مآسينا بِحـارا

من دمـــاءٍ ودمـــوعٍ تَتَجـــارى ! . .
ربِّ أَلهِمْنـــــا ثَباتـــاً واصْطِبـــارا
ربِّ أَدْرِكْ مركبَ الشَّمْسِ الغَـــريقْ ! . .
نحنُ مازِلْنـــا على العَهْـــدِ الوَثيـــقْ
نرقبُ الشَّمْسَ التي تولَدُ مِنْ بَينِ الجـــراحْ
مالَنـــا غيرُك في البَلـــوى سِـــلاحْ ! . .

زَحَفَتْ خَيْـــلُ التّتـــارْ
عـــادَ هولاكو ليَجْتاحَ الدّيـــارْ
أَينَ مَنْ نادَى فلبَّتْهُ الأَعاصيرُ الشّديدَه ؟ !
أَينَ مَنْ جَهَّـــزَ بالإِيمـــانِ والتّقوى جُنـــودَه ؟ !
أَينَ مَنْ سَجَّلَ في سِفْرِ البُطـــولاتِ الكبـــارْ . .
« عينَ جالوتٍ » جَدِيدَه .. !؟

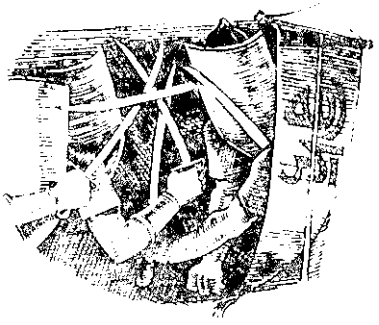

قِفْ هٰكَذا كَالطَّوْدِ في إِصْرارِ
مُتَحَدِّياً .. تَسْمُو عَلى الأَخْطارِ

وَٱقْهَرْ بِفِكْرَتِكَ القَوِيمَةِ باطِلاً
مُتَمَرِّغاً في حَمْأَةِ الأَوْضارِ

وَٱهْزَأْ بِأَحْكامِ الطُّغاةِ وَزَيْفِها
كَالنَّسْرِ يَلْطِمُ جَبْهَةَ الإِعْصارِ

مُتَطَلِّعاً .. تَرْجُو بُلُوغَ شَهادَةٍ
فَأَتَتْكَ خالِصَةً مِنَ الأَوْزارِ

آثَرْتَها .. فإذا الرَّدَى في حَيْرَةٍ
مِنْ أَمْرِ هٰذا «السَّيِّدِ» المِغْوارِ

وَزَها بِكَ الإِسْلامُ حِينَ فَدَيْتَهُ
بِالرُّوحِ .. في حُبٍّ وفي إِكْبارِ

أَقْبَلْتَ نَحْوَ اللّـهِ تَدْعُـو للهُدٰى
وَالنّاسُ في لَهْـوٍ وفي إِدْبـارِ

يَتَهافَتُـونَ عَلى السَّفاسِـفِ بَيْنَمـا
تَرْنُـو إِلَيْهِمْ مُشْـفِقَ الأَنْظـارِ

وَتُجَرِّدُ القَلَمَ الذَّكِـيَّ مُذَكِّـراً
بِاللّهِ . . تَرْفُضُ غَيْرَ حُكْمِ البَاري

حَتّى نَسَجْتَ مِنَ الحَقائِقِ رايَـةً
خَفّـاقَةً في عـالَمِ الأَفْـكارِ

وَأَنَرْتَ لِلأَجْيالِ خَيْرَ « مَعـالِمٍ »
تَجْلُـو سَبيلَ الحَـقِّ للأَبْـرارِ

وَجَعَلْتَ وَارِفَـةَ « الظِّلالِ » مَعارِجاً
نَحْـوَ الخُلـودِ .. وَمُرْتَقَى الأَطْهارِ

هٰـذا انْتِصارُكَ في الحَياةِ وَدُونَـهُ
في مَنْهَجِ العُقَـلاءِ كُلُّ خَسـارِ

هُزِمَ الضَّلالُ .. فَما لَهُ مِنْ حِيلَةٍ
إِلّا سَبيلَ الغَـدْرِ في المِضْمـارِ

كَمْ في المَشانِقِ وَالسُّجونِ تَساقَطَتْ
جُثَثٌ تُمَزِّقُهـا يَـدُ الأَشْرارِ !
كَمْ مِنْ فَتـاةٍ أُحْصِنَتْ بِعَفافِهـا
يَتَرَبَّصُـونَ لِوَصْمِهـا بالعَـارِ !
أَوْ أَهْلِ بَيْتٍ حُورِبُوا في رِزْقِهِـمْ
بِسِياسَـةِ التَّجْـوِيعِ والإِفْقـارِ !
كانُوا يُمَنُّـونَ النُّفـوسَ بِمَوْطِنٍ
حُـرٍّ مِنَ الأَصْفـادِ وَالآصـارِ
فَإِذا بِهِمْ هَـدَفٌ لِـكُلِّ مُلِمَّـةٍ
وَبِـلادُهُمْ تَهْـوِي بِشَـرٍّ إِسـارِ
وَالمُؤْمِنُـونَ عَلى المَـذابِحِ طُعْمَةٌ
لِجُنـونِ إِلْحـادٍ وَفِسْقِ «يَسـارِ»
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الجَبـانِ وَحَرْبِـهِ
لِلْأَهْـلِ .. لا لِلْغاصِبِ الغَـدّارِ
«أَسَدٌ عَلَيَّ وفي الحُروبِ نَعامَـةٌ»
فَتَرَبَّصِـي يـا نِقْمَـةَ الأَقْـدارِ

الجَاهِلِيَّةُ .. بَطْشُهَا .. وَفُجُورُهَـا
فِي حَرْبِ دِينِ اللّـهِ وَحْشٌ ضَارِي
بِالفِكْرِ إِنْ جَحَدُوا الحَقِيقَةَ يَنْجَلِي
كَاللَّمْحِ زَيْفُ البَاطِـلِ المُنْهَـارِ
بِالحُجَّةِ البَيْضـاءِ .. لا بِتَعَسُّفٍ
فِي القَتْلِ .. والتّنْكِيلِ .. والإِضْرارِ
الكَبْتُ لَيْسَ هُوَ العِلاجُ .. وَإِنَّما
هُوَ فِي الأَنـامِ شَرِيعَةُ الفُجّـارِ

لَهَفِي عَلَى الإِسْلامِ .. أَيْنَ حُمَاتُهُ؟!
حَـلَّ الرَّدَى بِالصَّفْوَةِ الأَخْيارِ !
أُرْجُوحَةُ الأَبْطـالِ .. ما لِصَباحِها
مُتَلَحِّفـاً بِالهَـمِّ وَالأَكْدارِ ؟ !
وَجَمَتْ بِها عَيْنُ الزَّمـانِ وَخَيَّمَتْ
فَوْقَ القُلـوبِ سَحابَةٌ مِنْ نَـارِ
يـا أَيُّها العَقْـلُ الّذِي قَدْ حاولُوا
إِخْمادَهُ .. فَأَبَى الشُّعَاعُ الوَارِي

يا «قُطْبُ» يا رَمْزَ الفِداءِ .. وَقِمَّةً
شَمّــاءَ .. بــاقِيَةً على الأَعْصارِ

زُفَّتْ إلى الفِرْدَوْسِ رُوحُكَ وَالأُولى
ضَحُّــوا لِوَجْــهِ اللّــهِ بالأَعْمــارِ

فَاهْنَــأْ لَــدَى الرَّحْمٰنِ في رِضْوانِهِ
فَجِوارُهُ المَيْمــونُ خَيْرُ جِــوَارِ

صَبْراً دُعــاةَ الحَقِّ .. يا مَنْ عُذِّبُوا
أَوْ شُرِّدُوا في غُرْبَــةٍ وَعِثَــارِ

كَمْ في زَنازِينِ العَــذابِ مُقَيَّــد
مُتَــأَلِّمٍ يَهْفُــو لِضَــوْءِ نَهــارِ

مَا لاَنَ قَلْبُ الظّالِمــينَ لِصِبْيَــةٍ
حُرِمُوا .. وَشَعْبٍ مُجْهَدٍ .. وَدِيَــارِ

هَلْ مُذْنِبٌ مَنْ قَالَ : لا أَرْضَى سِوَى
آيِ الكِتَــابِ وسُنَّةِ المُخْتــارِ ؟ !

اللّــهُ غَايَتُنَا .. وَشِرْعَةُ دِينِــهِ
دُسْــتُورُنا .. لا شِــرْعَةُ الكُفّــارِ

أَنـا مُوقِنٌ أَنَّ الظَّلامَ سَيَنْجَلِي
عَنْ مَطْلَعٍ مُتَلَأْلِيءِ الأَنْوارِ

وَتَعُودُ أَفْراحُ الحَياةِ مَلِيئَةً
بِالبِشْرِ في فَجْرِ الغَدِ المَوّارِ

هذا عَزَائِي .. كَمْ وَدِدْتُ لَوَ انَّهُ
يُجْدِي لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَنِفَارِ

فَلْيَقْضِ ما شَاءَ الطُّغَاةُ فَإِنَّما
قَانُونُهُمْ خَبْطٌ .. بِلَا مِعْيارِ

أَمّا الحِسابُ الحَقُّ فَهْوَ حِسابُهُمْ
يَوْمَ الجَزاءِ بِحَضْرَةِ الجَبّارِ

جَحَدُوا بِهِ .. فَلْيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ
وَالحُكْمُ حُكْمُ الوَاحِدِ القَهّارِ .

(١٩٦٦)

مِنْ لَهيبِ الجِراحِ
(في نكسة ١٩٦٧)

مِنْ رَعشةِ الجُرْحِ بلْ منْ وَطْأَةِ الأَلَمِ
يَجيشُ بالشعرِ في ليلِ الأَسى قَلَمي

ويُرسِلُ الصَّيحةَ النكراءَ محتَدِماً
يَصُبُّ بينَ ضُلوعي ثائرَ النِّقَمِ

عَجِبتُ مِنْ أُمّةٍ قَدْ أَسْلَمَتْ يَدَها
للقَيْدِ مَذْلولةً . . مَنْكُوسةَ العَلَمِ

أَلا بَقِيَّةُ إِيمانٍ تُحَرِّكُها ؟ !
ونفحَةٌ مِنْ إِباءِ الرّوحِ والشَّمَمِ ؟ !

ما جرَّعَتْ محنةٌ بالخِزْيِ مُثقَلَةٌ
أَمَرَّ مِنْ كأْسِنا كأْساً لمُنهَزِمِ

كيفَ القُعودُ وفي الأَوطانِ مذْبَحَةٌ
رَهيبةٌ قد جَرتْ منْ أَدمُعٍ ودَمِ ؟ !

عِصابةُ الغَـدْرِ عاثَتْ في مرابِعِنا
ومَزّقَتْ حُرُماتِ اللّـهِ في الحَرَمِ

ودَنَّسَتْ كلَّ شِبْرٍ كانَ مُنتَجَعـاً
للطُّهْرِ بَلْ كانَ مَهوى الرّوحِ مِنْ قِدَمِ

لوْ غَضْبَةٌ في سَبيـلِ اللّـهِ صادِقَةٌ
لجُنْدِلَ البـاطِلُ المغرورُ مِنْ أَمَمِ

وطوَّحَتْ بقِـلاعِ البَغْـيِ قارِعَةٌ
مِنَ السَّماءِ فلَمْ تثْبُتْ على قَدَمِ .

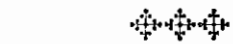

يا أُمَّةً لمْ يَكُنْ في الحَقِّ منهَجُهـا
نَبْشَ الخِلافِ ونَهْشَ العِرْضِ والرَّحِمِ

لمْ تَبْقَ آصِرةٌ في اللهِ تجمَعُهـا
لما تَقَطَّـعَ حَبْـلُ الدّينِ والذِّمَمِ

ومُزِّغَتْ بالخَنـا أَخْلاقُ ناشِئَـةٍ
تـادَ الدَّليلُ بهِمْ عَنْ صالِحِ القِيَمِ

فكيفَ نَبْنِي على رَمْلٍ دعائمَنا ؟ !
وكيفَ نَطمَعُ أَنْ نَـرْقَى إلى القِمَمِ ؟

وكيفَ للنّصْــرِ أَنْ تَعلُو بيــارِقُهُ
ونحْنُ نهــدِمُ رُكنَ المجْدِ والكَرَمِ ؟

وتَحْجُبُ النّــورَ عنّا كلُّ داجيةٍ
أَو فتنةٍ وُلدَتْ مِنْ أَغربِ النُّظُمِ ؟!

حتّى غَــدَتْ غُربةُ الإِسلامِ باديةً
في أَهلِهِ وطَغى بَحرٌ مِن الظُّــلَمِ

فــلا نَجــاةَ لغيرِ القائميــنَ على
سَفينةِ الحَــقِّ في تيّــارِهِ العَــرِمِ

وليسَتِ الكَثْرَةُ الرَّعْناءُ مُغنِيَــةً
هلْ تَدْفَعُ الذِّئبَ عنها كَثْرَةُ الغَنَمِ ؟

ولمْ يَكُــنْ عَجَبــاً ما حَلَّ ساحَتَنا
مِنَ العَــذابِ بِأَيْدِي أَرْذَلِ الأُمَمِ !

يا صَيْحَةً في شِفاهِ الجُرْحِ دامِيَةً
تَرْوي المُصابَ وأَهْلُ الأَرْضِ في صَمَمِ

واهاً لَكُمْ يا بَني الإِسلامِ هلْ رَضِيَتْ
بالذُّلِّ نَفْسٌ ونامَتْ يَقظَةُ الهِمَمِ ؟!

ما بالُ تلكَ الجباهِ الشُّمِّ .. هلْ خَضعَتْ؟
لو ساوَرَتْها همومُ الحَربِ لمْ تَنَمِ !

إنْ تَنْصُروا اللهَ ينصُرْكمْ فلا تَهِنوا
ولا تخافُوا حُشودَ النـاسِ كُلِّهِمِ

وَوَثِّقُوا عُرْوَةَ الإيمـانِ .. فهيَ لكُمْ
عُربونُ نصرٍ .. وسيفٌ غيرُ مُنْثَلِمِ

وسجِّلـوا في كتابِ الدهـرِ ملحَمَةً
يشدو بها في فجاجِ الأَرضِ كلُّ فَمِ

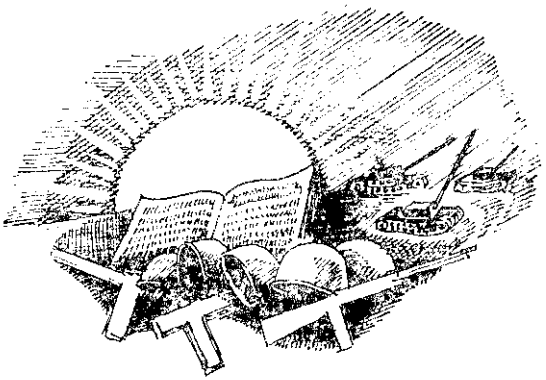

سيرحلُ الليـلُ .. لنْ يبقى لهُ أَثَرٌ
إلا صَدىً مـرَّ في التاريخِ كالحلُمِ

يا مسلمون

(عقب نكبة ٥ حزيران ١٩٦٧)

حَقَّ الجِهـادُ .. فَلَيْسَ عنهُ خِيارُ
وَغَلَتْ مَراجِـلُ ما لَهُـنَّ قَـرارُ

خيلُ المَنـايا أُسْرِجَتْ .. فتأَهَّبي
حِطّيـنُ .. إنَّ رَحـالكِ سوفَ تُدارُ

فالحَرْبُ أَشْفَى للنفوسِ إذا ٱشْتَكى
فيها مِنَ الغَيْظِ الحَبيسِ أُوارُ

وإذا أُهِينَ الحَقُّ صـاحَ بأَهلِـهِ
صَوْتُ السَّـماءِ وجُنِّدَتْ أَقـدارُ

✣✣✣

يا مُسلمونَ ! .. ومَنْ سِواكُمْ للحِمى
إنْ كَشَّرَتْ عنْ نَابِهـا الأَخطارُ ؟ !

يَدْعُوكمُ الوَطَنُ الذَّبيحُ .. ومَسْجِدٌ
أَسْـرى إلى سـاحاتِهِ المُخْتـارُ

يَجتَرُّ في القَيْـدِ العـذابَ مردِّداً
شَـكواهُ : أَيْنَ الأُمَّةُ الأَخيارُ ؟ !

أَيْنَ الّذينَ همُ الرّجـالُ إذا دُعـوا
هَبُّوا .. وإن دَوّى النَّفيرُ أَغاروا ؟

أَتفرَّقَ الشَّـملُ الحَبيبُ وأَدبَرتْ
عنّي الوُجـوهُ وفـارَقَ السُّمّارُ ؟

وخَـلا المـكانُ .. فما بهِ إلا رُؤًى
نَكراءُ تُعْلِـنُ بُؤْسَـها ودَمـارُ ؟ !

وخُطَـى جُنودِ البَغْيِ تَقْرَعُ مِسمَعي
رَهَباً .. وفيهـا للدِّمـاءِ سُـعارُ ؟ !

خَفَـتَ الأَذانُ وكُمِّمَتْ أَصْداؤه
وعـلى المَـآذنِ رُوِّعَـتْ أَطْيـارُ

لَـوْلا التَّعَلُّـقُ بالرَّجـاءِ وَحَبْلِـهِ
لأَنْهَدَّ رُكْـنٌ أَوْ لَخَـرَّ جِـدَارُ

وتصدّعَتْ ممّـا تُعـاني صَخْرةٌ
وبَكى الهِـلالُ وزُلْزِلَتْ أَسْوارُ .

يا مَسجِدي شكواكَ تعصفُ في دَمي
وَعَمِيقُ جُرحِكَ كالـلَّظـى مَوّارُ ..

فَلْتَنْطِقي يـا نـارُ .. ولْتَتَفَجّري
يا أَرضُ .. ولْيَتَقَحَّـمِ الأَحْـرارُ

وَلْتَنْبُتِ الأَشْـواكُ في أَجْفانِنـا
وجُنوبِنا حَتّى يَـزولَ العَـارُ

قَسَماً سنَثْأَرُ للدِّمـاءِ فإنّهـا
نُورٌ على دَرْبِ الـكِفاحِ ونـارُ

هِيَ في عُروقِ الأَرْضِ بُرْكانٌ عَلى
جَنباتِهِ يَتَحَفَّـزُ الإِعْصـارُ

الموتُ مِفْتاحُ البَقـاءِ .. وفي الوَغى
يَحْلُـو الفِـداءُ وتَرْخُصُ الأَعْمارُ

هُوَ فِي سَبيلِ اللّـهِ أَعْـذَبُ مَنْهَلٍ
مِنْ حَولِـهِ يَتَزاحَـمُ الأَبْـرارُ

الموتُ أَكْـرَمُ مِنْ حَيـاةٍ مُرِّغَتْ
بالذُّلِّ فيهـا تُستَباحُ دِيـارُ

ويَضيعُ شَعْبٌ أَو تُمَـزَّقُ أُمَّـةٌ
وَيَخوضُ في بَحْـرِ الشّقاءِ صِغـارُ

وَتَشيعُ مِلءَ الأَرْضِ أَشْباحُ الرَّدَى
ويَغيبُ عَنْ وَجْـهِ الحَيـاةِ نَهـارُ

خَطْبٌ أَلَمَّ . . وَمِحْنَـةٌ مَكْتُوبَـةٌ
بِدِمائِنـا . . زَاغَتْ لَهـا الأَبْصارُ

وَلَعَلَّها تَجْلُـو القَذى عَنْ أَعْيُنٍ
فَتَخُطُّ دَرْبـاً لَيْسَ فيهِ عِثـارُ .

يا أُغْنِياتِ النَّصْرِ لَنْ تَتَعَـزَّي
بالحَقِّ ، حتّى تَصْـدُقَ الأَخْبـارُ

فَلْيَنْقَشِعْ عَنّـا الضَّبـابُ فإِنَّـهُ
دُونَ الحَقِيقَةِ حائِـلٌ وَسِتـارُ

ولْيَنْكَشِفْ لَيْـلُ الطَّواغِيتِ الأُولى
عاثُوا فَساداً في البِـلادِ وَجَـارُوا

أَحْصَوْا على أَهْلِ التُّقى أَنْفاسَهُمْ
وَلَهُمْ على طَمْسِ الهُـدَى إِصْـرارُ

اللّـهُ ليس بِغافلٍ . . وقَضـاؤه
عَدْلٌ . . تَعـالى الواحِـدُ القهارُ ! !

ما بالُ أَشْبالِ العَرِينِ ؟ ! أَلا فَتىً
وَرِثَ الإبــاءَ . . وفارسٌ مِغْوارُ ! !

سِفْرُ البُطولَةِ بالمــآثِرِ حَــافلٌ
يَعْلُوهُ مِنْ صُنْعِ الجُــدودِ الغــارُ

شَهِدَتْ لَهُمْ غُرُّ الوَقائِعِ .. ما آنْجَلى
إلاّ عَنِ الفَتْحِ المَجِيــدِ غُبارُ . .

تِلْكَ النّجومُ . . فمالَنا لا نَهْتَدِي؟!
وَبِكُلِّ نَجْــمٍ للخُلــودِ مَنــارُ . .

لا يَرْجِعُ الحَقُّ السَّــلِيبُ بِهَيْئَةٍ
دَوْلِيَّــةٍ يَلْهــو بِهــا الــدُّولارُ

أَو مَجْلِسٍ نَسَبُوهُ لِلأَمْنِ الَّــذِي
هُــوَ لُعْبَــةٌ في شَرْعِهِــمْ وقِمــارْ

أَرُعاةُ أَبْقــارٍ وســاسَةُ عــالَمٍ
وهلِ الخَــلائِقُ كُلُّهــا أَبْقارُ ؟ !

لا تُسْرِفُوا يا هؤُلاءِ . . فحُكْمُــكُمْ
مِنْ نَسْجِ أَوْهــامٍ غَدَتْ تَنْهــارُ

لا تَحْسَبُوا أَنَّ الجِبــاهَ ســتَنْحَني
مِنّا وَيَمْلِكُ قَهْــرَها آسْتِعْمــارُ

«اللّهُ أَكْبَرُ» في الحَيــاةِ نَشيدُنا
سيظَلُّ يخفِــقُ صوتُهــا الهَــدّارُ

في ظلِّهــا يَتحقَّــقُ النَّصْــرُ الذي
يعْلــو بــهِ للمؤمِنيــنَ شِــعــارُ

هل غَيْرُ رَبِّــكَ ناصِــرٌ ومؤيِّــدٌ
تُرْجَى بــهِ للعــامِلينَ ثِمــارُ ؟ !

هي عِزّةُ الإِسْــلامِ سِرٌّ فَلاحِنــا
فيها تُصانُ مَحــارِمٌ وذِمــارُ

هي شُعلةُ الإِيمــانِ والرّوحِ الّتي
أَبَــداً لهــا يَتطَلَّــعُ المِضْمــارُ .

فَعَــلامَ لا تَصْفُو النُّفوسُ وَيَمَّحِي
صَدَأُ القُلــوبِ وتَستَوي الأَفكارُ؟ !

وتَعِــزُّ بالتَّوحيدِ رايَتُنــا الّتي
ثُوّارُهــا حَقــاً هُــمُ الثُّــوارُ .

يا ويحَ أَعداءِ الحَيــاةِ إذا انْقَضَى
أَجَلٌ . . وأَوْشَكَ أَنْ يَحينَ الثّــار

ستَشِفُّ عَنْهُمْ في الجُحـورِ خَنَادقٌ
وتَشِـي بِهِمْ بينَ الشُّقوقِ حِجارُ ! !

وتُدَقُّ سَـحْقاً بالنِّعالِ جَماجِـمٌ
وتُـدَكُّ فـوقَ رُؤوسِهِـمْ أَوْكارُ

سَيَعودُ للقُدسِ الحَبيبَـةِ مَجْدُها
وتَشِـعُّ مـلءَ رِحابِهـا الأَنْـوارُ

والوَعْـدُ بالنَّصْـرِ المُبِيـنِ مُحَقَّقٌ
للمُؤْمِنيـنَ قَضَـى بـهِ الجَبّـارُ .

يا مَسْجِدي .. ويَظَلُّ وَجْهُكَ مُشْرِقاً
وعَلى نِدائِكَ تَخْشَـعُ الأَسْـحارُ .

وقفة مع العيد

للّـهِ .. كَمْ عادَني هَمٌّ وتسْهيـــــدُ
فأَعْوَلَ الجُرْحُ إذْ أَقْبَلْتَ يا عِيدُ

لولا شَعائِرُكَ الغَـرّاءُ ما انْفَرَجَتْ
منّا الأَساريرُ . . أَوْ ضَـجَّتْ أَغاريدُ

وكيفَ يَسْعَدُ إنسانٌ بغُربَتِـــــهِ
يَشْنِيهِ عَنْ أَهْلِهِ ظُلْمٌ وتَشْريدُ ؟ !

أَيْنَ الرُّبوعُ التي شَعَّتْ منائرُهـا
طُهْراً . . فَدَنَّسَها رِجْسٌ وتَهْويدُ ؟!

والآمِنونَ صِغارَ الحَيِّ ـ والهَفي ـ
أَنْحَىٰ على عُشِّهِمْ بُؤْسٌ وتَنْكِيـدُ

فأَصْبَحُوا لا يُـــرى إلا مَساكنُهمْ
مَهْجُورَةً . . صَوّحَتْ فيها الأَماليدُ

تُـرى بِأَيِّ خِيامٍ سَوفَ يَشْمَلُهُمْ
يا عيدُ مِنْكَ ومِنْ آلائِكَ الجُودُ ؟!

وهَلْ تُراهُمْ كما كانوا ذَوي مَرَحٍ
لهمْ مَعَ العِيــدِ والحَلْوى مَواعيدُ؟!
وأيــنَ موكبُ أفــراحٍ تُظَلِّلُــــهُ
حَدائِقٌ .. لَعْلَعَتْ فيها الزَّغارِيدُ ؟!
تَرَنَّحَ الزَّهْرُ تِيهــاً مِثْلَما رَقَصَتْ
فيها الأَراجيحُ .. تَحْدُوها الأَناشِيدُ
وتَرْفُلُ الغِيدُ كالرَّيحانِ في حُلَلٍ
فَهَلْ تُرَى بَدَّلَتْ أَثْوابَها الغِيدُ ؟!
والأُمُّ .. كيفَ تُراها وهيَ ساهِرَةٌ
مِنْ لَوْعَةِ الرُّوحِ تنسابُ المَواجِيدُ
تَرْنو إلى حَيْثُ كانَ الشَّمْلُ مُلْتَئِماً
بالأَمْسِ .. يجْمَعُهُ حُبٌّ وتوْحِيــدُ
فَتذْرِفُ الدمْعَ في صمْتٍ وفي وَلَهٍ
وكلَّ يومٍ لها في الحُزْنِ تَجْدِيدُ .

✣✣✣

القَلْبُ يَذْهَبُ أَشْتاتاً مُوَزَّعَــــةً
والفِكرُ مِنْ وَطْــأَةِ الأَرْزاءِ مَكدُودُ

وكنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الناسَ يُوقظُهُمْ
خَطْبٌ .. ويَشْغَلُهُمْ للخَصمِ تَهْدِيدُ

فما شَهِدْتُ سِوى لَهْوٍ وعَرْبَدَةٍ
في الخافِقَيْنِ لها دَعْمٌ وتَأْكِيدُ

ومَنْهَجُ اللّهِ للطّاغِينَ مُنْصَرَفٌ
عَنْهُ وفي النّاسِ عَدْوَى الفِسْقِ تَقْلِيدُ

لَقَدْ رَثَيْتُ لأَوْطاني .. أَيُنْقِذُها
مِنَ المَهالِكِ سِكّيرٌ وعِرْبِيدُ ؟ ؟

وقدْ عَهِدْنا أَخا الدُّنْيا وعابِدَها
مُسْتَكْبِراً .. وهوَ عِنْدَ الرَّوْعِ رِعْدِيدُ

أَتَسْتَقِيمُ حَياةُ النّاسِ وَهْيَ بلا
راعٍ وفي الأَرضِ حَبْلُ البَغْيِ مَمْدُودُ !؟

أَقولُ للكانِزينَ المالَ في جَشَعٍ
وكلُّ حَقٍ بهذا المالِ مجْحودُ !..

وصاحبِ الجاهِ والسلطانِ حيثُ عَدا
لهُ على النّاسِ تَضْييقٌ وتَشْدِيدُ

وللّذِي يَقْطَعُ الأَيّامَ في عَبَثٍ
وَدُونَهُ لِقُوى التّضْلِيلِ تَجْنِيدُ..

والمُنْفِقينَ على اللذّاتِ في سَرَفٍ
وجهْدُهُمْ في فِعـالِ الخَيْرِ مَحْدُودُ

أَلا اُرْعَوُوا واتّقُوا يوماً تَحيقُ بكمْ
فيهِ النّوازلُ حيثُ العَوْنُ مَفْقُودُ

وحيثُ ليسَ لكُمْ في اللّـهِ مُلْتَجأٌ
كَلاّ .. ولا القَدَرُ المَحْمُومُ مَرْدُودُ ..

يا عيدُ والمَسْجِدُ الأَقْصَى مُحَرَّقَـةٌ
أَحْشاؤُهُ وَهْوَ في الأَغْلالِ مَصْفُودُ

كأَنّـهُ ضَيْغَمٌ في الأَسْرِ مُرْتَهَـنٌ
وَبابُـهُ خَشْيَةَ الإِفْـلاتِ مَوصُودُ

يا عيدُ ! أَيْنَ صَلاحُ الدِّينِ يُعْتِقُهُ
حُرًّا .. فَفِيهِ لِـواءُ النَّصْرِ مَعْقُودُ .

وإِنّما يَقْهَـرُ الطُّغيـانَ مُعْتَصِـمٌ
باللّـهِ .. مُنْتَقِمٌ للهِ .. صِنْدِيـدُ

وليسَ يَعْمُرُ بُنْيـانٌ لَنـا أَبَـداً
ما لَمْ يَكُنْ فيهِ للأَخْلاقِ تَشْيِيدُ

نَسْتَقبِلُ الأَمْرَ في عَزْمٍ وَفي ثِقَــةٍ
والجُنْــدُ في ساحَةِ الرّحمٰنِ مَحْشُودُ

هناكَ تَعْلــو بديــنِ اللهِ رايَتُنــا
حقاً .. ويَصْحَبُنا عِــزٌ وتَمْجِيدُ .

(١٣٩٤هـ)

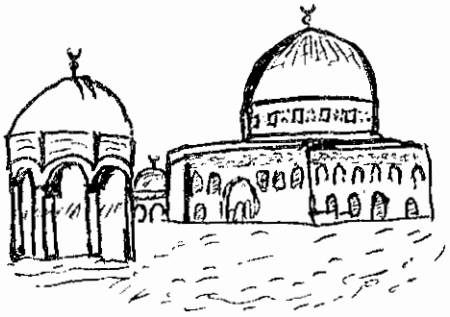

الباحث عن القمة

تائِـهٌ عنْ عُشِّـه لا يهتَـــدي
أَيْـنَ يـا غُربَـةُ أَرضُ المولِـدِ ؟

بيـنَ عينَيْـهِ الـرُّؤى حَيْرانَـةٌ
تَتَنَـــزّى في صِـــراعٍ مُجْهِـدِ

وشـــعاعٌ يَتَلَـــويّ خـافِتـــاً
عبْرَ طيّـــاتِ الغَمـــامِ الأَسْود

والرّبى الخضـراءُ لاحتْ مثلَمـا
تتـراءَى وَمْضـةُ الحُـلْمِ النّدي

وعلى أَعْطافِهـا يَحْبـــو السّنـا
سـاحباً أَذيالَـه مِنْ عَسْـــجَدِ

✣✣✣

يـا رِيـاحَ التّيهِ رفْقـاً بالّـذي
شَـدَّ للأُفْـقِ جَناحَـيْ مُصعِـدِ

ثم أَهْـوَى بعْـدَ لأْيٍ نافِضـــاً
ريشَـهُ المنشـورَ مثلَ الزَّبَـــدِ

المنـــايا . . والمنى قـــد عانَقَتْ
ذلـــــكَ النَّســـرَ الـــكريمَ المحْتِدِ

أُعذُريهِ . . فهـــوَ عنْ قمّتِـــــــهِ
باحِثٌ . . يرنـــو إلى دنيـــا الغَـــدِ

لمْ يكنْ يَرْضَى بديـــلاً عن ذُرى
مَوطنٍ حُـــرٍّ . . كريمٍ . . سَيِّدِ .

أنشودة الفداء

(هذه أبيات لعلها من أناشيد الغد المرتقب . . وكل غد يصبح حاضراً .
فهي أنشودة فداء على شفاه أول بطل يدخل الأرض المقدسة ظافراً . .
منتصراً . . ويسألونك متى هو ؟ قل : عسى أن يكون قريباً .)

لا شَيءَ يُطْرِبُني ويُشْجِي مِسْمَعي
كأَزيزِ رَشّاشي وصولةِ مِدْفَعي

مِنْ عَزْمَتي أَخْشُو القَذِيفَةَ مِنْ لَظَى
رُوحي أُعبِّيءُ نارَها .. مِنْ أَضْلُعي

أَتَقَحَّمُ الأَهْوالَ لا أَخْشَى الرَّدَى
إنّ المَخاطِرَ لا تُعَجِّلُ مَصْرَعي

قدُماً .. وما كانَ التَّقهْقُرُ شِيمَتي
وَعَلى زِنادِ المَوْتِ تَضْغَطُ أُصْبُعي

وكأَنّما الأَقْدارُ طَوْعُ إرادَتي
إذْ أَسْتَغِيثُ اللّهَ غَيْرَ مُزَعْزِعِي

فإذا الحَصادُ جَماجِمٌ .. وحَرائقٌ
رَقَصَتْ على نَغَمِ الرَّصاصِ المُفزِعِ

وَيَـدُ المَنُـونِ رَحـىً تَدُورُ كَأَنّما
سَـكِرَتْ بشَـلاّلِ الدِّماءِ فلا تَعي

أَشْباحُ جِـنٍّ تِلْكَ أَمْ هِيَ نِقْمَـةٌ
نَزَلَتْ لِسَحْقِ الغاصِبِ المُتَمَنِّعِ ؟!

فالأَرْضُ غَضْبىٰ .. كُلُّ شِبْرٍ ثَـوْرَةٌ
صاحَتْ بِنِيرانِ المَـدافِعِ : لَعْلِعي

ولْتَمْحَقِـي عَـنّي الظَّلامَ .. فَطالَما
عانَيْتُ مِنْ لَيْـلِ الشَّـقاءِ المُدْقِعِ

وَكَرِهْتُ أَرْجـاسَ اليَهودِ وخُبْثَهُمْ
وحُرِمْتُ مِنْ حُـرِّيَّتي وتَطَلُّعـي !

أَقْدِمْ فَدَيْتُكَ يا ابْنَ أُمِّكَ فالذُّرى
تَهْفُـو إِلَيْـكَ بِلَوْعَةٍ وتَضَرُّعِ

إِنّ البُطولةُ بِـالفِـداءِ تألَّقَـتْ
نُـوراً يَشِـعُّ على الجَبينِ الأَرْوَعِ

أَمْجـادُ أُمَّتِـكَ العَريقَـةِ كلُّهـا
ترْنُـو لِيَـوْمِ خَلاصِهـا المتَوَقَّعِ

فافْتَحْ لهـا عبرَ الجِراحِ نوافـذاً
للشمسِ .. للأفُقِ البَهيـجِ الأَوْسَعِ

واهتِفْ مِنَ الأَرضِ الحبيبةِ منْ رُبى
حيفا .. ومن سفحِ الجَليلِ المُمرِعِ

اللـهُ أَكـبرُ يـا بلادي .. إنّـه
يـومٌ نذرتُ له سـحائبَ أَدمعـي

ومهرْتُهُ خفْق الجوانحِ فانجَـلى
فجـراً على الدّنيـا بهيَّ المطـلَعِ

يا قبلتي الأُولى نسجْتُ لك المـنى
والحـبَّ دِرعـاً واقيـاً فتدرَّعـي

فإذا قَضَيْتُ على ثَراكِ وعانقَـتْ
روحـي السماءَ فتلكَ غايةُ مطمَعي

وإذا رجعْتُ إليكِ أَرفـعُ هامَـتي
فترنّمـي بالنّصرِ ضاحكةً مَعي .

١٩٦٨

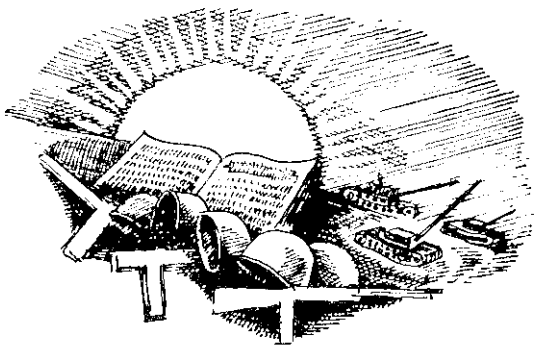

صحوة المارد

لكِ يا شمسُ منْ دمائي وِشاحُ
ومنَ الجُرْحِ قدْ يَهِلُّ الصَّباحُ

صَيْحةُ الحَرْبِ والفِداءِ نَشيدي
أَلِفَتْهُ مِنّي الرُّبا والبِطاحُ

زَغْرَداتُ الرّصاصِ تَرْنيمةُ الثَّأْ
رِ المُدَوّي تناقَلَتْها الرّياحُ

ورَوَتْها الأَنْباءُ حتّى استَحالتْ
كالأَساطيرِ . . وهْيَ حَقٌّ صُراحُ

صَحْوةُ الماردِ الذي نامَ حيناً
بُعِثَتْ . . فهيَ ثَورةٌ وجِماحُ

غَضَبُ الفارسِ المجنَّحِ يَحْتَ
دُّ . . فدُنْياهُ أَدْرُعٌ وَرِماحُ

أَبَداً لَنْ تَلَذَّ للغاصِبِ المُلْ
كونِ كأْسٌ ولَنْ تُعَتَّقَ راحُ

كلُّ غَرسٍ لنـــا جَناهُ . . وإن طـــا
لَ انتظـــارٌ . . أَوْ عَرْبَـــدَ السَّفّاحُ

لـــو تَرانـــا ونحنُ عُصْبـــةُ حَـــقٍّ
نَتَحـــدّى . . وليلُنـــا أَشْبـــاحُ

كلّ شيءٍ مِنْ حَولِنـــا يُرهِفُ السَّمْ
عَ . . وللصّمْتِ مَوْجَـــةٌ تَنْـــداحُ

والظّـــلامُ الرَّهيبُ ينْبُـــعُ هَـــوْلاً
ما حِقاً . . حيثُما اتّجَهْتَ مُتـــاحُ

كلُّ شِـــبْرٍ لنـــا كَمينٌ . . وزَحْفٌ
وانْقِضاضٌ . . وغـــارةٌ مِلْحـــاحُ

ليسَ فينا إلاّ أَخـــو الحَربِ إنْ دَا
رَتْ رَحاها . . وآشتَدَّ فيها النِّطاحُ .

نَزْرَعُ المـــوتَ والدَّمارَ . . نَبُثُّ الـ
ـرُّعْبَ بَثّـــا . . وما عَلَينـــا جُنـــاحُ

مِدْفَعي في يَدِي يُعـــانِقُ رُوحـــي
وَسِـــلاحُ الإيمـــانِ . . نِعمَ السِّلاحُ

نحـوَ أَرضي وَجّهتُ رَكْبي .. وأَشْوا
قي شِـراعٌ . . وخافِقـي المَـلاّحُ

هَيْنَماتُ النَّسـيمِ تخْفِقُ في السَّفْ
حِ ومِنْ دونِهِ الحُقولُ الفِسـاحُ

وغُصـونُ الزَّيْتـونِ تَحْنو عَلينا
والعَصـافيرُ نَشْـوَةٌ وصُـداحُ .

يـا ثَرانا الحَبيبَ هِجْتَ شُجوني
ودَعـاني أَريجُـكَ الفـوّاحُ

مَوْئِـلَ الطّهرِ والقَداسةِ . . ماذا؟!
كيفَ تكْسـو سـماءَكَ الأَتْـراحُ؟

كيفَ تشكُو فيكَ المساجِدُ هجْـراً
وهواناً تَشْـقَى بـهِ الأَرْواحُ ؟ !

المَحاريبُ تستَغِيثُ . . وقَـدْ غَا
مَتْ رُؤاهـا . . وأُطْـفيءَ المِصباحُ

ولِـواءُ الجهـادِ يدْعـو صلاحَ الـ
ـدّينِ ملءَ الأَسماعِ : قُمْ يا صَلاحُ !

تَصرخُ القدسُ يا آبنَ أَيوبَ والأَعْـ
ـدَاءُ كُثرٌ .. بكلِّ شَيءٍ أَطـاحوا ..

هل نَرى سيفَكَ المُضيءَ وقد أَفْـ
ـضَى إلينـا شُعاعُهُ اللّمّـاحُ ؟ !

طَهِّرِ الأَرْضَ يا أَخا الدّينِ .. فالأَرْ
جاسُ فَيضٌ .. والكُفرُ كفْرٌ بَواحُ

تلكَ أَوطانُنا يَعيثُ بهـا الطُّغـ
ـيانُ حُـرًّا .. وحَقُّنـا مُسْتَبـاحُ

أَهلُها .. ويحُ أَهْلِها .. كالسَّبايـا
في فـلاةٍ يُغـذّى بهمْ ويُـراحُ

مِزَقٌ في الخِيـامِ .. تَعْدو عَلَيْهـا
كلُّ ريحٍ .. يَهيجُ فيها النُّبـاحُ

واليَتَـامَىٰ وراءَ كلِّ شَـهيدٍ
صَرَخاتٌ .. في الضَّـيمِ لا تَرْتاحُ

فهيَ بينَ الخِيامِ تَغْلي .. وللبُـرْ
كانِ عَصْفٌ .. وللّهيبِ اكْتِساحُ .

البُطولاتُ سَطَّرَتْهـا على الآ
فاقِ نُـوراً يَشعُّ فيه الطِّمـاحُ

ليت شعري هل نحنُ كالقَدَرِ المحـ
ـتومِ بتْنـــا .. وكالرّدَى نَجتاحُ؟!

في انتفاضٍ تصميمُهُ أَذهَـــلَ الأَعـ
ـداءَ طُرًّا . . وحارَ فيهِ الكفـــاحُ

لا نبـــالي . . وإن تلاطَمَ بَحْـــرٌ
مِنْ دِمانا .. وهِيضَ مِنّا الجَناحُ

فاعزِفي يا بنادِقَ النَّصْـــرِ حتّى
يتجلّى في أَرْضِنـــــا الإِصْباح .

١٩٦٩

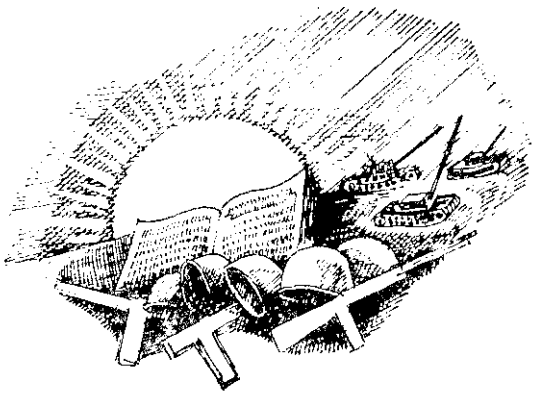

آنَ الأوانْ

ليسَ مِنْ شأْني البـكاءْ
يا جـراحَ المسجدِ الأَقصى . . ولكنّي بكَيْتْ . .
كانَ ملحُ البَحرِ في عَيْني ..
وَلَوْن الرّعدِ في قَلبي . .
وميـــلادُ الشررْ ! . .
كانَ وَعْداً غيرَ مَكْذوبٍ .. وفي أَعْصابِنا حُمَّ القَدَرْ
يـا ريـاحَ التيهِ كُفِّي يا رياحْ . .
يا رياحَ التّيهِ لَنْ تَقْوَيْ على حَرْبي ولنْ أُلْقي السّلاحْ

المُصَلّونَ معَ الفجْرِ . . وكانوا ركّعاً خلفَ الإمامْ
يا نَبيَّ اللهِ كانوا في الحَرَمْ
حيثُ صَلَّيْتَ بِرَهْـطِ الأَنبياءْ . .
خشّعاً كانوا . . وينشَقُّ الجدارْ .

عَنْ سَعِيرٍ يأْكلُ المسجِدَ .. ماذا ؟! .. ودَمـارْ
وَمَعَ الأَنقاضِ تَهـوي
في يـدِ النـارِ حماماتُ السّلامْ ! . .

الثُّريّاتُ نُجـومٌ تتهاوَى . . وعيـونٌ تَحْتَرِقْ . .
والشّبابيكُ شِفاهٌ تَتَلَظّى . . وضُلوعٌ تصْطَفِقْ . .
والسّجاجيدُ التي ترعَشُ خوْفاً والتِياعا
عانقَتْ أَحجـارَ سَـقْفٍ يَتَـداعَى
وزهـورُ الفَـنِّ تَذْوي . . والزَّخارِفْ
والصّدى المحْبوسُ في قَلْبِ المصاحِفْ
مِنْ خلالِ الرّدْمِ يَعْلو . .
يَتَفَجَّـرْ .

كانَ شيئاً طعمُهُ أَكثرَ مِنْ مُـرٍّ . . صَحَوْنـا
صَحْوةَ المفْجوعِ في وَجْهِ اللّهيبْ . .
كانَ نيرونُ الذي في جُحْرِ أَفعى يمْضَغُ الحِقْدَ الرّهيبْ
وإلى الحُومَـةِ يُهـرَعْ

كلُّ قلبٍ مُستهامٍ يتوَجَّعْ
يا دُخانَ المِنْبَرِ المحْروقِ . . يانَفْحَ أَعاصيرِ الرَّمادِ
مِنْ هُنا نُعْلِنُ أَنباءَ الجِهادِ
مِنْ هُنا .. منْ قَلْبِ أُولى القِبْلَتَيْنْ
مَنْطِقُ القُـوّةِ يُجْـدي . . ليسَ إلاّ
فاقرَعُـوا أَبْوابَهـا مِلءَ اليَدَيْنْ . .

كلُّ جُـرْحٍ صـارَ شُعلَه
الدّخانُ الأَسْودُ المحْمومُ حَبْلُ ..
راحَ يلتفُّ على أَعناقِ دَوْله . .
فاشْـرَبي الكأْسَ الذي أَتْرَعْتِـهِ حتّى الثّمالَه
يـا حُثالَه . .
إنَّ تحتَ السَّطْحِ بُركانـاً . . ونيرانـاً . . ودَمْ
فاقرَعي سِنَّ النَّدَمْ ! . .

منذُ جَفَّ العِطْرُ في المسجدِ لمْ يَصْدَحْ مَعَ الفَجْرِ الأَذانْ
لا . . ولا سَبَّحَ نجمٌ فيهِ ..

أَو رَفَّتْ مَعَ النَّجْوى يَدانْ..

ليسَ مَنْ يَسجُدُ إلا الصَّمْتُ . .

جَفْنُ اللّيلِ مقروحُ السُّهادِ . .

وعَلى المِحْرابِ .. والقُبَّةِ .. والجُدْرانِ . .

أَثْوابُ الحِـدادِ . .

وقُرونٌ في ثَناياها قُرونْ . .

وبُطولاتٌ . . وأَمجادٌ . . وتاريخٌ يَهـونْ . .

آهِ يا تَكْبيرةَ الفاروقِ إِذْ أَقبلَ في الثَّوبِ المُرَقَّعْ . .

لم يَعُدْ يا طَلْعَةَ الإِيمانِ في أَقواسِنا للصَّبْرِ مِنْزَعْ . .

عَبَثٌ مـا قِيلَ . . لَـنْ يُجـدِي فَتيـلا . .

غُصْـنُ زَيْتـونٍ عَلى فُوهَـةِ مِدْفَـعْ ! ! . . .

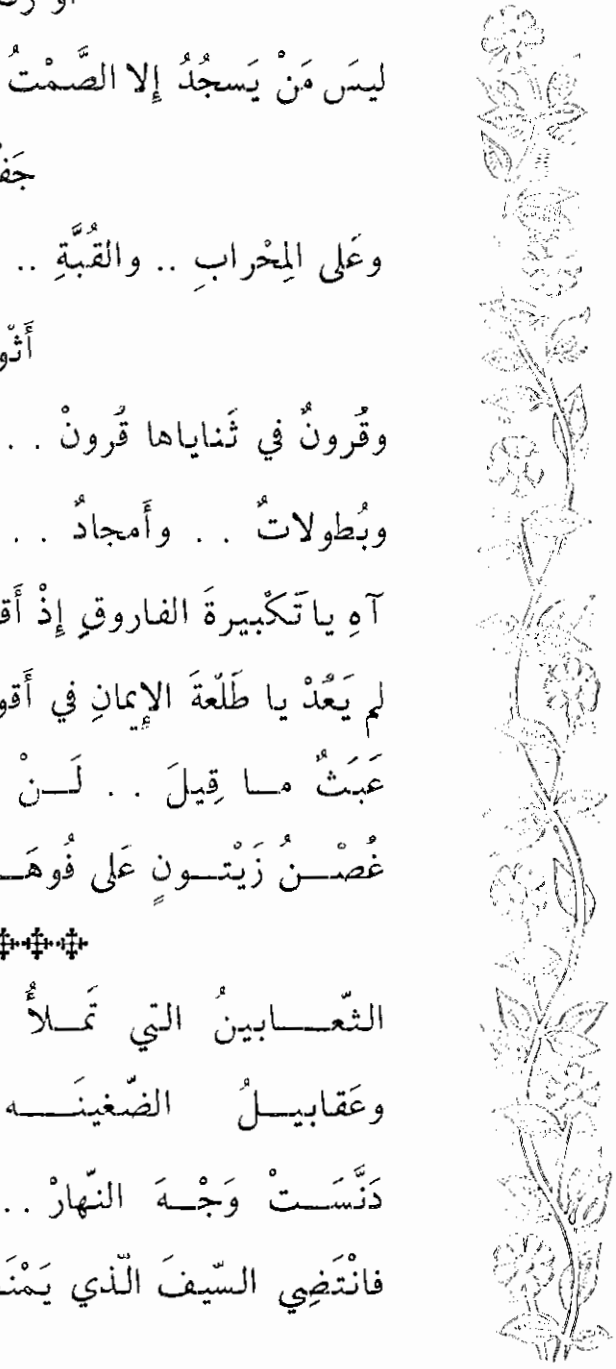

الشّعـابينُ التي تَمـلأُ سـاحاتِ المَدينَـه

وعَقابيـلُ الضّغينَـه

دَنَّسَـتْ وَجْـهَ النّهارْ . .

فانْتَضِي السّيفَ الّذي يَمْنَحُنا إِكْليلَ غـارْ . .

واطْرُدي مِنْ مَهْدِنا القُدْسِيِّ أَشْباحَ الهَوانْ ..

إيهِ يا شمسَ صلاح الدّين ..

يَومُ البَعْثِ هذا ..

أَسْفِري ..

آنَ الأَوانْ ! ...

١٩٦٩

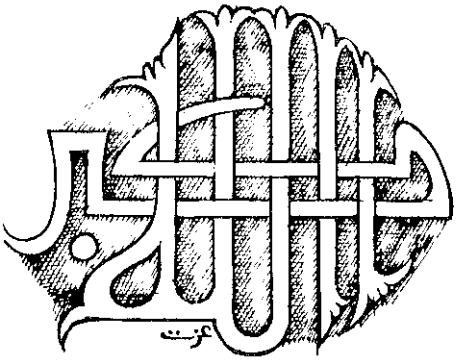

تهنئة وتذكير

(. . من قصيدة ألقاها الشاعر في دار اتحاد طلاب جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام ١٩٦٩ مهنئاً بإحدى المناسبات الوطنية)

يـا فِتْيَةَ السّودانِ جِئْتُ مهنِّئـاً
فَتَقَبلّـوها مِنْ فَمـي عَصْمـاءَ

ما كانَ شِـعرِي غيرَ دفقِ مشاعِرِي
أَفرَغْتُهـا مِنْ مُهجَـتي أَصْـداءَ

مهْما تباعَدَتِ الدِّيارُ . . فإنّنـا
أَهـلٌ . . ولسْنا بينَـكم غُربـاءَ

آمالُنـا آمالُـكم . . وقلوبُنـا
فيكمْ تَجيشُ مَـوَدَّةً وإِخـاءَ

أَنْسابُنا للّـهِ . . لا لِنَـوَازِعٍ
عِرْقِيَّـةٍ . . أَو فِـكْرةٍ خَرْقـاءَ

وَبِـلادُنـا في اللـهِ جِسـمٌ واحدٌ
نَبَتَتْ عواصِمُهـا لَـهُ أَعضـاءَ

إِسْلامُنا أَقْـوَى وأَوْثَـقُ عُـرْوَةٍ
قَـدْ وحَّدَتْنـا قِبْلَـةً . . وَوَلاءَ

أَنا لسـتُ أَوْلى حينَ أَذكُرُ موطِني
مِنْكمْ بِـهِ . . أَو أَذكُـرُ الآبـاءَ

يـا فِتْيَةَ السّودانِ . . إِنَّ جِهادَكمْ
مَـلأَ الصُّـدورَ تَطَلُّعاً وَرَجـاءَ

أَبْطـالُ مَيْدانٍ . . وَأَهْـلُ رِسالةٍ
لا تَرْهَبـونَ المَـوْتَ والإِيـذاءَ

هلْ تَذكُرونَ القُدْسَ حاضِرَةَ الهُدى
وَالقِبْلَةَ الأُولى غَدَتْ أَشْلاءَ ؟ !

هَـلْ تَذْكُرونَ فَجائِعـاً ومَجـازِراً
للأَبْرِيـاءِ . . تُمَـزِّقُ الأَحْشـاءَ ؟ !

مأْساتُنا تَجْري لَهِيبـاً في دَمـي
وَتَذُوبُ في شَفَةِ القَريضِ نِـداءَ

يَدْعُـو لِتَحْـرِيرِ الدّيـارِ مُجَلْجِلاً
وَاحَـرَّ قَلْبٍ بِالفَجِيعَةِ نـاءَ ! !

هَيْهاتِ يُجْدِينـا الـكَلامُ وإِنّمـا
يُجْـدِي بِـأَنْ نَتَقَحَّـمَ الهَيْجـاءَ

ونَدُكَّ أَسْـوارَ الظّلامِ بِـوَقْعَـةٍ
لِلْحَقِّ . . وارِيَةِ اللَّظَى . . غَـرّاءَ

يا لَلعَزائِمِ حينَ تَنْهَضُ حُـرّةً
وَتُحَطِّمُ النّيـرَ البَغيضَ هَبَـاءَ

تَمْشِـي على هَامِ النُّجـومِ عَزيزةً
تُـذْكي النُّفُـوسَ تَوَثُّبـاً ومَضاءَ

وَتَفِيضُ في طُولِ البِـلادِ وَعَرْضِها
خِصْباً تُرَوِّيـهِ القُلـوبُ دِمـاءَ

ثَمَراتُهـا حُـرِّيةٌ . . وَكَرامَـةٌ
مِـلْءَ الوُجـوهِ بِنورِها تَتَرائَى

المؤمِنـونَ الصّـادِقُـونَ مَشـاعِلٌ
خَلَـلَ الظّـلامِ تُسَلْسِلُ الأَضْواءَ

يَبْنُـونَ لِلإِسْـلامِ مَجْداً راسِـخاً
وَيُقَدِّمـونَ لأَجْلِـهِ الشُّهـداءَ

ويُنَشِّـئونَ على المحَجَّـةِ فِتْيَـةً
وَرِجالَ صِدْقٍ في الوَرى أُمَنـاءَ

هي دَعْـوَةٌ للّـهِ أَقْبَـلَ فَجْرُهـا
بالنّـورِ يخْفُقُ مُشْـرِقاً وَضّـاءَ

ضَرَبَتْ بأَعْماقِ النفــوسِ جُذورُها
وسَمَتْ مَنــاراً للهُــدَى وَلِــواءَ

هَلْ يُزهِرُ الحُــلُمُ الّذي نَصْبُو لَهُ
أَرْضاً تُعانِقُ في الوُجودِ سَماءَ ؟ !

دُسْتورُنا القُــرْآنُ . . يَعْلُو شَرْعُه
نَهْجاً يُحَقِّقُ مَنْعَــةً ورَخــاءَ ؟

يَستأْصلُ الإلْحادَ . . والنُّظُمَ التي
خبُثَتْ فَــكانَتْ رِدَّةً وبَــلاءَ

ويُجابِــهُ الأَزَماتِ مُنْتَصِــراً عَلى
أَوْزارِهــا . . وَيُبَــدِّدُ الظَّلْمــاءَ

تَزْكُــو بــهِ الفِطَــرُ السَّليمةُ مثلمَا
تَزْكــو الغِراسُ نَضــارَةً ورُواءَ

وتَعيشُ في ظِــلِّ العِنايةِ أُمَّــةٌ
تَبْني الحَيــاةَ . . وتَعْمُــرُ الصَّحْراءَ

فَٱسْتَمْسِكُوا بالدّينِ سِـرٌّ فَلاحِكُمْ
أَوْصُوا بِـهِ الأَحْفـادَ والأَبْنـاءَ

ما مـاتَ حَـقٌّ للشُّـعُوبِ وَراءَه
سَيْفٌ يُجالِـدُ دُونَـهُ الأَعْـداءَ .

على فراش الردى

ذِكْراكِ تنكأُ جُـرْحاً ليسَ يَنْدَمِلُ
لَوْلا مُصابَرَتي هَيْهاتِ يُحْتَمَـلُ !

أُمّاهُ .. هذا مَقامُ العَفْوِ إنْ كَلَمَتْ
يَدِي فُؤاداً رَقيقاً .. خَطْبُهُ جَلَلُ

قدْ كانَ بالعَطْفِ والتّحْنانِ يَنْفَحُني
وَكانَ حَقًّا بِحُبِّ اللّـهِ يَنْفَعِـلُ

ما كُنْتُ أَحْسِبُ للأَيّـام عاقِبَةً
تَسوؤني . . والتِئامُ الشّمْلِ يَنْفَصِلُ

أَسْلَمْتُ للغُرْبَـةِ السَّوْداءِ مِنسَأَتي
حَيْرانَ .. يَخْدَعُني في غَفْلَتي أَمَلُ

ماذا وَرَائي ؟ ! وَهَلْ قَلْبٌ سيَفْقِدُني
يوماً .. وتَسْهَرُ في لَيْلِ الأَسى مُقَلُ؟

ماذا ورائي ؟ ! وهلْ دارٌ أُبارِحُهـا
غداً بأَدمُعِها في البَيْنِ تَغْتَسِلُ ؟ !

ماذا وَرائي ؟ ! وهَلْ مهْدٌ دَرَجْتُ بهِ
يغْدو عَليهِ سِتارُ الحُزْنِ يَنْسَدِلُ ؟ !

إنّي جَهِلْتُ .. وما جَهْلي بِمُغْتَفَـرٍ
إذ رُحْتُ في التيّهِ عنْ مَغْناي أَرْتَجِلُ

خَلّفْتُ فيهِ الصِّبا .. والأُمْنِياتِ وما
يَضُمُّ مِنْ ذِكْرَياتي السّفْحُ والجَبَلُ

ومهْجةً مَنَحَتْني كلَّ ما مَلَكَتْ
لمْ يَثْنِهـا تَعَبٌ يَوْماً ولا كَلَلُ

رَجاؤها أَنْ تَراني في الدُّنى رَجُـلاً
تَزْهو بكُلِّ نَجاحٍ لي .. وتَحْتَفِلُ

وأَنْ تَرى بعْدُ أَحْفاداً تَهيمُ بِهِـمْ
حُباً .. ومِنْ أَجْلِهِمْ تَدْعُو وتبتهلُ

غادَرْتُها .. والمُنى ريحانةٌ عَصَفَتْ
بها الرّياحُ وَوَافى رَوْضَها الأَجَـلُ

أَصابَني النَّبأُ المفْجوعُ فالتَهَبَتْ
خواطِري ثمَّ أَعْيَتْ صَبْرِيَ الحِيَلُ

ولاحَ وجهُكِ في عَيْنَيَّ مُرْتَعِشـاً
عَلى فِراشِ الرَّدى .. والدَّمْعُ مُنْهَمِلُ

وقلتُ : «يا ربّ» وارتجّ الصَّدى قلقاً
والأفقُ دوني على الأكْدارِ مُشْتَمِلُ

كأنَّ صوتَكِ في النَّزْعِ الأخِيرِ دَعا
فحرَّقَتْ كَبِدي مِنْ نارِهِ شُعَلُ

وظَلّتِ اللّوعةُ الحَرّى مؤجَّجَةً
وظامِيءُ الشَّوقِ لا رِيٌّ ولا بَلَلُ .

❖❖❖

ماذا أقولُ ؟ ولي في محنَتي قدمٌ
مصفودةٌ .. سَئِمَتْ تجوالَها السُّبُلُ

ماذا أقولُ ؟ جَناحي هِيضَ من ألمٍ
وهدَّ بنيانَه الأرْزاءُ والعِللُ

وإنَّ أرْضاً بها مَثواكِ غاليةٌ
أفدي ثَراها الذي تَهفو له القُبلُ

آثرتِ عنّا جوارَ اللّهِ راغبةً
ولَذّةُ الأُنسِ في الفِرْدَوْسِ تكتمِلُ

وددْتُ لو أنّني أمْشي إليكِ على
جَفني .. وأنّي بنورٍ منكِ أكتَحِلُ

حُرِمْتُ منكِ الرِّضا أَمْ أنتِ راضيةٌ ؟ !
إني بذلكَ طـولَ الدّهـرِ مُنْشَغلُ !

وحينَ فارقتُ ظَلَّ القلبُ مرتَهَناً
عندَ الأَحبَّةِ .. بالأَشواقِ يَعْتملُ

رَجَوْتُ عَوْداً إلى الأَوطانِ منتصِراً
فكانَ بُعداً معَ الأَشجانِ يتّصلُ ! ..

وكنتُ أَحْسِبُ أَنَّ الفجرَ يَصْدُقُني
فتنهضُ القِمَمُ الشّمّاءُ .. والمُثُلُ

وتَعْتَلي في سماءِ العُرْبِ ساطعةً
شَمسُ التّحرُّرِ .. لا زَيْفٌ ولا خَتَلُ

وقد تَكشّفَ لي أَنَّ الرُّؤى كَذِبٌ
وأَنّ عُقبى انتِفاضاتِ المُنى فَشَلُ

وقدْ تأَبَّيتُ أَنْ ألوي العنانَ على
هُونٍ .. ولليأْسِ في دنيايَ أَمتَثِلُ

قَطَعْتُ عُذري وأَسرعْتُ الخُطى صُعُداً
سَعياً إلى النّورِ .. لا زَيْغٌ ولا زَلَلُ

والعُمْرُ فرصتُهُ للمرءِ سانحةٌ
ويَصْلُحُ القلبُ بالإِيمانِ والعَمَلُ

وكلُّ مَنْ سارَ يرجو دَرْكَ غايتِـه
في اللهِ يوماً وإنْ طالَ المدى يَصِلُ

يا أُمُّ لوْ أَبصرَتْ عينـاكِ أَنكرَتا
وجهاً نضارتُـهُ تَذْوي . . وتكتهلُ

مأْسـاتُنا قَـدَرٌ تَجـري أَعنَّتَـهُ
فينا . . ونحنُ له منْ شَعْبِنا مَثَلُ

إنْ فَرّقَتْ بينَنـا الدّنيا سَتَجْمَعُنا
دارُ الخُلودِ . . ونِعْمَ الدّارُ والنُّزُلُ .

(١٩٧٧)

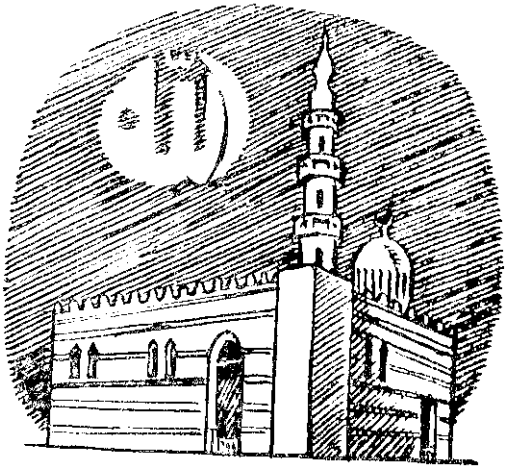

ربيع دائم

أنا إنْ حُرِمْتُ مِنَ الرَّبيعِ وزَهْوِهِ
وقَضَيْتُ بَعْضَ العُمْرِ في بأْساءِ

يَجْتاحُني وَهَجُ الرِّمالِ .. ولا أَرَى
لُطْفَ الوُرودِ .. ورقّةَ الأَنْداءِ

فلَدَيَّ في قَلْبي رَبيعٌ دائِمٌ
مُتَجَدِّدُ الأَلْوانِ والأَشْذاءِ

أَرْعاهُ مُنْذُ عَرَفْتُ سِرَّ نَمائِهِ
حتّى غَدَوْتُ بهِ مِنَ السُّعَداءِ .

أَثْمارُهُ تَزْكُو بأَنْوارِ الهُدى
وغِذاؤُهُ مازالَ خَيْرَ غِذاءِ

عَرَجَتْ بهِ أَشْواقُهُ مَحْفوفَةً
بالطُّهْرِ . . لا بسَفاسِفِ الأَهْواءِ

العَقْلُ يسْمُو في ظِلالِ نَعِيمِهِ
والرّوحُ تَلْبِسُ حُلَّةَ الأَضْواءِ

أَسعى بهِ . . وكأَنّني مُتَقَلِّبٌ
مِنْ رَوْحِهِ في جَنَّةٍ وَسَماءِ

إنَّ السَّعادةَ في الفؤادِ . . وأَصْلُها
تَقْوى الإلهِ . . المُنْعِمِ المِعْطاءِ .

١٩٧١

في النفس

في النفسِ آمالٌ تطولُ وتقصرُ
ومُنًى بها تَذوي . . وأُخرى تُزْهِرُ

ونَوازعٌ شَتّى . . فَأَطْوي بعضَها
حيناً . . ويَغْلِبُني سِواهُ فَيَظْهَرُ

ولقدْ أُراني حالِماً في يَقْظَتي
وكأَنّني نحوَ الصِّبا أَتَقَهْقَرُ

فَأَرى الحياةَ كأَنّها أُرْجُوحَةٌ
أَلْهو بها . . والكونُ حَولي مِزْهَرُ

وأَروحُ أَشْرُدُ في الخَيالِ مُجاوِزاً
حَدَّ الظّنونِ . . وبالرُّؤى أَتَعَثَّرُ

وإذا انْتَبَهْتُ وَجَدْتُني فيما أَنا
فيهِ أُقيمُ . . كأَنّني مُتَسَمِّرُ

١٩٧٧

الملاك النائم

مِثْلَما يَنْبُتُ الشَّجَرْ
يَقْهَرُ الشَّوْكَ والحَجَرْ

هٰكَذا جِئْتَ يا ضِياءَ الدِّينِ
هٰكَذا بَيْنَ لَوْعَةٍ وحَنينِ
غُرْبَةُ الرُّوحِ والفُؤادِ الحَزينِ
تَرَكَتْ فيكَ ظِلَّها . . فهْوَ بادٍ
فوْقَ خَدٍّ . . وَمُقْلَةٍ . . وجَبينِ

كَيْفَ يَشْدُو على فنَنْ ؟
بُلْبُلٌ ضائِعُ الوَطَنْ ؟
أَيُّ دُنْيا أَتَيْتَها يا ضِياءُ ؟
نَحْنُ ما بَيْنَ أَهْلِها غُرَباءُ !
بِكَ يا رَبِّ يَصْلُحُ الأَبْناءُ ؟ !
يَتَحَلَّوْنَ بِالهِدايَةِ جِيلاً

دَأْبُـهُ الجِـدُّ . . والعُلا . . والوَفاءُ

يـا جِـراحـي المُفَـرِّدَهْ
بـارِكي اليَـوْمَ مَوْلِـدَهْ

أَقْبَـلَ السَّعْدُ . . فاضْحَكِي يا بَراعِمْ
وَأَهْدِلي في سَمائِنـا يـا حَمـائِمْ
إِنَّ ضَيْفـاً مِنَ المَلائِـكِ نـائِمْ
ها هُنـا فَوْقَ مَهْدِهِ . . فاسْتَرِيحي
عِنْدَهُ . . وانْفَحِي الشَّـذَا يا نَسائِمْ

تَخْشَـعُ الأُمُّ والأَبُ
وَهْـوَ يَشْغُـو وَيَلْعَـبُ

البَنـانُ الصَّغيـرُ في شَـفَتَيْـهِ
وَدِمـاءُ الوُرودِ في وَجْنَتَيْـهِ
أَرْضِعِيـهِ . . وَكَحِّلِي مُقْلَتَيْهِ
بِشُـعاعٍ مِنَ الهُـدَى . . وحَنـانِ
عَبْقَـرِيٍّ . . يَفِيضُ بَيْنَ يَدَيْـهِ

أَنْتَ يـا مَعْقِدَ الرَّجـاءْ
أَنْتَ للـدِّينِ يـا ضِيـاءْ

طِبْتَ في مَوْطِـنِ القَداسَـةِ أَصْـلا
وَحَبـاكَ الإِلٰـهُ نُبْـلاً وَفَضْـلا
بَيْدَ أَنَّ الأَعْبـاءَ تَثْقُـلُ حَمْـلا
مِنْ ثَبـاتٍ عـلى الهُـدَى . . وجِهـادٍ
فَتَهَيَّـأْ للأَمْـرِ قَلْبـاً وعَقْـلاً .

١٩٧٠

جَوازُ السَّفَرْ

سَجينٌ بغَيرِ قيودٍ ... وهيهاتِ .. أينَ المَفَرْ ؟
قَعِيدٌ مَهِيضُ الجَناحِ ... رَهِينُ الأَسَى والكَدَرْ
أَنامُ وحَشْوُ فِراشِي ... هُمُومٌ كَوَخْزِ الإِبَرْ
أُرِيدُ الحَبِيبَ الَّذِي ... جَفانِي .. وَعَنّي نَفَرْ
حَبِيبٌ عَجِيبُ الطِّباعِ ... رَمانِي بِسَهْمِ القَدَرْ
شَقِيتُ بِهُجْرانِهِ ... فَنَارُ الجَوى تَسْتَعِرْ
إذا ما هَوَيْتُ قَلَى ... وإنْ رُحْتُ أَدْنُو هَجَرْ
أَبُوحُ لَهُ بِالغَرامِ ... فَيَصْرِفُ عَنّي النَّظَرْ
وَكَمْ ذا أَبُثُّ الهُيامَ ... فَيرْمُقُنِي في شَزَرْ
يُقابِلُنِي بالصُّدودِ ... وَيَزْدادُ مِنْهُ الحَذَرْ
حَبِيبٌ طَغَى واسْتَبَدَّ ... وَلَوْ سَامَ غَيْرِي انْتَحَرْ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّهُ ... يُسَمّى « جَوازَ السَّفَرْ »

أَلا أَيُّهٰذا الحَبِيبُ ... ويا مَنْ شَغَلْتَ الفِكَرْ
أَتَمْلِكُ مِنّي الحَشا ... وعَنّي تُوَلّي الدُّبُرْ ؟ !
لَعَمْرُكَ هٰذا الفِراقُ ... أَلِيمٌ عَمِيقُ الأَثَرْ
حَنانَيْكَ . . هَلْ تَسْتَجِيبُ ... وَيُقْبِلُ سَعْدِي الأَغَرْ ؟ !
وَنَجتازُ شَوْكَ العَذابِ ... وَيَدْنُو شَهِيُّ الثَّمَرْ ! !

إِذَا ما دَعاني الرَّحِيلْ ... ذَكَرْتُ « جَوازَ السَّفَرْ »
وَإِمّا رَغِبْتُ المُقامَ ... عَيِيتُ . . فَلا مُسْتَقَرْ
وإِنْ ضَجَّ حَوْلي الصِّغارُ ... أُحِسُّ فُؤادِي انْفَطَرْ
يُعانُونَ مِثْلِي الضَّياعَ ... لِفَقْدِ « جَوازِ السَّفَرْ »
وَإِنْ رُمْتُ رِزْقِي الحَلالَ ... تَصَدَّتْ أَفاعِي البَشَرْ
وَأَيْقَنْتُ لَنْ أَسْتَطِيعَ ... بِدُونِ « جَوازِ السَّفَرْ »

يَقولونَ إِنّي غَرِيبٌ ... كَفاكُمْ . . كَفاكُمْ هَذَرْ !
بِلادِي بِغَيْرِ حُدودٍ ... هِيَ النُّورُ حَيْثُ انْتَشَرْ
مِهادِيَ مَسْرَى الرَّسُولِ ... عَلا ذِكْرُها واشْتَهَرْ
وَجِنْسِيَّتِي . . مُسْلِمٌ ... وَمالي سِواهَا وَزَرْ

إلٰهـي . . وَأَنْتَ المُجِيرُ ... إذا مـا الظَّلامُ اكْـفَهَرْ
أَعِـنّي على مِحْنَـتِي ... وَأَبْلِـغْ مُنـايَ الوَطَـرْ
لَقَـدْ عَاثَ في أُمَّـتِي ... عَـدُوٌّ خَبِيثٌ أَشِـرْ
وَفَـرَّقَ مـا بَيْنَهـا ... وَعَمَّـقَ فيهـا الحُفَرْ
مَـتى تَسْـتَقِيمُ الحَيـاةُ ... وَنُحْرِزُ فيهـا الظَّفَـرْ ؟!
وَتَذْهَـبُ عَنْ أَرْضِنـا ... قُيُـودُ « جَوازِ السَّـفَرْ » ؟!

١٣٩٧ هـ

ثبات

أَبِيتُ لأَطيافِ الهُمومِ مُناجِيا
ومنْ جلَدٍ قدْ يجهلُ الناسُ ما بِيا

تَمطّى على عَيْني الأَسى فهْوَ جاثمٌ
يُراوِدُني أَنْ أُرْسِلَ الدمْعَ هامِيا

فقلتُ لهُ حَسْبي ففي القَلْبِ لو تَرى
مِنَ الحُزْنِ ما يُعْيي الجِبالَ الرَّواسيا

وما هانَ ماءُ العَيْنِ يوماً ولمْ يَكُنْ
لِغَيْرِ جَلالِ اللّهِ يَنْهَلُّ باكِيا

✣✣✣

أُعاتبُ نَفْسي إِذْ أَقولُ : تمَهَّلي
سَئِمْنا على جَدْبِ الرِّمالِ الفَيافِيا

إِلامَ سَرابُ البيدِ يَسْتَدْرِجُ المُنى ؟ !
ومالَكِ لا تَرْضَيْنَ يَوماً ومالِيا ؟ !

وأَيُّ نُزوعٍ فيكِ يَبْعَثُ مَطْمَحي ؟ !
فأَطْلُبُ في سَمْكِ النّجومِ الأَمانيا

وكَمْ شَفَّني سُقْمٌ فَغالَبْتُهُ ومـــا
تَقَهْقَرَ حتّى صَوَّبَ السَّهْمَ غازِيـــا

ومازِلْتُ في كَرِّ الحيـــاةِ وفرِّهـا
أُقاوِمُ بُؤْساً .. أَوْ أَصُدُّ العَوادِيا

تَحَمَّلْتُ آلافَ الرّزايا .. ولم تَلِنْ
قَناتي .. ولا ظَهْري تَقَوَّسَ حانِيـا

شَحَذْتُ لها عَزْمي .. وحَزْمي وَهِمَّتي
ومازالَ بأْسي في العَرِيكَةِ ماضِيـا

ولَسْتُ إذا ما الشّيبُ أَعلَنَ زحفَه
عليَّ بمُلْقٍ للمَشيبِ الأَيادِيـا

أُجاهِدُ في صَمْتٍ وأَعْمَلُ دائِبـاً
وكلُّ مُرادِي أَنْ أَرى اللّـهَ راضِيا

ويا نفسُ إنْ طالَ الرّحيلُ فإنّـه
إلى مُنتهىً .. قدْ باتَ يا نَفْسُ دانِيا

أَعِدّي لهُ الزّادَ الّذي هُوَ أَهلُهُ
وَقَدْ فازَ يومَ الدّينِ مَنْ كانَ ناجِيا

(١٩٧٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة
مقدمة	٣	يا فجرنا الموعود	٦٨
مقدمة	٧	حنين إلى القمة	٧٠
العودة إلى الله	١٩	شقوا الطريق	٧٣
توبه	٢٧	نحو النور	٧٧
ركعتان	٢٨	الشباب	٧٩
جاهد النفس	٣٠	التحدّى	٨٣
أنوار التوحيد	٣٢	قادمون مع الفجر	٨٥
المسئولية والجزاء	٣٧	ما الذي نريد ؟	٨٨
ذكّراني	٣٨	مجمع القرود	٩٦
بصيرة	٤٢	جنود الحق	١٠٨
ابتهال	٤٣	الحب في الله	١١٠
أدركتني يارب	٤٥	يا فتية الإسلام	١١٦
يا عابد الدنيا	٤٧	عينان	١٢١
الحياة لنا	٤٩	دعوى باطلة	١٢٣
القرآن دستورنا	٥٢	دعوة مظلوم	١٢٤
القرآن يتحدث عن نفسه.. ...	٥٥	فقراء إلى الله	١٢٥
نداء الحق	٦١	فطرة سليمة	١٢٩
يا شعاع الحق..	٦٦	إلى الفتاة المسلمة	١٣١

عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة
صدود العفاف	١٣٣	لوحة البشرى	٢١٧
الصحافة المسمومة	١٣٦	وراء الحدود	٢١٩
يا أمتي	١٣٨	الليل في الخيام	٢٢٢
يا معهدي	١٤٢	سلاما صلاح الدين	٢٢٦
وفاء	١٤٥	هولاكو الجديد	٢٢٩
مناجاة	١٥٠	رثاء شهيد	٢٣٣
في رحاب رمضان	١٥٢	من لهيب الجراح	٢٣٩
تأملات في رمضان	١٥٨	يا مسلمون	٢٤٣
حمامة الحرم الشريف.. ...	١٦٢	وقفة مع العيد	٢٥٠
وفد الحجيج	١٦٥	الباحث عن القمة	٢٥٥
على عرفات	١٧٢	أنشودة الفداء	٢٥٧
زمزم	١٧٤	صحوة المارد	٢٦٠
مولد النور	١٨٠	آن الأوان	٢٦٥
الإسراء والمعراج	١٨٥	تهنئة وتذكير	٢٧٠
في موكب الهجرة	١٩٠	على فراش الردى	٢٧٥
في التيه	١٩٧	ربيع دائم	٢٨٠
وا بلدتي !	١٩٩	في النفس	٢٨٢
جراح تثور	٢٠٦	الملاك النائم	٢٨٣
من أصداء النكبة الأولى	٢١٠	جواز السفر	٢٨٦
حنين وثورة	٢١٤	ثبات	٢٨٩